من مصادر التاريخ القديم

7) ساللوستيوس (سالوست)

الحرب اليوغرطية (الحرب ضد يوغرطة)

Sallstius

Bellum Iugurthinum

Sallust

The war with Jugurtha

Translated by Prof. **Mohamed Edweb**
University of Benghazi

نقله عن اللاتينية الأستاذ الدكتور/ محمد المبروك الدويب
أستاذ اللغات القديمة بقسم الآثار
كلية الآداب - جامعة بنغازي



الترجمة العربية الكاملة للنص اللاتيني لكتاب ساللوستيوس (الحرب اليوغرطية)



من مصادر التاريخ القديم

7) ساللوستيوس(سالوست)
الحرب اليوغرطية (الحرب ضد يوغرطة)

Sallstius
Bellum Iugurthinum

Sallust
The war with Jugurtha

Translated by Prof. Mohamed Edweb
University of Benghazi

نقله عن اللاتينية الأستاذ الدكتور / محمد المبروك الدويب

أستاذ اللغات القديمة بقسم الآثار

كلية الآداب . جامعة بنغازي

الترجمة العربية الكاملة للنص اللاتيني لكتاب ساللوستيوس (الحرب اليوغرطية)

منشورات جامعة بنغازي

بنغازي . ليبيا

الفهرس

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة
الذي علمني الصدق و حب العلم و تقدير العلماء
و تعلّمتُ منه ما لم أتعلمه في قاعة الدرس
و كان خير راعٍ لي منذ ولادتـي حتى وفاته
داعياً له على الدوام بالرحمة و المغفرة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين نبينا محمد العربي الأمين و على صحبه و من و الاه إلى يوم الدين و بعد .

عندما التقيت ذات مرة الأستاذ الدكتور محمد عبد الكريم الوافي نهاية عام **1999** م في حي الحميضة ببنغازي و عرضت عليه ترجمة أول عمل نقلته عن الإغريقية و هو الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (هيرودوت) الذي تفضلت جامعة قاريونس مشكورة بنشره عام **2002** م و كان يحمل عنوان [مصادر تاريخ ليبيا القديم] ناقشني كثيراً حول الترجمة و همومها و تفضّل بقراءة ذلك العمل و سجل لي ملاحظات استفدت منها كثيراً و أشار عليّ أن يكون العنوان [من مصادر التاريخ القديم] و برّر لي ذلك بأن العمل الأول من العادة أن يجر وراءه أعمالا أخري و هكذا فإن العنوان الجديد لن يقيدني في المستقبل داخل إقليم جغرافي محدد بل سيمنحني الحرية في اختيار أي كتاب من مصادر التاريخ القديم يمكن أن يترجم عن اللغتين الإغريقية أو اللاتينية و ينشر ضمن السلسلة نفسها و بالفعل قد تحقق ذلك إذ بمجرد أن صدر العمل الأول بدأت في ترجمة الثاني و هكذا حتى صدرت خمسة أعمال عن اللغة الإغريقية ثم و بطلب من بعض طلابي و زملائي ترجمتُ الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي لبليني الأكبر عن اللغة اللاتينية الذي يحمل الرقم **6** في ذات السلسلة (من مصادر التاريخ القدبم) و نقدم الآن العمل الموسوم بـ (الحرب اليوغرطية أو الحرب ضد يوغرطة) الذي كتبه ساللوستيوس (سالوستيوس)**Sallustius** أو سالوست **(sallust)** كما يرسمه البعض في اللغة العربية عند نقله عن اللغات الأوربية الحديثة ليحمل الرقم **7** و هو يؤرخ للصراع الذي دار بين الرومان و القائد النوميدي يوغرطة و هو يعد أهم مصدر يتحدث عن هذه الحرب و ما دار فيها و لعل القاريء الكريم سيكتشف أهميته بمجرد قراءته وتأتي هذه الترجمة استجابة لحاجة المكتبة التاريخية العربية لها لاسيما للباحثين المختصين في آثار منطقة المغرب العربي و تاريخها القديم في مجالاته المختلفة و علاقتها مع الرومان و المهتمين بالتاريخ السياسي و العلاقات الخارجية للدولة الرومانية في الفترة الإمبراطورية ، إذ تخلو المكتبة العربية . على حد علمنا . من ترجمة مباشرة للنص اللاتيني لهذا العمل و بذلك يكون الاعتماد على أية ترجمة عن لغة أوربية حديثة تكون وسيطة بين النص اللاتيني و الترجمة العربية أمر محفوف بمخاطر الخطأ و غياب الدقة

لصعوبة المحافظة على النقل الدقيق للنص بسبب ما يتعرض له من تغيير و تعديل عند نقله من لغة إلى أخرى أكثر من مرة و هو أمر يشكّل أهمية كبيرة للباحثين في التاريخ إذ يجب أن تتسم عملية الاعتماد على النصوص القديمة عند دراسة الأحداث التاريخية بدقة بالغة حتى لا يحمّل النص أكثر مما يحتمل أو ينسب إلى المؤرخ ما لم يقل و هو ما جعلنا نتجشم صعاب هذه المهمة التي واجهتنا فيها صعوبات كثيرة يأتي في مقدمتها الأسلوب الذي يكتب به المؤلفون القدامى و منهم ساللوستيوس (سالوست)و المصطلحات و المفاهيم و الثقافة التي كانت سائدة في عصر الكاتب و هي صعوبات قد لا ينجح المرء في التغلب عليها بسهولة إذ تتطلب ترجمة أي نص فهم المترجم للنص الأصلي و درايته بثقافة العصر الذي كُتب فيه و معرفته بموضوع النص و أحداثه و شخصياته فضلا عن إجادة القواعد النحوية و الأساليب البلاغية في اللغة التي ينقل عنها و التي ينقل إليها و هي مواصفات قلّ أن يدركها المرء لاسيما عند التعامل مع اللغات القديمة و هي اللاتينية في هذه الحالة ، الأمر الذي يدفعنا لطلب المعذرة من القاريء الكريم إذا ما لاحظ أي قصور أو قابل أية تركيبات لغوية غير معتادة في العربية و يعلم الله أننا حاولنا ما استطعنا تقديم النص العربي في ثوب يشبه ثوبه في النص اللاتيني في المعنى و الأسلوب و البلاغة و استعنا على ذلك بمعاجم اللغات اللاتينية و اليونانية و الإنجليزية و الإيطالية و العربية كما عدنا إلى بعض الموسوعات و المراجع المتعلقة بتاريخ و جغرافية المنطقة التي يتناولها العمل من المتوفرة لدينا أو في المكتبات أو على شبكة المعلومات الدولية و ذلك من أجل تفسير أي نص غامض أو للتعرف على اسم علم أو مكان أو حيوان و زيادة في التوضيح وضعنا بعض الهوامش و التعليقات الموجزة التي تشرح المتن و تساعد القاريء على فهمه ، و لكن اختلاف الأسلوب في اللغتين يجعل الرقي بالترجمة إلى الدرجة التي ننشدها أمراً ربما لم نستطع بلوغه في بعض الأحيان حيث وجدنا أنفسنا مضطرين لتغيير صيغة بأخرى أو أسلوب بآخر من أجل أن يظهر النص في شكل معتاد في لغتنا العربية و نعلم أن القاريء سيقدّر ذلك بمجرد اطلاعه على النص .

و حيث أننا نقلنا عن النص اللاتيني الأصلي و اعتمدنا على الطبعة الصادرة عن سلسلة مكتبة لويب الكلاسيكية **Loeb classical library** فقد احتفظنا بأسماء الأعلام و الأماكن و الشعوب و القبائل و غيرها كما وردت في اللغة اللاتينية و رسمناها في العربية وفقاً للنطق الذي نرى صحته و وضعنا النطق الشائع لها بين قوسين هلالين (.) و أوضحنا الغموض الوارد في النص بتفسير أو توضيح منا جعلناه بين قوسين مربعين [.] ، أمّا ما ورد في النص الأصلي بين قوسين أو في جملة اعتراضية

فقد وضعناه بين قوسين مثلثين < - > ، كما زودنا هذه الترجمة بفهرس للأعلام و الأماكن حسب ترتيبها في فصول و فقرات العمل و ذلك وفقاً للنطق اللاتيني و إلى جانبه الرسم العربي ليساعد الباحث في الوصول بسرعة إلى النقطة التي يبحث عنها .

و بعد انجاز هذه الترجمة تفضلت جامعة قاريونس مشكورة بإجازة نشرها و تفضل الأستاذ امراجع عبد القادر الطلحي بمراجعة النص العربي و تصحيحه و أبدى كثيراً من الملاحظات التي أفادتني في هذا النص و في غيره و لا يفوتني هنا أن أسجل له عظيم الشكر و التقدير لما بذله من جهد ، كما أشكر زملائي أعضاء هيئة التدريس بقسم الأثار و في مقدمتهم الأستاذ خالد محمد الهدار أمين القسم حين تقديم هذا العمل للنشر و الدكتور عبد الله الطاهر مسعود أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب بجامعة قاريونس ، أمّا الأستاذ مصطفى فرج الفلاح مدير عام المكتبات بجامعة قاريونس فيعلم الذين نشروا أعمالا علمية ضمن منشورات الجامعة أن الشكر قد لا يفيه حقه لما يبذله من جهود قبل و أثناء طباعة هذه الأعمال و ما يتطلبه منه من متابعة قد يغفل عنها المؤلف أو المترجم .

و ختاماً أحمد الله سبحانه و تعالى الذي وفقني في انجاز هذه الترجمة و تقديمها على هذا النحو آملا أن أكون قد وفقتُ فيما كنت أصبو إليه ، فإن كان ذلك فبفضل من الله و إن لم يكن فإنني على ثقة من أن القارىء سيجد لي العذر لاسيما بعد اطلاعه على النص و إدراك ما يكتنفه من صعوبة و نسأل الله التوفيق في كل عمل .

محمد المبروك الدويب

طرابلس

شتاء 2007 م.

تمهيد

العمل وصاحبه

تشير أغلب المراجع إلى أن اسم صاحب هذا العمل هو جايوس ساللوستيوس كريسبوس Gaius Sallustius Crispus و أنه قد ولد عام 86 ق.م. في مدينة أميتيرنوم Amiternum الواقعة شمال شرق روما و مات بروما عام 36 ق.م. و ليس لدينا معلومات كافية عن الفترة المبكرة من حياته و شبابه لكن من خلال كتاباته يبدو أنه كان طالباً مميزاً في الآداب الإغريقية و اللاتينية كما يخبرنا في مقدمته لعمله الموسوم بـ (حرب كاتيلينا) Bellum Catilinae لاسيما أنه كان يريد أن يهب حياته لبحث و دراسة الأحداث التاريخية لكن دوّامة الحياة السياسية جذبته إلى ساحتها في وقت لم يتمتع فيه حقل الأدب بالتشجيع اللازم و لأنه كان شعبيّاً بمولده فقد صار موالياً لحزب العامة و ظل ديمقراطياً و انتخب تريبون لحزب عامة الشعب [1] Tribunus plebis للمرة الأولى عام 52 ق.م. و عندما حدث صراع بين اثنين من الدهماء المشهورين هما كلوديوس Clodius و ميلو Milo و استخدم كلاهما العبيد حراساً شخصيين له و سبب صراع الطرفين ازعاجاً كبيراً في شوارع روما و أخيراً تقابل الفريقان في 20 يناير فجُرح كلوديوس ثم قتله ميلو بوحشية ، و يقال أن سالوستيوس كان يضمر كراهية لميلو لأنه قد سبق أن أزعجه إذ كان يلاطف زوجته فانتهز هذه الفرصة لمهاجمته كخصم سياسي فألقى عدة خطب سياسية معادية له و فعل كل ما في وسعه من أجل أن يؤجج غضب العامة لاغتيال كلوديوس فنفي لكن بعد سنتين انتقم مجلس الشيوخ من خلال أبيوس كلاوديوس Appius Claudius الذي طرد ساللوستيوس و أعضاء آخرين كثيرين من الحزب الشعبي من مجلس الشيوخ عام 50 ق.م. و قد أُبعِد ساللوستيوس على خلفية أنه يعيش حياة فجور مخجلة بالرغم من أنه لم يكن أسوأ من الباقين لكن ربما كان ذلك سبباً لتحريك دوافع قديمة .

عندما اندلعت الحرب الأهلية عام 49 ق.م. انحاز ساللوستيوس دون تردد إلى معسكر قيصر Caesar وكان من أشد أنصاره حماساً و ساهم في الحملة ضد بومبيوس (بومبي) Pompeus في إليريكوم Illyricum ، و في عام 47 ق.م. أُنتُخب بريتور Praetor و أُعيد إلى مجلس الشيوخ و يبدو أنه قد حصل على ثقة قيصر التامة فأرسله في مهام كثيرة ، منها تكليفه له فى عشية الاستعداد للحملة ضد أفريقيا عندما تمرد بعض جنود قيصر و قتلوا أعضاء مجلس الشيوخ الذين حاولوا

---

[1]) سيرد تعليق على هذه الوظيفة لاحقاً .

مخاطبتهم بالتفاوض معهم لكنه فشل في استمالة الجنود و إرضائهم و فر بجلده بشق الأنفس و لم يؤثر ذلك على علاقته بقيصر ، بينما نجح في الحملة على أفريقيا حيث استطاع أن يقدم مساعدة قيمة لقيصر باحتلاله لجزيرة كيركينة Cercina و أن يزوده بالقمح .

بعد الحرب استلم ساللوستيوس مهمة البروقنصل [الحاكم أو الوالي] لولاية أفريقيا التي أعيد تنظيمها مثل أغلب الولايات و سُميت ولاية أفريقيا الجديدة Africa Nova ، و جمع ثروة ضخمة فاتهم بالابتزاز بعد عودته إلى روما و بُرئت ساحته بتدخل قيصر و استعمل ثروته في إنشاء حدائق ساللوستيوس المشهورة Horti Sallustiani قرب بوابة سولاريا Porta Solaria على جبل كوريني Quirini Mons حيث شيّد لنفسه قصراً سكنياً ، و بعد موت قيصر عام **44** ق.م. اعتزل الحياة السياسية و الحكم بعد أن شعر أنه قد فقد من كان يحميه ، وعاد لطموحه الذي كان يسعى إليه عندما كان في سن الشباب فسخّر وقته للبحث في تاريخ الرومان إلى أن مات عام **35** ق.م.تاركاً بيته و حدائقه لحفيد شقيقته ، و أصبحت هذه الحدائق و البيت هي المنتجع المفضّل لنيرون و أباطرة رومان آخرون .

أعماله الأدبية

اهتم ساللوستيوس بالكتابة عن فترات خاصة من التاريخ الروماني ارتبط معظمها ببعضه زمنياً و ربما كان يهدف من ذلك أن يجعلها في النهاية رواية تاريخية تسجل أحداث القرن الذي تغيرت فيه روما تدريجياً من الإمبراطورية إلى الجمهورية ، وكان عمله الأول بعنوان حرب كاتيلينا Bellum Catilinae و قد كان موضوعاً اعتيادياً بالنسبة له لأنه كان شاهد عيان على بعض أحداثه عام **63**ق.م. عندما كان في الثالثة و العشرين من عمره كما ارتبط شخصياً مع آخرين من الذين لهم علاقة بالمؤامرة و قد تميز هذا العمل بالجودة لما يقدمه من معلومات حول السياسة و الأخلاق في ذلك الوقت من وجهة نظره .

أمّا الحرب اليوغرطية Bellum Iugurthinum التي نقدم لها هذه الترجمة فهي تعد رواية مثيرة للحرب التي خاضها يوغرطة بين **105.111**ق.م. و كانت في البداية ضد ابني عمه هيمبسال و أدربال (أدربعل) ثم ضد الجيوش الرومانية فيما بعد وقام خلالها يوغرطة بتقديم الرشوة لأعضاء مجلس الشيوخ و القادة الرومان لكنه في النهاية قبض عليه سوللا Sulla أسيراً و قُتل في سجن ماميرتاين Mamertine .

آخر أعماله هو الموسوم بـ (التواريخ أو المكتبة التاريخية المكونة من خمسة كتب) **Historarum Libri Quinque** و يتحدث عن الفترة من موت سوللا **78**ق.م. إلى و لاية شيشرون **67**ق.م. و وصلنا منه أربع خطابات فقط .

مكانته بين المؤرخين القدامـى

كان أغلب المؤرخون الرومان كتاب حوليات أكثر مما هم مؤرخون و كتب بعضهم في اللغة الإغريقية و سجل أحداثاً تاريخية دون أن يوضح أسبابها أو نتائجها ، و يعد كاتو **Cato (234 - 149 ق.م.)** أول كاتب حوليات يكتب في اللغة اللاتينية لكنه لم يمتلك أسلوباً أدبياً جيداً و يشبهه في ذلك كثيرون ممن لحقوا به ، و بعد ما يزيد عن قرن ظهر كيكيرون (شيشيرون، سيسيرون) **Cicero** لكن ساللوستيوس أضاف للتاريخ ما لم يقدمه من سبقه من الرومان و كانت كتابته أقوى ممن سبقوه و قد أشار إلى أنه سيقدم للتاريخ الروماني ما فعله توكيديدس (توسيديدس) **Thucydides** للتاريخ الإغريقي و يعالج الموضوعات فلسفياً و يحقق أسلوباً أدبياً أكثر رفعة و لأنه لم يكن باحثاً فقط بل كان قبل ذلك رجل سياسة محنك يتمتع بخبرة طويلة و سبق له أن اتصل بأغلب رجال السياسة في عهده فقد أهّله ذلك للبحث بدقة عن الحقائق و تقديمها فاستطاع أن يؤسس شهرة واسعة كمؤرخ بالرغم من أن التاريخ في عهده كان يُنظر إليه كجزء من الخطابة ، إذ كان البعض يوجه اهتمامه إلى اللغة و الأسلوب أكثر منه إلى الحقائق لذلك فإن بعض المؤرخين قد كتبوا مقدمات طويلة لأعمالهم أو وضعوا فيها خطباً حماسية و منهم ساللوستيوس و ربما كان ذلك سبب في أن يهمل التسلسل التاريخي أو يخالف الجغرافيا أحياناً كثيرة و بالرغم من كل ذلك فله فضل معالجة فترة تاريخية كان شاهداً عليها تجعلنا نقدره بسبب تغلب ميزاته و فضائله عن أخطائه لاسيما إذا ما نظرنا إلى فلسفته و تحرره من الخرافة و احترامه للحقيقة و وصفه للسياسة و المجتمع الرومانيين فترك أثراً عميقاً في عصره و ربما بزّه تيتوس ليفيوس **Titus Livius** (**59** ق.م.. **17**م.) و مع ذلك وُصِف بأنه المؤرخ الأول :

[كريسبوس هو الأول في التاريخ الروماني = Primus Romana Crispus in Historia]

و أعجب المواطنون الرومان بأسلوبه الرائع القوي لاسيما أنه مجّد وطنهم و يتجلّى ذلك بوضوح في حرب يوغرطة التي نقدم لها هذه الترجمة و تتضارب الأراء حول هذا العمل فمنهم من يقدم لصاحبه الانتقادات المتعددة دون أن يقلل من شأنه و منهم من يصف ميزاته عن أعمال غيره من الكتاب ، و بالرغم من أننا لسنا في محل الحكم على هذا العمل إلا أننا ننوه إلى أمر مهم و هو أن كاتبه روماني

أصيل نظر عند كتابته من هذه الزاوية و غلّب مصلحة روما و مجّد شعبها و قدم مبررات تدخلها في هذه الحرب و اتسم وصفه بالتحيّز لاسيما عند حديثه عن النوميديين و يوغرطة ، و لعل القاريء سيدرك ذلك أمّا الباحث في التاريخ القديم فستتوفر له الوسائل التي يقارن فيها بين ما كتبه ساللوستيوس و ما كتبه غيره و هو من سيصدر الحكم عليه و على هذه الترجمة لاسيما إذا ما اتيحت له فرصة مقارنتها بغيرها و نأمل أن تقدم محاولتنا هذه الجديد للمكتبة التاريخية العربية و الله ولي التوفيق .

ساللوستيوس - Sallustius
الحرب اليوغرطية – Bellum Iugurthinum
I :1

1) إنه لمن العبث أن ينزعج الجنس البشري من طبيعته عندما يدَعي أنه ضعيفٌ و غير قادر و أن حياته قصيرة و يتحكم فيها الحظ أكثر من الشجاعة.

2) لأنه لو فكّر بالعكس لما وجد أعظم أو أفضل منها ، بينما مقابل ذلك سيكتشف أن الذي ينقص أو يغيب عن الطبيعة البشرية هو محبة العمل أكثر مما تنقصها القدرة أو طول العمر .

3) لكن العقل هو قائد حياة البشر الفانين و المتحكم فيها ، و هو [الإنسان] عندما يتجه نحو المجد و يتبع طرق الفضيلة فإنه سيكون في هذا الوقت قوياً جداً و قادراً و مشهوراً ، و لا يقوده الحظ لأن الحظ لا يمكنه أن يقدم شيئاً لأي إنسان كما لا يمكنه أن يأخذ منه قدرته أو كفايته أو محبته للعمل أو الفضائل الأخرى .

4) إذا ما سيطرت على العقل الرغبات و الشهوات السيئة انغمس في الرذائل و اللذات الجسدية و المتع المدمِّرة لفترة من الزمن ، أمّا إذا ما تحسنت قوى الإنسان و عقله طيلة حياته فإنه هو نفسه في ذلك الوقت يستهجن عدم قدرة الطبيعة البشرية ، و يحمِّل الفاعلون أخطاءهم على الظروف .

5) لكن إذا ما أظهر البشر قدراً من الاهتمام بالأمور الحسنة بالقدر نفسه من الحماس الذي يوجهونه إلى الأمور الأخرى التي من الممكن أن تكون أي شيء و لا تكون مفيدة ، بل أحياناً تكون خطيرة فإنه بالتأكيد و دائماً لن يوجههم القدر دائماً لكن غالباً هم الذين سيوجهونه و هكذا سيحققون عظمة كبيرة عندما يحول المجد الفانين إلى خالدين .

II : 2

1) لأنه مثلما يتكون الجنس البشري من جسد و روح ، فإن جميع أفعالنا و اهتماماتنا أيضاً بعضها يتبع طبيعة الجسد و بعضها طبيعة الروح .

2) هكذا فإن الجمال الفتّان و الثراء الفاحش و القوة الجسدية و كذلك جميع الأشياء الأخرى من هذا النوع تتلاشى خلال وقت قصير ، لكن المنجزات الثقافية تظل خالدة مثل الروح .

3) و بإيجاز فإن ميزات الجسد و الحظ لها نهاية كما لها بداية ، و جميعها تتعاظم و تتناقص ، لكن الروح [العقل] تكون قويمة و سرمدية و تسيطر على الجنس البشري و تقود و توجه كل شيء ولا تقاد .

4) لهذا السبب بالتحديد يبقى المرء مندهشاً جداً من الأفعال السيئة لأولئك الذين يرتمون في المتع و اللذات الجسدية و يقضون حياتهم في العربدة و الكسل بينما يتركون عقولهم التي لا يوجد أفضل منها في الطبيعة البشرية تعاني من الإهمال و الخمول لاسيما عندما تكون قدرات العقل كثيرة و يمكنها بلوغ أعلى المراتب .

III : 3

1) الحقيقة أنه من بين هذه المهن المناصب السياسية و العسكرية أي بإيجاز كل ما يتعلق بالحياة العامة فإنني أعتقد أنها في هذا الوقت غير مفضلة كثيراً ، لأن الفضيلة لا تُشرَّف ، كما لا يكون الذين يصلون إلى السلطة بالخدع آمنين و لا يُشرّفون أكثر بسبب مهامهم .

2) لأنه إذا ما حكم أحد ما بلاده أو رعاياه بالقوة ، بالرغم من أنه بإمكانه تحقيق ذلك بالعدالة و القضاء على الأعمال الإجرامية فإن ذلك يعد نوعاً من الاستبداد لا سيما عندما تسبب جميع محاولاته لتحقيق تحولات مذابح و عمليات نفي و عمليات حربية فضيعة أخرى .

3) بالإضافة إلى ذلك فإنه من الجنون أن يناضل المرء نضالا فاشلا و بعد هذا التعب لا ينال سوى الكراهية ، و يكون ذلك جنوناً واضحاً إلا إذا سيطر عليه انعدام الشرف و الرغبة الجامحة في الفساد و الميل المفرط لأن يُضحَي بشرفه و حريته من أجل قوة القلّة .

IV: 4

1) من جهة أخرى فإن رواية أحداث الماضي تحتل مكانة مهمة ضمن الاهتمامات الثقافية .

2) لكن اعتقد أنه يجب ألأ أتحدث عن أهمية هذا العمل ، ليس لأن كثيرين قد تحدثوا عن هذا الموضوع ، لكن حتى لا يعتقد المرء أنني من باب الغرور أمدح عملي و أحاول أن أرفع من شأنه .

3) اعتقد كذلك لأنني قررت أن أمضي حياتي بعيداً عن الشأن العام[2] ، فإن البعض سيصفون عملي الشاق و المفيد هذا أنه عمل كسِل ، و هؤلاء هم بالتأكيد الذين يعدون أن المحبة الكبيرة للعمل تتمثل في حكم الشعب الذي ينشدون رضاه بدعوته إلى الولائم .

4) لكن هؤلاء الناس إذا ما حسبوا في أي الأوقات انتُخِبْتُ حاكم للبلاد ، و كم من الناس لم يستطع أن يحقق ما استطعت أن أحققه ، و كذلك أي نوع من الناس دخلوا مجلس الشيوخ منذ ذلك الوقت فإنهم بالتأكيد سيدركون بسهولة أنني قد غيرتُ قراري مدفوعاً بدوافع نبيلة أكثر منه بسبب الكسل و أن انسحابي من الحياة السياسية سيكون أكثر فائدة للمجتمع من مشاركة الآخرين فيها .

5) في الحقيقة لقد سمعتُ مراراً أن كوينتوس ماكسيموس **Quintus Maximus** و بوبليوس سكيبيو **Publius Scipio** و آخرين من رجال بلادنا المشهورين قد اعتادوا القول أنهم عندما كانوا ينظرون إلى أقنعة أسلافهم الشمعية[3] كانت أنفسهم تحترق من شدة الميل إلى الفضيلة .

---

[2]) الحياة السياسية .

[3]) كان الرومان يصنعون أقنعة من الشمع لأسلافهم الذين تقلدوا مناصب في الدولة .

6) وهم بالطبع لا يقصدون أن هذه الصورَ لها أي قوةُ و لشكلها أي تأثير ، لكن تذكّر الإنجازات التي حققها أولئك ، هي التي تلهب نفوس الرجال المشهورين و لا ينطفيء هذا اللهيب قبل أن تتعادل فضيلتهم و شجاعتهم مع شهرة و أسلافهم و مجدهم .

7) بالمقابل **خلال أيامنا من الذي لا ينافس أسلافه ، لكن في الثراء و الإسراف و ليس في محبة العمل و الاجتهاد ، و حتى الشباب[4] (الرجال الجدد) ، الذين اعتادوا في الماضي أن يتفوقوا على النبلاء في الفضيلة هم اليوم يناضلون من أجل الوصول إلى السلطة و الوظائف بممارسة الخدع و الدجل أكثر من السعي لها بالأفعال الشريفة .**

8) و كأن منصب البريتور[5] أو القنصل[6] و جميع المناصب المشابهة تُعد مميزة و عظيمة في حد ذاتها و لا تُثمن وفقاً لفضيلة الذين يحرزونها .

9) و أنا في الحقيقة تحدثتُ بحرية أكثر و ابتعدتُ عن موضوعي ، لكنني أشعر بالأسف و الحزن على قيم بلادنا ، و سأعود الآن إلى موضوعي .

V : 5

1) سأكتبُ عن الحرب التي خاضها الشعب الروماني ضد يوغرثة (يوغرطة) Iugurtha ملك النوميديين Numidi ، أولا لأن هذه الحرب قد كانت كبيرة و فظيعة و النصر فيها كان محل شك ، ثم لأنها كانت المرة الأولى في ذلك الوقت التي تمت فيها مواجهة غطرسة النبلاء[الارستقراطيين] بالقوة .

---

[4]) الشباب أو الرجال الجدد **Novi homines** هم أفراد أو زعماء من الطبقة الشعبية استطاعوا أن يصلوا إلى مناصب سياسية كانت حكراً على طبقة النبلاء (الارستقراطيين) بالرغم من انتمائهم لطبقة العامة و لم يسبق لذويهم أن تولوها .

[5]) **praetor :** القاضي أو الحاكم في روما .

[6]) **consul :** القنصل هو أحد حاكمي روما اللذان يناط بهما مهمة تسيير الشؤون العامة المدنية و العسكرية و كانت هذه المهمة حكراً على النبلاء ثم بلغها الشعبيون فيما بعد .

2) لقد أدت هذه الحرب إلى الفوضى في كل شيء ، في الأشياء الإلهية و البشرية و وصلت إلى درجة من الجنون حتى سببت المعارك الأهلية في حرب قادت إلى تدمير إيطاليا .

3) لكن قبل أن أبدأ في هذه الرواية سأتعرض لبعض الحوادث التي سبقتها حتى تفهم جميع الأمور و تُعرض بأكبر قدر ممكن من الوضوح .

4) خلال الحرب البونية[7] الثانية ، عندما كان هانيبال Hannibal قائداً للقرطاجيين ، و الذي وجه أقسى ضربة للرومان بعد أن أحرزوا مكانة رفيعة في إيطاليا ، أصبح ماسينيسا Masinissa ملك نوميديا Numidia صديقاً لبوبليوس سكيبيون Publius Scipio ، و هو الذي لُقب فيما بعد باسم الأفريقي Africanus بسبب شجاعته ، فهو قد أنجز مهامَّ عسكرية مشهورة ، و مقابل ذلك بعد أن هُزم القرطاجيون و أُسِر سيفاكس (سوفاكس)[8] Syphax الذي كانت دولته في أفريقيا قوية جداً و كبيرة أهدى الشعب الروماني إلى الملك[9] جميع المدن و الأراضي التي استطاع هو أن يحتلها و يسيطر عليها بالقوة .

5) لذلك توطدّت علاقة الصداقة الشريفة و الحسنة بيننا و بين ماسنيسا ، لكن حياته و مملكته انتهتا في الوقت نفسه[10] .

6) بعد ذلك ورث المملكة إبنه ميكيبسا (ميسيبسا) Micipsa وحده لأن أخويه ماستانابال(مستنبعل) Mastanabal و غولوسا (كولوسا) Gulusa مرضا و ماتا .

---

[7]) الحرب الأولى كانت بين عامي 264-241 ق.م. و الثانية 218 -201 ق.م. و هي التي يتناولها هنا سالوستيوس و قد شعر فيها الرومان بالخطر المحدق بهم و أنه على أبواب مدينتهم Ante portas .

[8]) Syphax : هو رئيس قبيلة الماسيسيليس Masaesyles التي يسميها البعض مملكة نوميديا الغربية و كانت أهم مدنها سيغا Siga و كيرتا Cirta .

[9]) الملك ماسينيسا .

[10]) تقريباً عام 148 ق.م. .

7) و أنجب ميكيبساس أديربال (هاديربال ، أذربعل) **Adherbal** و هيمبسال **Hiempsal** ، كما ربّى في قصره مثل أولاده تماماً يوغرطة ابن أخيه ماستانابال الذي أوصي ماسينيسا في وصيته أن يعيش مواطناً عادياً لأنه ولد من محظية .

VI:6

1) و هو [يوغرطة]عندما كبركان يتمتع بجسد قوي و ملامح جميلة و له فوق كل ذلك عقل ثاقب ، و لم يترك نفسه تفسد بالبذخ و الكسل بل اتبع عادات قومه فكان يمارس الفروسية و يرمي الرمح و يسابق أقرانه في العدو ، و بالرغم من شهرته فقد تفوق عليهم جميعاً و كان محبوباً من الجميع ، و بالإضافة إلى ذلك فقد خصص وقتاً كثيراً للصيد و كان دائماً الأول أو من أوائل الذين يقتلون الأسد و الحيوانات المتوحشة الأخرى ، و كان يفعل الكثير و قليلا ما يتحدث عن نفسه .

2) في البداية كان ميكيبساس مسروراً بهذه الصفات لأنه اعتقد أن شجاعة يوغرطة ستحقق المجد لمملكته ، لكنه انزعج كثيراً عندما أدرك أن هذا الشاب بدأ يصير رجلا و قوته تزداد يوماً بعد الآخر بينما هو يتقدم في السن و أولاده مازالوا صغار السن ، و بدأت المشكلة تؤرقه بالفعل .

3) لم تكن تخيفه الطبيعة البشرية المتعطشة للسلطة و المسرعة لإشباع رغباتها فقط بل كانت تخيفه أيضاً الفرصة السانحة التي يسمح بها عمره المتقدم و صغر عمر أولاده ، وهي فرصة تجعل حتى الناس العقلاء ينحرفون على أمل الحصول على المكاسب ، فضلا عن محبة النوميديين ليوغرطة و هي التي يمكن عن طريقها أن يفجر ثورة أو يسبب حرباً إذا ما قتل بالخدعة هذا الرجل .

VII: 7

1) لقد واجه هذه الصعوبات منذ اللحظة التي أدرك فيها أن مثل هذا الرجل المحبوب بهذا القدر من الشعب لا يمكن أن يُقْضَى عليه بالعنف و لا بالمكائد ، لذلك قرر أن يعرضه للأخطار و هكذا يجرب حظه لاسيما أن يوغرطة كان جاهزاً للمهام و متعطشاً للمجد العسكري .

2) لذلك ، عندما أرسل ميكيبساس جيشاً من الفرسان و المشاة دعماً للشعب الروماني خلال حرب نومانتيا[11] **Numantia** عينه[12] قائداً للنوميديين الذين أرسلهم إلى إسبانيا **Hispania** و كان يأمل أن تقضي عليه شجاعته أو وحشية الأعداء بسهولة .

3) لكن هذه القصة كانت نهايتها مختلفة تماماً عما افترضه لها .

4) و لأن يوغرطة قد كان ذكياً و نشيطاً كعادته فلقد فهم بسرعة طبيعة بوبليوس سكيبيون **Publius Scipio** الذي كان في ذلك الوقت قائداً للرومان و فهم خطط العدو العسكرية ، كما استطاع بكد كبير و عناية في القيام بالواجب ، و فوق كل ذلك بتعقل و بانضباط حاد و تعرض مستمر للأخطار الحربية أن يحرز بسرعة شهرة كبيرة حتى أصبح محبوباً من رجالنا بدرجة لا تُصدق و يخافه النومامنتيون خوفاً كبيراً .

5) و في الحقيقة قد كان شجاعاً في المعركة و دقيقاً في المشورة ، وهي صفات من الصعب أن تجتمع ، لأن الثانية مع العقل الكبير تؤدي في العادة إلى الخوف ، بينما الأولى مع الجرأة تقود إلى التهلكة .

6) لذلك فإن قائد الجيش تجاوز تقريباً جميع القضايا الصعبة اعتماداً على يوغرطة ، إذ عامله معاملة الصديق ، و في كل يوم كان يقابله يزداد قرباً منه أكثر فأكثر لأن أفكاره و أفعاله لم تكن بدون أهداف .

7) و يضاف إلى هذه الصفات الحسنة العقل الراجح و الطبيعة النبيلة التي بفضلها كون صداقة وثيقة مع كثير من الرومان .

---

[11]) مدينة حصينة في اسبانيا لعبت دوراً مهماً في مقاومة الكلتيبيريين **Celtiberi** للرومان و أخيراً سيطر عليها سكيبيو عام **133** ق.م. بعد حصار طويل .

[12]) عين يوغرطة .

VIII : 8

1) كان في هذا الوقت في جيشنا رجال كثيرون من الرجال الجدد [الشباب][13] و من أسر نبيلة يهتمون بالمال أكثر من الخير و الشرف ، و يحيكون المؤامرات في الوطن كما كان لهم تأثيرٌ على الحلفاء ، و كانوا مشهورين أكثر من كونهم شرفاء ، هؤلاء ألهبوا روح يوغرطة المحبة للمجد بأن وعدوه بأن يكون وحده سيداً في نوميديا **Numidia** بعد موت الملك ميكيبسا **Micipsa** طالما أنه لا يمكن لأحد أن يتفوق عليه في الشجاعة و أن كل شيء يمكن شراؤه في روما .

2) لكن بعد أن دُمِرت نومانتيا[14] **Numantia** و قرر بوبليوس سكيبيون **Publius Scipio** أن يسحب قواته العسكرية و أن يعود هو نفسه إلى وطنه بعد أن منح الهدايا ليوغرطة و مدحه أمام القادة بأفضل الأقوال أخذه معه إلى خيمة القيادة[15] و هناك نصحه سراً أن يقيم صداقة علنية عامة مع الشعب الروماني و ليس عن طريق اتصالات خاصة و ألا يتعود على تقديم الرشوة قائلا له إنه من الخطأ أن يشتري من القلة الشيء الذي يملكه الكثيرون ، و إنه إذا ما فكَر في أن يتبع بصدق النهج الذي أظهره حتى اليوم فإن المجد و الملك سيأتيانه لوحدهما ، لكن إذا ما استعجل أكثر مما يجب فإن نقوده هي التي ستهلكه .

IX: 9

1) بعد أن تحدث إليه هكذا ودّعه بعد أن أعطاه رسالة ليسلمها إلى ميكيبساس و قد كان فحوي الرسالة ما يلي :

2) لقد كانت شجاعة عزيزك[16] يوغرطة في حرب نومانتيا فائقة جداً ، و هو أمر أعلم أنه سيسركم كثيراً ، و هو عزيز علينا بسبب خدماته لنا و سأعمل ما بوسعي ليصير محبوباً من مجلس الشيوخ و الشعب الروماني و إنني بوصفي صديقاً لك أهنئك به ، فلديك رجل جدير بك و بجده ماسينيسا **Masinissa** .

---

13) **novi homines** : أنظر أعلاه فقرة **5** .

14) تقريباً عام **133** ق.م.

15) **Praetorium** البريتوريوم .

16) **Iugurtha tuus** : الصيغة المستعملة هنا هي ما يسمّى في اللاتينية صفة ملكية أو نسب و المعنى الحرفي هو يوغرطة التابع لك ، أو ابنك .

3) لذلك عندما تأكد الملك أن ما سمعه في رسالة قائد الجيش حقيقةٌ بعد أن كان إشاعة فإنه قد بُهر ليس فقط بشجاعة يوغرطة بل بتأثيره في الآخرين و لذلك غير رأيه و حاول أن يكسبه فأظهر له حسن النية بأن تبناه مباشرة و جعله وريثاً مع أولاده في الوصية .

4) لكن بعد سنوات قليلة أنهكته الأمراض و تقدمت به السن فأدرك أن نهايته باتت قريبة و يقال إنه خاطب يوغرطة أمام أصدقائه و أقاربه و أولاده أديربال Adherbal و هيمبسال Hiempsal و قال له ما يلي تقريباً .

X : 10

1) يا يوغرطة : لقد تركك والدك صغيراً وبدون أي أمل أو مورد فاستقبلتك في قصري الملكي و كنت أتوقع أنه بصنعي لمثل هذا المعروف لن أكون بالنسبة لك أقل حباً مما لو كنت أباك .

2) و أنا لم أخطيء في تقديري لأنه حتى لو لم أمدح صفاتك و أفعالك النبيلة الأخرى ، فإنك بعد أن عُدتَ مؤخراً من نومانتيا Numantia قد شرّفتني و شرّفت مملكتي بمجدك و شجاعتك ، و جعلت من الرومان الذين كانوا أصدقاء عاديين لنا أصدقاء مقربين جداً لنا . لقد ذاع اسم عائلتنا في إسبانيا من جديد ، و بعد ذلك استطعت أن تحقق ما هو صعب جداً على جميع الناس وهو أن تهزم الحسد بعظمتك .

3) و الآن بعد أن قادتني الطبيعة إلى نهاية حياتي فإنني أرجوك و استحلفك و أنا أقبض على يدك اليمنى و استحلفك بالإخلاص الذي تملكه نحو هذه المملكة أن تحب هؤلاء الذين هم أقاربك و بفضل كرمي صاروا إخوانك و ألا تفضل الارتباط بغرباء الناس بدلا من أن تحافظ على حب هؤلاء الذين يرتبطون معك بروابط الدم .

4) لأنه لا الجيش و لا الأموال يمكنها أن تحمي المملكة ، لكن ما يحميها هم الأصدقاء الذين لا يمكن أن تجمعهم بالأسلحة و لا أن تشتريهم بالأموال لكن تكسبهم بالثقة و الإخلاص فقط .

5) لأنه من الذي يمكنه أن يكون صديقاً أكثر من الأخ لأخيه ، أو من هو الأجنبي الذي ستجده وفياً لك إذا أصبحت عدوا لذويك .

6) على أية حال أنا أسلّمكم مملكة قوية إذا كنتم جيدين و هي ضعيفة إذا كنتم سيئين ، لأن الدولة الصغيرة تصبح كبيرة بالوئام و تتفكك أكبر الدول بالخصام .

7) أما فيما يخص الأشياء الأخرى فإنه يجب عليك أنت يا يوغرطة الذي تفوقهم في العمر و العقل أن تهتم بها بشكل أكبر حتى لا يحدث أي شيء على نحو لم أتوقعه ، لأن الأقوى في أي نزاع يبدو في النهاية هو الظالم حتى و إن وقع عليه الظلم لأنه يعد هو الذي يملك إمكانات أكبر .

8) أمَا بالنسبة لكما يا أديربال (هاديربال ، أذربعل) **Adherbal** و هيمبسال **Hiempsal** فيجب أن تحترما هذا الرجل و تقدراه و تقتديا بشجاعته و أن تناضلا حتى لا يقال أبداً أنني قد تبنيت أولادا أفضل من الذين أنجبتهم أنا نفسي .

XI : 11

1) لقد رد يوغرطة على كلام الملك بكل تعقل و وفقاً لما يقتضيه الحال بالرغم من أنه كان يدرك أن الملك لم يكن صادقاً لكنه في الحقيقة كان يفكر عكس ذلك تماماً .

2) بعد أيام قليلة مات ميكيبسا (ميسيبسا) **Micipsa** و بعد أن قام ورثة العرش بما يجب أن يفعلوه من واجبات التشريف و التعظيم وفقاً للتقاليد الملكية اجتمعوا لمناقشة شؤونهم .

3) لكن هيمبسال **Hiempsal** الذي كان الأصغر سناً و متغطرساً طبيعةً و كان منذ وقت سابق يحتقر يوغرطة لأنه لم يكن مساوياً له من جهة أمه فقد جلس على يمين أديربال **Adherbal** حتى لا يكون يوغرطة الأوسط بين الثلاثة لأن ذلك يُعد تشريفاً عند النوميديين .

4) لكن بعد ذلك و عندما ملَّ من سماع أخيه و هو يتوسل إليه أن يتنازل ليوغرطة الذي كان أكبر منه سناً اضطر أن ينتقل إلى الجانب الآخر .

5) و بعد أن ناقشوا في هذا الاجتماع أموراً كثيرة تتعلق بحكم الدولة اقترح يوغرطة ضمن ما اقترحه من مواضيع أخرى أن تلغى جميع القرارات و الأوامر التي أصدرها ميكيبسا خلال السنوات الخمس الأخيرة لأنه كان فاقداً عقله بسبب تقدمه في السن .

6) أجاب هيمبسال **Hiempsal** على ذلك بالموافقة لأنه هو نفسه [يوغرطة] لقد تُبنِيَ خلال الثلاث السنوات الأخيرة و هو الأمر الذي جعل له الحق في وراثة العرش .

7) لقد غاصت هذه الكلمات في عقل يوغرطة بدرجة لا يتصورها المرء .

8) و لذلك منذ تلك اللحظة امتلأ بالغيض و الخوف ، و لم يفعل شيئاً سوى أن يستعد و يفكر بأي أسلوب يمكنه أن يقضي على هيمبسال بالخدعة ، لكن لأن جميع الأمور تسير ببطء و لأن عقله لم يهدأ فقد قرر أن ينهي بأي أسلوب ممكن هذه القضية .

XII : 12

1) كما ذكرت أعلاه التقي الأمراء الثلاثة في الاجتماع الأول و بسبب الخلاف قرروا أن يقسموا فيما بينهم الكنوز[17] و يرسموا حدود أرض كل منهم .

2) و هكذا حددوا الوقت للقيام بالأمرين و رتبوا أن تُقَسّم الأموال في البداية و في أثناء ذلك ذهب كل واحد منهم من طريق مختلف عن الآخر إلى مكان حفظ الكنوز .

3) لكن بالصدفة مكث هيمبسال **Hiempsal** في مدينة ثيرميدا **Thirmida** بمنزل أقرب الحراس ليوغرطة[18] و كان دائماً محبوباً منه و صديقاً مخلصاً له ، و لقد أرسل القدر هذا الرجل ليكون أداة

---

[17]) الأموال التي تركها ميكيبسا .

التنفيذ و كان يوغرطة قد ملأه بالوعود و أقنعه أن يذهب إلى بيته بحجة تفتيشه و أن يأخذ معه نسخاً مزورة من مفاتيح الأبواب لأنه بالطبع قد أعطى المفاتيح الحقيقية لهيمبسال[19] ، أما بالنسبة للأمور الأخرى فكان قد أخبره بأنه هو نفسه سيأتي إلى هناك مع قوة عسكرية كبيرة عندما يحين الوقت المناسب .

4) نفَذ النوميدي الأوامر بسرعة و وفقاً للأمر الذي تلقاه فقد قاد جنود يوغرطة ليلا إلى الداخل .

5) اقتحم هؤلاء البيت و انتشروا يبحثون عن الملك و قتلوا البعض وهم نيام و آخرين و هم يحاولون المقاومة وفتشوا في الزوايا الخفية و كسروا الأبواب و نشروا الفوضى و الذعر في كل مكان و أخيراً وجدوا هيمبسال مختبئاً في غرفة صغيرة لخادمة لجأ إليها بعد أن ذُعر منذ البداية مما حدث لأنه لا يعرف تفاصيل المبنى ، و حمل النوميديون رأسه إلى يوغرطة كما أُمروا.

XIII : 13

1) خلال وقت قصير ذاع خبر جريمة فظيعة على هذا النحو في أفريقيا كلها و سيطر الخوف على أديربال (أذربعل) **Adherbal** و جميع رعايا ميكيبسا **Micipsa** القدامى ، و انقسم النوميديون إلى فريقين التحق أغلبهم بأديربال بينما انضم أفضل الجنود في الحرب إلى الفريق الآخر[20] .

2) لذلك جمع يوغرطة أكبر عدد من الجنود استطاع حشدهم و ضم إلى دولته كثيراً من المدن بالقوة و ضم بعضها برغبتها و استعد للسيطرة على نوميديا بكاملها .

3) بالرغم من أن أديربال **Adherbal** (أذربعل) أرسل مبعوثين إلى روما ليخبروا مجلس الشيوخ عن اغتيال أخيه و عن حالته فإنه قد كان يستعد للحرب أيضاً لأنه كان يثق في قوته العسكرية الكبيرة .

---

[18]) **Proximus lictor** المعنى الحرفي هو الحارس الشخصي الذي يرافق القنصل الروماني و غيره من الشخصيات الرومانية المهمة و في هذه الحالة يعني أقرب هؤلاء الحراس للقنصل و بالتالي هو الذي بإمكانه أن يطلع على جميع أوامر القنصل و أسراره .

[19]) يبدو أن تسليم المفاتيح أمر معتاد و يحدث بشكل متكرر في كل مساء .

[20]) فريق يوغرطة .

4) لكنه هُزم في أول معركة حربية و هرب من ساحة المعركة إلى إقليمنا[21] ثم غادر بعد ذلك إلى روما .

5) و بعد أن نجح يوغرطة في مخططه و بعد أن سيطر على نوميديا كلها بدأ يحسب مخاطر جريمته و يرتعد خوفاً من الشعب الروماني لأنه اعتقد أنه لا أمل لديه في تفادي غضبه سوى ثروته و محبة النبلاء الرومان للمال .

6) هكذا أرسل بعد عدة أيام مبعوثين إلى روما يحملون كثيراً من الذهب و الفضة و أمرهم أن يقوموا أولا بتقديم الهدايا الكثيرة إلى أصدقائه القدامى ثم يبحثوا عن أصدقاء جدد و أخيراً ألا يترددوا في شراء كل ما يستطيعون بالمال .

7) لكن عندما وصل المبعوثون إلى روما و وفقاً لتعليمات الملك فقد قدموا هدايا ثمينة إلى أصدقائه و إلى أشخاص محددين في مجلس الشيوخ ممن لديهم تأثير في ذلك الوقت ، و تبع ذلك تغير في الرأي إلى درجة أن تغير عداء النبلاء الكبير ليوغرطة إلى مودة و تأييد .

8) استمالوا كثيرين بالأمل ، و آخرين بالرشوة و استطاعوا أن يوجهوا بعض أعضاء مجلس الشيوخ لكي لا يتخذوا إجراءات صارمة ضده[22] .

9) لذلك بعد أن شعر المبعوثون بأنهم في أمان حدد مجلس الشيوخ يوماً للاستماع للطرفين المتنازعين ، و سمعنا إن أديربال (أذربعل) **Adherbal** قد تحدث على النحو التالي :

XIV: 13

1) << أيها الأباء[23] أعضاء مجلس الشيوخ لقد أوصاني والدي ميكيبساس **Micipsa** و هو على فراش الموت و أمرني أن أمارس السلطة محلياً[24] فقط في نوميديا ، بينما يكون إصدار القوانين و

---

[21]) ولاية أفريقيا الرومانية تتكون من أراضٍ تملكها قرطاج قبل عام **146** ق.م. .

[22]) ضد يوغرطة .

السلطة الفعلية بأيديكم أنتم كما أمرني أن أكون مفيداً للشعب الروماني بكل ما أستطيع من قوة سواء في السلم أو الحرب ، و أن أجعلكم أنتم عائلتي و أقاربي ، و أكد لي أنني إذا ما حافظت على ذلك فإن صداقتي معكم ستوفر لي جيشاً و ثروة و وسائل أخرى لحماية مملكتي .

2) و بينما كنتُ أنفَذ أوامر والدي كان يوغرطة و هو أسوأ إنسان يعيش على وجه الأرض قد تجاهل سلطتكم و أطاح بعرشي و نهب كل ثروتي ، و أنا حفيد ماسينيسا و حليف الشعب الروماني و صديقه أب عن جد .

3) لكنني يا أعضاء مجلس الشيوخ بعد أن بلغت هذه الدرجة من البؤس أردت أن أطلب مساعدتكم مقابل الصنائع الجيدة التي قدمتها لكم ، أكثر من كوني حفيداً لأجدادي الذين قدموا لكم أيضاً خدمات ، و على أية حال كنتُ أفضل أن يقدم لي الشعب الروماني المعروف دون أن أكون في حاجة له ، و إذا حدث مثل ذلك في ظرف اضطر فيه لطلب المساعدة فإنني أقبل ذلك بوصفه شيئاً تدينون به لي .

4) لكن لأن الشجاعة وحدها لا تمثل في حد ذاتها حماية للإنسان ، و لأنه لم يكن بمقدوري أن أحدد أي نوع من البشر سيصبح يوغرطة فإنني قد لجأتُ إليكم أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ ، و سأصبح عبئاً عليكم قبل أن أستطيع أن أصبح مفيداً لكم و هو السبب الأساسي لحزني .

5) إن الملوك الآخرين قد كسبوا صداقتكم بعد أن هُزموا في الحرب أو أنهم قد طلبوا التحالف معكم عندما كانت أوضاعهم سيئة . لكن عائلتنا قد أقامت صداقتها مع الشعب الروماني أثناء الحرب القرطاجية ، أي خلال الوقت الذي كان يجب أن ننشد ثقته أكثر من مصيره .

---

[23]) **patres conscripti :** تعني أعضاء مجلس الشيوخ عموماً و كانت في الأصل **patres et conscripti** و تعني أعضاء مجلس الشيوخ و المسجلين معهم و الأخيرة تمثل الأعضاء الذين يمثلون العامة حدف حرف العطف لاحقاً ليصبح الجميع أعضاء .

[24]) **procuratio :** بالنيابة أو بالوكالة عن الرومان .

6) لذلك أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ لا تتركوني أنا حفيد أولئك الرجال و حفيد ماسينيسا Masinissa أطلب مساعدتكم دون جدوى .

7) إذا لم أستطع أن أطلب منكم المساعدة بأي أسلوب آخر سوى أن أعرض عليكم حالي السيء ، حيث أصبحت أنا الملك الذي كُنتُ قوياً قبل وقت قليل بفضل عائلتي و شهرتي و جيوشي أصبحتُ الآن محطماً بسبب العذابات و فقيراً انتظر مساعدة الأجانب ، لكن هذا يتفق و عظمة الشعب الروماني بأن يمنع عني الظلم و ألا يقبل استمرار الجريمة في أية مملكة .

8) أنا طُردتُ من تلك الأرض التي منحها الشعب الروماني لأجدادي ، و من حيث حارب معكم والدي و جدي و طردوا سيفاكس Syphax و القرطاجيين ، إن كل معروف صنعتموه في أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ قد أُخذ مني عندما أدرتم وجوهكم عن الظلم الذي وقع عليَ .

9) وأسفاه على نفسي المسكينة يا والدي ميكيبسا Micipsa ، لقد انتهت ممتلكاتك إلى هذا الحال ، وإن ذلك الرجل الذي أنت جعلته مساوياً لأبنائك و جعلته شريكاً في مملكتك هو نفسه الذي ينهي بيتك الملكي ، فهل ستهدأ عائلتنا نهائياً ؟ أم ستعيش دائماً في الدم و الأسلحة و النفي .

10) طالما أن القرطاجيين ظلَوا سالمين فإننا من الطبيعي أن نقاسي من جميع أنواع الوحشية ، و أن الأعداء يحاصروننا و أنتم يا أصدقاءنا بعيدون عنا ، و تعتمد جميع آمالنا على أسلحتنا ، عندما ابتعدت تلك الأوبئة عن أفريقيا تمتعنا بنعمة بالسلام ، طالما أنه لم يكن لنا أي عدو إلا إذا صادف ذلك بسبب تحالفنا معكم .

11) لكن ها هو يوغرطة قد ظهر فجأة مسلحاً بتهور لا يطاق و ميل للجريمة و غطرسة و هو بعد أن قتل أخي الذي كان قريبه هو أيضاً ، ثم جعل أولا مملكته[25] غنيمة لجريمته ، و بعد أن فشل في السيطرة عليّ بالحيلة نفسها ، فإن أقل ما كنتُ انتظره هو العنف و الحرب عندما كُنتُ تحت

[25]) مملكة هيمبسال .

سلطتكم ، فهكذا كما تشاهدون طردني من بلادي و بيتي و جعلني فقيراً و تعيساً ، على هذا الحال الذي أكون فيه أكثر أماناً في النهاية و أنا أُوجَدُ في أي مكان آخر غير مملكتي .

12) أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ لقد كنت دائماً أتوقع أن أولئك الذين ظلَوا مخلصين لصداقتكم سيتحملون عبئاً كبيراً ، لكن هؤلاء سيكونون أكثر أماناً من أي أحد آخر ، و لقد سمعت والدي يؤكد ذلك .

13) لقد فعلت عائلتنا كل ما استطاعت أن تفعله ، حيث وقفت إلى جانبكم و ساعدتكم في جميع حروبكم ، أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ إن أمر تمتعنا نحن أيضاً بالأمن و السلام يكون بين أيديكم .

14) إن والدي تركنا نحن الأخوين و كان يعتقد أن الثالث و هو يوغرطة سيرتبط بنا بسبب الصنائع الحسنة التي قدمها له ، لكن واحداً منا قد قُتل و أنا نجوتُ من العنف و هربتُ من أيدي الآخر الإجرامية .

15) ماذا كان يجب عليّ أن أفعل ، أو بالأحرى إلى أين يجب علَي أنا سيء الحظ أن ألجأ ،لقد انتهى جميع الذين بإمكانهم حماية عائلتي فلقد مات والدي موتاً طبيعياً كما قُدَر له ، لكن أخي قتله قريبه و هو آخر إنسان على وجه الأرض يتوقع المرء أن يفعل مثل هذا الأمر ، لقد قتل يوغرطة الأصدقاء و الأقارب و الناس الآخرين الذين كانوا مخلصين لي بشكل أو بآخر ، أما بالنسبة للذين قبض عليهم فقد حكم على بعضهم بالموت صلباً و آخرين بأن يُلقوا إلى الحيوانات المتوحشة ، و أبقى على القليل منهم أحياء و حبسهم في السجون المظلمة و هم يعيشون فيها حياة حزينة هي أسوأ من الموت .

16) إذا كانت جميع تلك الأشياء التي خسرتها أو التي تحولت من حب إلى عداء ظلَت دون أن تُمس ، فإنه حينها إذا ما حدث لي أي سوء فجأة فإنني سألجأ إليكم من جديد أيها الأباء أعضاء

مجلس الشيوخ لأن ذلك يليق بكم بسبب ما تتمتع به دولتكم من قوة ، و يجب أن تسهروا على العدالة و تمنعوا حدوث أي ظلم .

17) و أنا الآن على أية حال قد أبعدتُ عن بلادي و بيتي وحيداً و مجرداً من كل شيء مشرِّف ، إلى أين سألجأ ؟ و من سأدعو لمساعدتي ؟ هل الشعوب أم الملوك ؟ الذين هم جميعاً أعداء لعائلتنا بسبب صداقتها لكم ، إلى أي مكان يمكنني أن أهرب و يمكن ألا توجد به براهين كثيرة عن أعمال أجدادي العدائية ضده ؟ أو أي شعب كان عدوا لكم في وقت سابق سيرحمنا .

18) لكن أخيراً أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ فإن ماسينيسا أوصانا ألا نكوِّن صداقة و ألا نعقد اتفاقية أو حلفاً إلا مع الشعب الروماني ، إن صداقتكم كان يمكن أن تعد غطاء كافياً لنا ، و إذا ما تغير مصير بلادكم فإنه يجب علينا أن نسقط نحن أيضاً معه .

19) إنكم الآن عظماء و أقوياء بسبب شجاعتكم و مباركة الآلهة و كل شيء يأتيكم ملائماً و خاضعاً لإرادتكم و لهذا يكون من السهل أن توقفوا الظلم الذي يقع على حلفائكم .

20) ما يخيفني فقط هو نشأة صداقة خاصة بينكم وبين يوغرطة ، و هي صداقة يجهل حقيقتها الكثيرون ، لقد سمعت أن عملاء هذا الرجل يحاولون بكل السبل المتاحة لهم أن يقتربوا من كل واحد منكم و يقنعوه بمفرده بألا تصدروا أي قرار ضده[26] وهو غائب و دون الاستماع له ، و ينشر هؤلاء الناس خبراً مفاده أن ما أقوله قد ابتكرته من وحي عقلي ، و أنني اضطررت إلى الفرار بينما كان من الأفضل لي أن أبقى في مملكتي .

21) و بعد أن سببت لي جريمته البشعة في هذه المأساة التي أعيشها فإنني في الحقيقة أتمنى أن أراه هو أيضاً على الحالة نفسها ، حتى يظهر لي في النهاية أنكم أنتم أو الآلهة الخالدين قد أبديتم اهتماماً بالقضايا البشرية ، و عندها فقط فإن ذلك الحقير الذي يبتهج و يصير مشهوراً بجرائمه

---

[26]) ضد يوغرطة .

سيُعذَّب بجميع أنواع الأمراض و أن يدفع في النهاية ثمناً باهضاً مقابل خيانته لوالدنا و مقابل قتله أخي و ما سببه لي من تعاسة .

22) لكن أخيراً يا أخي العزيز جداً فبالرغم من أن حياتك قد سُلبت مبكراً و من آخر يد يتوقع المرء أن تمتد إليك ، فإن قدرك هذا يجب أن يجلب لك السعادة بدلا من الشقاء .

23) لأن الذي فقدته بموتك ليس المملكة ، بل الفرار و النفي و الفقر و جميع هذه المتاعب التي تعذبني الآن ، بينما أنا هو التعيس الذي طُردتُ من مملكة آبائي إلى هذا المصير السيء ، و أنا أمثَل نموذجاً لتغير مصير الناس و أحوالهم لاسيما أنني لست متأكداً مما يجب أن أفعله ، فهل يجب أن انتقم للظلم الذي وقع عليك في اللحظة نفسها التي أحتاج فيها أنا أيضاً للمساعدة ، أو هل يجب أن أهتم بمملكتي طالما أن حقي في الحياة يتوقف على مساعدة الآخرين .

24) يا حبذا لو كان الموت مخرجاً مشرَفاً من ممتلكاتي و ألا أظهر جديراً بالازدراء إذا توقفتُ عن مقاومة الظلم لأنني منهك من الحزن ، و الآن فإن الحياة أيضاً لا تمنحني السعادة كما لا يمكنني أن أموت دون أن يلحقني العار .

25) أيها الأباء أعضاء مجلس الشيوخ إنني استحلفكم بأنفسكم و بأولادكم و بآبائكم و بالشعب الروماني العظيم أن تساعدوني أنا البائس و أن تقاوموا الظلم و ألا تقبلوا أن تضيع مملكة نوميديا التي تكون مملكتكم بجريمة تدفع عائلتي ثمنها دماً .

XV: 15

1) و بعد أن أنهى الملك حديثه ، أجاب سفراء يوغرطة الذين كانوا يثقون في الرشوة أكثر من ثقتهم في عدالة مطلبهم بكلمات قليلة ، و أكدوا أن هيمبسال **Hiempsal** قد قتله النوميديون بسبب وحشيته و أن أديربال **Adherbal** قد أشعل الحرب ، و بعد أن هُزم فقد غضب لأنه لم يستطع أن يستمر في الظلم و أن يوغرطة يطلب من مجلس الشيوخ ألا يكّون رأياً بأنه قد أصبح الآن

مختلفاً عن الوقت الذي ظهر فيه أول مرة في نومانتيا و ألا يجعل كلام العدو يفوق في الأهمية أفعاله هو .

2) ثم غادر الفريقان المتخاصمان و مباشرة ناقش مجلس الشيوخ القضية ، حيث كان الذين يقفون إلى جانب مبعوثي يوغرطة و من ورائهم قسماً كبيراً من أعضاء مجلس الشيوخ و هم الذين تغير رأيهم تحت تأثير المجموعة الأولى قد سخروا من كلام أديربال **Adherbal** ، ومدحوا شجاعة يوغرطة الحسنة مجدداً ، و ناضلوا بتأثيرهم و كلامهم الجيد و بكل وسيلة من أجل الدفاع عن جريمة مخجلة لأجنبي و كأنهم يناضلون من أجل أن يحققوا مجداً شخصياً .

3) بالمقابل قليلون هم الذين اعتبروا أن الحق و العدل أفضل من الثراء ، و أكّد هؤلاء أنه يجب عليهم أن يساعدوا أديربال و أن ينتقموا بشدة لمقتل هيمبساس **Hiempsal** .

4) لكن أشهرهم جميعاً كان أيميلوس سكاوروس **Aemilius Scaurus** و هو رجل من النبلاء مليئ بالحيوية و حزبي متعطش للسلطة و الشرف و الثراء و قد استطاع أن يخفي عيوبه بخبثه .

5) عندما لاحظ هذا الإنسان أن الرشوة التي لجأ إليها الملك بدأت تنتشر و أصبحت غير مخجلة فلأنه خشي من نتيجة ما يحدث في مثل هذه الحالات و هو أن يؤدي الفساد الفاضح إلى نقمة شعبية فلقد سيطر هو على جشعه المعتاد .

XVI : 16

1) بالرغم من ذلك فقد قوت تلك المجموعة من مجلس الشيوخ التي تبدي اهتماماً بالمال و المحاباة أكثر من العدل.

2) لقد قُرّر أن يُوفَدَ عشرة مبعوثين لتقسيم مملكة ميكيبسا **Micipsa** القديمة بين يوغرطة و أديربال **Adherbal** و كان رئيس هذا الوفد هو لوكيوس أوبيميوس **Lucius Opimius** و هو رجل

مشهور و مؤثر في مجلس الشيوخ في ذلك الوقت و كان قد اكتسب شهرته لأنه عندما كان قنصلا و بعد قتل جايوس جريكوس **Gaius Gracchus** و ماركوس فولفيوس فلاكوس **Marcus Fulvius Flaccus** استثمر انتصار النبلاء و عامل الشعب بقسوة .

3) لقد استقبل يوغرطة هذا الرجل باحترام كبير بالرغم من أنه[27] كان من خصومه عندما كان في روما و استطاع أن يستميله بهدايا كثيرة و وعودٍ بأن مصلحة الملك تهمه أكثر من رأيه الشخصي و من شهرته بوصفه شخصاً محل ثقة ، و أخيراً أهم من كل شيء يتعلق بشخصه .

4) و استعمل يوغرطة الأسلوب نفسه مع المبعوثين الآخرين ، فربح الكثيرين منهم و قليلون هم الذين فضلوا كرامتهم على المال .

5) و عندما تم التقسيم فإن قسم نوميديا الذي يحد موريتانيا **Mauretania** ، و هو الأخصب و الأكثر سكاناً قد منح ليوغرطة ، بينما خُصص القسم الآخر الذي يبدو ظاهرياً تقريباً خلافاً للواقع كان أقوى و به موانيء أكثر كما كان غنياً بالمباني لأديربال **Adherbal**.

XVII : 17

1) اعتقد أن موضوعي يتطلب الحديث بإيجاز عن موقع أفريقيا و عن شعوبها التي كان لنا معها علاقات صداقة أو حرب .

2) لكن سأتحدث عن الأماكن و الشعوب التي يصعب على المرء زيارتها بسبب الحرارة أو صعوبة الأرض أو بسبب الصحارى و ليس من السهل أن أقدم رواية تعتمد على معلومات محددة ، و سأتحدث عن البقية بأقصى إيجاز ممكن .

3) عند تقسيم سطح الأرض يظن الأغلبية أن أفريقيا تُمثل القسم الثالث منها ، بينما قليلون الذين يعتقدون بأنه توجد فقط آسيا و أوربا و أن أفريقيا تُعد من أوربا[28] .

---

[27]) يقصد أوبيميوس **Opimius** .

4) يحدها[29] غرباً المضيق الذي يقع بين بحرنا و المحيط[30] ، و يحدها من جهة مشرق الشمس مسافة واسعة منحدرة ، و هذا المكان يُسمَيه السكَان المحليون كاتاباثموس **Catabathmos** [31] .

5) يكون البحر هائجاً و خالياً من الموانيء و الأرض خصبة في منتجات مختلفة و هي صالحة لتربية [32] الحيوانات لكنها غير صالحة لغرس الأشجار ، و السماء و الأرض ناقصة المياه[33] .

6) و يكون الناس أصحاء جداً جسدياً و سريعي الحركة و أقوياء التحمل في العمل ، و هم في العادة يموتون بسبب الشيخوخة باستثناء أولئك الذين تقضي عليهم الأسلحة أو الحيوانات المتوحشة و هم نادراً ما يصابون بالأمراض ،و يضاف إلى ذلك أنها مليئة بأنواع كثيرة من الحيوانات المتوحشة .

7) لكن أي البشر كانوا يسكنون أفريقيا منذ البداية و من الذين جاءوا فيما بعد ، أو بأي أسلوب اختلط بعضهم ببعض ، و بالرغم من أن ما أكتبه يختلف عن الرواية الشائعة ، فإنني سأعرض الأمور كما تٌرجمت لي من الكتب القرطاجية التي يقال أنه قد كتبها الملك هيمبسال **Hiempsal** ، و هي تتفق مع آراء سكان البلاد أنفسهم حول هذه الموضوعات و سأروي ذلك بالإيجاز الممكن ، و على أية حال فإن صدق ما أكتبه يجب بحثه في مصادري .

XVIII : 18

[28]) هيرودوتوس (الكتاب :2 فقرة : 16) ينتقد الجغرافيين الإيونيين عندما يقسمون الأرض إلى ثلاثة أقسام هي أوربا و آسيا و ليبيا (أفريقيا) بينما يهملون مصر بينما يقبل سترابون هذا التقسيم (الكتاب: 17 فصل : 3 فقرة :1) .

[29]) يحد أفريقيا .

[30]) الوصف المستعمل**Mare nostrum** ويعني حرفياً بحرنا و يقصد به الرومان البحر المتوسط أما المحيط هنا فهو المحيط الأطلسي الذي عرف بأنه البحر الكبير **Mare magnum** .

[31]) الإسم يعني منحدر إلى الأسفل و التسمية ذات أصل إغريقي **Καταβαθμος** ، و يُسمّى الآن السلّوم و هي شرق كيريني (قوريني) قرب الحدود الليبية المصرية .

[32]) ليس أخ أديربال ، لكن ملك آخر له الإسم نفسه .

[33]) ربما لقلة مياه الأمطار و قلة البحيرات .

1) في البداية كان الجايتولي Gaetuli و الليبيون Libyes يسكنون أفريقيا و هم شعوب خشنة و غير متمدنين و يتغذون على لحوم الحيوانات المتوحشة و على ما يجمعون من الأرض مثل الحيوانات تماماً .

2) و لا تحكمهم أية أعراف أو قانون ، و لا يخضعون لأي سلطة حاكمة و كانوا بدواً رحلاً ينصبون مساكنهم كلما يضطرّهم الليل .

3) لكن عندما مات هيراكليس Hercules في اسبانيا[34] كما يعتقد الأفريقيون فإن جيشه المكون من أقوام كثيرة سرعان ما تفكك بعد أن فقد قائده ، و لاسيما أن كثيرين كانوا يرغبون في خلافته في قيادة الجيش .

4) كان ضمن هذا العدد الميديون Medi و الفرس Persae و الأرمينيون Armenii الذين بعد أن عبروا بالسفن إلى أفريقيا سكنوا مناطق بجوار بحرنا ، لكن الفرس كانوا أقرب إلى المحيط[35] .

5) و هؤلاء بعد أن قلبوا أبدان سفنهم استعملوها أكواخاً لأنهم لا يوجد خشب في البلاد كما لم يمكن شراؤه من الإسبانيين أو مقايضته بمنتجات أخرى .

6) إن امتداد البحر و الجهل باللغة يعيقان التجارة .

7) و هكذا اختلط هؤلاء[الفرس] تدريجياً مع الجايتولي Gaetuli عن طريق الزواج ، و لأنهم كانوا يتنقلون من مكان إلى آخر ليجربوا خصوبة الأرض فلقد سمّوا أنفسهم نوميداى [النوميديين Numidae][36].

---

[34]) المقصود هنا هو البطل الأسطوري الفينيقي هيراكليس (هرقل) ملقارت .

[35]) هذا يعني أنهم سكنوا وراء جبل طارق و أقرب إلى الأطلسي و أبعد عن البحر المتوسط .

[36]) **Numidae –Noμαδες** كلمة إغريقية الأصل تعني البدو الرحل الرعاة .

8) **أضف ذلك أنه حتى اليوم ما زالت منازل المزارعين النوميديين التي يسمونها هم أنفسهم مابالياMapalia ذات أشكال مستطيلة و ذات أسقف منحنية تشبه تقريباً أبدان السفن .**

9) **لكن الميديين و الأرمينيين و هم شعوب يجاورون الليبيين و لأن هولاء يسكنون أقرب إلى البحر الأفريقي [37] بينما يسكن الجايتولي إلى الجنوب و لا يبعدون عن المناطق المحروقة بمسافة كبيرة ، و استطاع هؤلاء[38] أن يؤسسوا مدناً بسرعة ، و طالما أن ما يفصلهم عن الإسبانيين هو المضائق فقط فإنهم بدأوا يبادلون معهم المنتجات .**

10) **و بمرور الوقت غير الليبيون اسم هذه الشعوب و دعوهم في اللغة البربرية[39] المافري(الماوري، الموريين) Mauri بدلا من الميديين[40] Medi .**

11) **لكن خلال وقت قصير اختلط الفرس بهؤلاء[41] و نتج عن ذلك قبيلة كثيرة جداً تُسمّى النوميديين Numidae ، و بعد أن انفصل الأولاد عن والديهم بسبب ازدياد عدد السكان امتلكوا تلك الأماكن التي تحد قرطاج و تُسمّى نوميديا Numidia .**

12) **بعد ذلك تبادل الشعبان القديم و الجديد[42] الثقة و ألزموا الشعوب المجاورة لهم بالخضوع لسلطتهم بقوة السلاح أو بالتهديد و هكذا أحرزوا اسماً و مجداً لاسيما الذين كانوا بجوار بحرنا لأن الليبيين قوم أقل ميلاً للحرب من الجايتوليين ، و أخيراً فإن النوميديين قد احتلّوا القسم الأكبر من شمال أفريقيا و انصهرت جميع الشعوب التي هزمت في الشعب المستعمر واسمه .**

XIX : 19

[37] (**Mare Africum** البحرالأفريقي هو الجزء الغربي من البحر المتوسط .

[38]) يقصد الشعوب الثلاثة .

[39]) البربرية تعني أي لغة أجنبية و هي في هذه الحالة أية لغة غير اللاتينية .

[40]) **Mauri** كلمة إغريقية تعني السود استخدمت لوصف سكان موريتانيا **Mauritania** و المؤرخ هنا يخلط بينهم و بين الميديين (الفرس) ، للمزيد أنظر : جغرافية كلاوديوس بطوليميوس (الكتاب الرابع) ، ترجمة : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي **2004** م.

[41]) يقصد الجايتولي .

[42]) النوميديون القدامى و (الفرس) و الجايتولي المجاورين للمحيط و الذين سكنوا بجوار قرطاج .

1) و بعد ذلك فإن الفينيقيين من أجل أن يخففوا من عبء ازدياد السكان في بلادهم أو بسب ميلهم للسلطة أو حبهم للتغييرات السياسية فقد أسسوا مدينة هيبون[43] Hippo و هادريميتوم(حضرموت) Hadrumetum و ليبكيس (لبتيس)[44] Lipcis و مدن أخرى على شاطيء البحر صارت فيما بعد قوية جداً و تطورت حتى أصبح بعضها حصوناً دفاعية متقدمة أو زينة للمدينة الأم .

2) و فيما يتعلق بقرطاج فإنني أفضَل الصمت تماماً الآن بدلا من الحديث بإيجاز لاسيما أن الوقت يدفعني إلى التقدم نحو مواضيع أخرى .

3) أمَا باتجاه كاتاباثموس Catabathmos و هذا المكان هو الذي يفصل مصر عن أفريقيا ، فإن أول مدينة على البحر هي المستعمرة الثيرية كيريني (قوريني) [45] Cyrene ، و بعدها السرتين[46] Syrtes و بينهما لبكيس[47] Lipcis ، ثم يصل إلى مذبح الأخوين فيليني Philanae arae و هي المكان الذي يعده القرطاجيون حداً لامبراطوريتهم مع مصر ثم مدن بونيقية أخرى.

4) و يسيطر النوميديون على بقية الأراضي حتى موريتانيا Mauretania ، و يكون المافري (الموريون) Mauri الأقرب إلى إسبانيا .

5) علمنا أنه وراء[48] نوميديا يعيش الجايتولي Gaetuli الذين يسكن بعضهم في أكواخ و يعيش الآخرون حياة بدوية بسيطة و غير متمدنة .

6) و وراء[49] هؤلاء يقطن الأثيوبيون ، و وراءهم توجد الأراضي المحروقة بأشعة الشمس .

---

[43]) ربما هيبو دياريتوس **Hippo Diarrhytus** قرب أوتيكا لأن هيبوالأخرى المسمّاة ريجيوس تقع في أقصى الغرب.

[44]) لا يقصد لبدة الكبرى الواقعة شرق طرابلس .

[45]) كيريني وفقاً للنطق الإغريقي [Κυρηνη] الذي نرى صحته ، للمزيد أنظر : هيرودوتوس ، الكتاب الرابع ، ترجمة : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي 2003 /.

[46]) خليجا سرت الكبير (السدرة) في ليبيا و سرت الصغير (قابس) في تونس .

[47]) لبدة الكبرى و ليست الصغرى الواردة في الفقرة XIX .

[48]) أي إلى الجنوب منهم .

[49]) إلى الجنوب منهم .

7) في أثناء الحرب ضد يوغرطة كان الشعب الروماني يحكم أغلب المدن البونية **Punica** ، و جميع أراضي القرطاجيين التي سيطروا عليها مؤخراً[50] بواسطة حكام الأقاليم العسكريين ، و كان قسم كبير من الجايتولي **Gaetuli** و من نوميديا **Numidia** حتى نهر مولوخا **Muluccha** خاضعين ليوغرطة ، و كان الملك بوكخوس (بوخوس) **Bocchus** يحكم جميع الموريين **Moori** ، و قد كان هذا الملك يجهل كل شيء عن الشعب الروماني باستثناء اسمه ، و هو أمر يحدث معنا نحن أيضاً ، إذ كان هو أيضاً مجهولاً بالنسبة لنا حتى ذلك الوقت سواء كان ذلك في السلم أو في الحرب .

8) لقد قلتُ عن أفريقيا و عن سكّانها ما يفي بحاجة موضوعي .

XX : 20

1) غادر المبعوثون الرومان أفريقيا بعد أن قسّموا المملكة و عندها رأى يوغرطة أنه بالرغم من خوفه فقد نال مكاسب جريمته لأنه اقتنع بما سمعه من أصدقائه في نومانتيا **Numantia** ، كون أن كل شيء يُشترى في روما[51] ، و وفقاً لذلك فلقد نقض الوعود لأولئك الذين أغرقهم قبل قليل بالهدايا و اتجه إلى رغبته في احتلال مملكة أديربال **Adherbal** .

2) لقد كان هو نفسه[52] نشيطاً و شغوفاً بالحرب ، بينما كان الذي يواجهه هادئاً و مسالماً و ذا روح طيبة مستعداً لتحمل الظلم و يخاف أكثر مما يخيف .

3) لذلك عندما هجم[53] فجأة بقوة عسكرية كبيرة على بلاد أديربال ، اختطف كثيراً من السكان و الحيوانات و غنائم أخرى و حرق المباني و أغار بفرسانه بوحشية على أماكن كثيرة .

---

[50]) عام **146** ق.م. . قارن فقرة **XIII** ، **4** .

[51]) قارن فقرة **VIII** ، **1** .

[52]) يقصد يوغرطة .

[53]) يقصد يرغرطة .

4) ثم عاد إلى مملكته بجيشه كاملا و كان يعتقد أن أديربال قد غضب من أفعاله الظالمة ضده و سيحاول أن ينتقم بجيشه ، و سيكون ذلك ذريعة للحرب .

5) لكن ذلك[54] كان متأكداً أنه لا يملك القدرة لمواجهة خصمه في ساحة القتال ، و لأنه كان يثق في صداقته مع الشعب الروماني أكثر مما يثق في النوميديين فقد أرسل وفداً إلى يوغرطة يستهجن الأفعال الظالمة التي قام بها نحوه ، و بالرغم من أن الرسل قد عادوا بإجابات تحوى الشتائم فإن أديربال قد فضَل أن يتحمل كل شيء بدلا من أن يغرق في حرب كان قد جرب خسارتها في السابق.

6) لكن لم تقلل هذه الإجابة من حماس يوغرطة الذي سيطرت عل عقله فكرة احتلال مملكة أديربال بكاملها .

7) هكذا بدأ الحرب و لكن ليس كما في السابق بفرقة قرصنة ، بل بجيش كبير جمعه لهدف واضح هو السيطرة على نوميديا بكاملها ، إضافة إلى ذلك كان حيثما يعبر يدمر المدن و الحقول و يحصد الغنائم و هكذا منح الطمأنينة لحلفائه و زرع الرعب في نفوس أعدائه .

XXI:21

1) وعندما أدرك أديربال أن الأمور وصلت إلى هذا الحد ، إلى درجة أنه يجب عليه مغادرة مملكته أو أن يحافظ عليها بقوة السلاح فقد اضطر أن يجهز جيشه و يتقدم لمواجهة يوغرطة .

2) و عسكر الجيشان ليس بعيداً عن البحر بجوار مدينة كيرتا Cirta [55] ، و حيث إن النهار كان في آخره فإن المعركة لم تبدأ ، لكن بعد أن مرَ الجزء الأكبر من الليل ، و قبل أن يبزغ الفجر فإن جنود يوغرطة قد هاجموا معسكر الأعداء بمجرد أن أعطيت لهم الإشارة ، وهكذا دفعوا البعض إلى

[54]) يقصد أديربال .

[55]) مدينة حصينة بشرق الجزائر بموقع قسطنطينة الحالية سكنها في البداية عدد كبير من التجار الايطاليون بسبب موقعها و كانت عاصمة لقبيلة الماسيلي و هي في زمن الأحداث التي يوردها سالوستيوس عاصمة مملكة نوميديا و يشير البعض إلى أن وصفها يتفق مع مدينة الكاف الحالية بتونس .

الفرار و فرقوا آخرين و هم بين نوم و يقظة و آخرين بينما كانوا يستعدون لأخذ أسلحتهم ، وهرب أديربال مع قليل من الفرسان إلى كيرتا . و بالرغم من أنه لا يوجد كثير من الفرسان الذين يرتدون التوجة(التوغة)[56] للدفاع عن الأسوار في مواجهة النوميديين فإن الحرب بين الملكين قد بدأت و انتهت في اليوم ذاته .

3) لذلك حاصر يوغرطة المدينة و حاول اقتحامها باستعمال الأغطية[57] و الأبراج[58] و جميع أنواع الآلات الحربية لأنه كان مستعجلا يريد أن يسبق عودة السفراء الذين سمع أن أديربال قد أرسلهم إلى روما قبل أن تبدأ المعركة .

4) لكن عندما علم مجلس الشيوخ ما يتعلق بالحرب أرسل إلى أفريقيا ثلاثة سفراء شباب[59] ليقابلوا الملكين و أن يخبروهم برغبة مجلس الشيوخ و الشعب الروماني أن يتركوا الأسلحة و أن يحلّوا خلافاتهم وفقاً للقانون و ليس بالحرب ، و أن ذلك يكون لائقاً بالرومان و بهم أيضاً .

XXII : 22

1) وصل المبعوثون إلى أفريقيا في سرعة فائقة و السبب الرئيسي الذي جعلهم يسرعون هو أنهم عندما كانوا يستعدون لمغادرة روما انتشرت أخبار حول المعركة و حصار كيرتا Cirta و كانت هذه الإشاعة محدودة .

2) و هو عندما استلم رسالتهم[60] أجاب بأنه لا شيء أهم بالنسبة له و أكثر فائدة له من رغبة مجلس الشيوخ ، لأنه كان يناضل منذ صغره لأن يكسب رضا جميع الناس الطيبين ، و هكذا بسبب

---

[56]) **togatori** تعنى حرفياً الذين يرتدون التوجة **toga** و هي ثوب روماني فضفاض يمثل الزي الرسمي للرومان أو عباءة السادة و في الفقرة 26 يسميهم الإيطاليين و يقصد بهم التجار الايطاليين الذين استوطنوا في كيرتا .

[57]) أغطية أو سقوف منحدرة تستعمل لحماية الجنود الذين يقتحمون الأسوار .

[58]) نوع من الأبراج المتحركة يستعمله الجنود الرومان عند الهجوم .

[59]) الكلمة المستعملة **adulescentes** تعني شباب صغار السن و إرسال هذه الفئة من المبعوثين إشارة إلى أن مجلس الشيوخ يقلل من شأن أديربال ، أدربعل .

[60]) يقصد الرسالة التي جاء بها السفراء .

شجاعته و بالتأكيد ليس بسبب سوئه استطاع أن يحرز تأييد بوبليوس سكيبيون **Publius Scipio** الرجل العظيم ، و من أجل هذه الفضائل تبناه ميكيبساس **Micipsa** و جعله واحداً من ورثة العرش و ليس لأنه لم يكن لديه أولاد .

3) بالإضافة إلى ذلك أنه بقدر ما كانت أفعاله الفاضلة و الشجاعة كثيرة ، كانت نفسه أقل قدرة على تحمّل الظلم .

4) لقد أضرّ أديربال بحياته بالغدر و هو قد اكتشفه و قاوم محاولته الإجرامية ، و إن الشعب الروماني إذا منعه من الامتيازات التي يقرها القانون الدولي فإنه لا يتصرف بشكل صحيح و وفقاً للرأي السليم ، و تعهد في النهاية أن يرسل السفراء إلى روما بسرعة ليناقشوا الموضوع من جميع جوانبه ، و هكذا تفرق الطرفان دون أن يتمكن السفراء من رؤية أديربال .

XXIII: 23

1) عندما انتظر يوغرطة حتى الوقت الذي ظن أنه يمكن للسفراء خلاله أن يغادروا أفريقيا ، و أدرك أنه ليس بإمكانه أن يحتل كيرتا **Cirta** بالأسلحة نظراً لموقعها المحصن طبيعياً ، أحاطها بخندق و ساتر و أقام أبراجاً و دعمها بقلاع ، و بدأ يحاول في الليل و النهار أحياناً بالعنف و أحياناً بالحيلة و الخدعة و تارة يقدم الهدايا للمدافعين عن الأسوار و تارة أخرى يوجه لهم التهديدات و يحرض رجاله على إظهار شجاعتهم ، بمعنى آخر أنه قام بجميع المحاولات لمواجهة كل شيء .

2) عندما أدرك أديربال **Adherbal** أن الخطر المحدق يحيط به من جميع الجوانب و أن عدوه عنيد و لا أمل له في المساعدة ، فضلا عن أن الحرب لا يمكن أن تستمر طويلا بسبب نقص المؤن الضرورية ، فإنه قد اختار رجلين من ذوي الشجاعة العالية و الجرأة الفائقة من بين أولئك الذين لجأوا معه إلى مدينة كيرتا و أقنعهم بوعود كثيرة و بحالته التعيسة أن يعبروا ليلا وسط صف العدو باتجاه أقرب نقطة على البحر و من هناك أن يذهبوا إلى روما .

XXIV: 24

1) أنجز النوميديان ما أُمِرا به خلال أيام قليلة و قرآ أمام مجلس الشيوخ رسالة أديربال وكانت فحواها كما يلي :

2) أيها الآباء أعضاء مجلس الشيوخ ، لم يكن خطأي أن أتوجه إليكم بالرجاء غالباً ، لكن قسوة يوغرطة اضطرتني و هو قد سيطر عليه ميل شديد لتدميري إلى درجة أنه لا يحسب لكم أو للآلهة الخالدين أي حساب ، لكن يتعطش لدمي يسيل أكثر من أي شيء آخر .

3) هكذا فبالرغم من أنني حليف و صديق الشعب الروماني أظل للشهر الخامس محاصراً بقوة السلاح و لم تنفعني أفعال والدي ميكيبسا Micipsa الطيبة كما لم تنفعني قراراتكم و لا أعلم هل سيضغط عليّ السلاح أو الجوع .

4) إن حالتي تمنعني أن أكتب أكثر من ذلك عن يوغرطة ، لأنني قد جربت من جهة أخرى فيما مضى كم هي قليلة الثقة في سيء الحظ .

5) على أية حال بالتأكيد أن هذا الإنسان يهدف إلى ما هو أبعد مني فهو لا يأمل أن يكسب صداقتكم و مملكتي في الوقت نفسه[61] ، و واضح للجميع إلى أي الهدفين يوجه اهتماماً أكبر .

6) لأنه في البداية قتل أخي هيمبسال Hiempsal ثم طردني من مملكة والدي ، و بالتأكيد أن المظالم التي فعلها ضدنا لا تهمكم .

7) لكنه الآن يسيطر على مملكتكم بقوة السلاح ، و أنا الذي عينتموني ملكاً للنوميديين يحاصرني ، و إلى أي درجة هو يحترم تعليمات سفرائكم يبدو واضحاً من الأخطار التي أتعرض لها .

---

[61]) يبدو أن أديربال يشير هنا إلى يوغرطة يطمع في و لاية أفريقيا الرومانية .

8) ماذا تبقّى يمكن أن يؤثر فيه أكثر من قوتكم .

9) لأنني في الحقيقة أقول لكم لقد تمنيت أن هذه الأشياء التي أكتبها لكم الآن و كذلك تلك التي قلتها سابقاً في مجلس الشيوخ كانت كاذبة و ألا تؤكد أقوالي حالي السيء هذا نفسه .

10) لكن طالما أنني ولدت لأكون الدليل الحي على جرائم يوغرطة ، فإنني لا أتوسل إليكم أن تنقذوني من الموت أو المصير السيء ، لكن أن تنقذوني فقط من استبداد العدو و من العذاب الذي يتعرض له جسدي ، أمَا فيما يتعلق بمملكة نوميديا التي هي ملك لكم فلتقرروا بشأنها ما تريدون ، لكنني استحلفكم بعظمة دولتكم و بشرف الصداقة أن تخلصوني من أيدي هذا الإنسان الآثمة إذا كنتم تحتفظون و لو بذكرى من جدي ماسينيسا Masinissa.

XXV: 25

1) بعد أن قُرئت هذه الرسالة أكد البعض أنه يجب أن يرسلوا جيشاً إلى أفريقيا و أن يساندوا أديربال Adherbal بأسرع ما يمكن ، و يجب في أثناء ذلك أن يصدروا قرارات بشأن يوغرطة الذي أظهر عدم طاعته للسفراء .

2) لكن عملاء الملك[62] أنفسهم الذين سبق لنا الحديث عنهم بذلوا جميع المحاولات من أجل عدم إصدار مثل هذا القرار .

3) هكذا ضُحِّي بالمصلحة العامة من أجل المصالح الشخصية كما يحدث في العادة .

4) مع ذلك أرسلوا وفداً إلى أفريقيا كان أعضاؤه من أصول أرستقراطية و كبار السن و ممن سبق تشريفهم بمناصب رفيعة ، كان من بينهم ماركوس سكاوروس Marcus Scaurus الذي سبق لنا الحديث عنه و هو قنصل سابق و كان في هذا الوقت رئيساً لمجلس الشيوخ .

---

[62]) يقصد يوغرطة .

5) و لأن هؤلاء تأثروا بالغضب الشعبي و برجاء النوميديين فقد أسرعوا بركوب السفينة خلال ثلاثة أيام ، و بعد وقت قليل نزلوا في أوتيكا[63] Utica و بعثوا رسالة إلى يوغرطة أمروه فيه أن يأتي بأقصى سرعة إلى الولاية و أخبروه أن مجلس الشيوخ قد أرسلهم .

6) و هو[64] ما إن علم أن رجالا مشهورين كان قد سمع من قبل بقوة تأثيرهم في روما قد جاءوا لإفشال محاولته انزعج بشكل كبير في البداية و تشتت بين الخوف و الطمع .

7) لقد كان يخشى غضب مجلس الشيوخ إذا لم يُطع السفراء ، لكنه من جهة أخرى كان عقله قد عُمي بالميل الذي يدفعه إلى أن ينهي الجريمة التي بدأها .

8) لكن تغلبت نفسه الطمعة و مخططه السيء .

9) لذلك حاصر كيرتا Cirta بجيشه و حاول أن يحتلها بكل قوته ، و كانت لديه آمالٌ كثيرة أنه إذا استطاع أن يكسر خط العدو الدفاعي فسيجدُ فرصة ما للانتصار بالقوة أو بالخديعة .

10) لأن هذه المحاولة لم تثمر و لم يستطع السيطرة على أديربال Adherbal قبل أن يقابل المبعوثين و هو لا يرغب في التأخير حتى لا يستفز سكاوروس Scaurus الذي كان يخشاه كثيراً ، لذلك حضر إلى الولاية مع قليل من الفرسان .

11) و لكن بالرغم من أنه قد صدرت تهديدات مخيفة ضده باسم مجلس الشيوخ ، لأنه لم ينه حصاره للمدينة فإن السفراء قد غادروا في النهاية دون أن يفعلوا شيئاً بعد مناقشة طويلة معه .

---

[63]) أوتيكا هي أقدم مستوطنة أسسها الفينيقيون في شمال أفريقيا ، تقع على بعد 50كم تقريباً شمال غرب قرطاج .

[64]) يوغرطة .

XXVI: 26

1) عندما ذاعت هذه الأخبار في كيرتا Cirta فإن الإيطاليين[65] الذين تعتمد حماية الأسوار على شجاعتهم وجدوا أنه إذا ما استسلمت المدينة فإنه لا يلحقهم أي ضرر بسبب الخوف الكبير من الشعب الروماني ، لذلك نصحوا أديربال Adherbal أن يُسلّم نفسه و يسلّم المدينة إلى يوغرطة بشرط واحد هو أن يتركه حياً .

2) و أن يترك جميع الأشياء الأخرى ليهتم بها مجلس الشيوخ من جديد ، بالرغم من أنه مقتنعٌ أن أي حل سيكون أفضل بالنسبة له من أن يثق في يوغرطة ، و حيث إن هؤلاء الناس لديهم القدرة على أن يلزموه أن يغير آراءه ، فإنه قد استسلم للعدو بالشروط التي اقترحها عليه الإيطاليون .

3) لكن يوغرطة قتل أولا أديربال بعد أن عذبه ، ثم قتل بعده جميع الشباب النوميديين و التجار دون تمييز و جميع الذين وجدهم يحملون أسلحة .

XXVII: 27

1) عندما عُلِم ذلك في روما و بدأت مناقشة القضية في مجلس الشيوخ فإن أدوات الملك تلك نفسها حاولوا منع سير المناقشة بمقاطعتهم لها و تضييع الوقت و غالباً بتأثيرهم الشخصي على المناقشين بالتأثير عليهم كثيراً بمعارك كلامية .

2) لكن جايوس ميميوس Gaius Memmius الذي انتخبه الشعب في ذلك الوقت تريبوناً[66] و هو رجل قوي و معادٍ لتولي الأرستقراطيين للسلطة بشكل ، لم يبلغ الشعب الروماني بأن هذه السياسة تُتبع ليُعفى عن جريمة يوغرطة بمساعدة قليل من الموالين له حيث أُطيلت المناقشة حتى يتلاشى الغضب الشعبي ، و بهذا القدر كانت قوة تأثير الملك و أمواله .

---

[65]) الإيطاليون هنا هم التجار الرومان و الإيطاليون الذين استوطنوا كيرتا من أجل التجارة و كانوا يعيشون حياة مترفة و يشير إلى ذلك الزي الذي يرتدوه و هو ما يعرف عباءة السادة .قارن : ما ورد أعلاه فقرة 21 ، 2 .

[66]) Tribunus : التريبون هو الشخص المدافع عن حقوق العامة عند الرومان .

3) لكن بعد أن شعر مجلس الشيوخ بالذنب بدأ يخاف من الشعب و قرر من جديد وفقاً لقانون سيبرونيوس[67] **Sempronius** أن تكون نوميديا و إيطاليا مقاطعات للقناصل الذين سينتخبهم ، و انتُخِب القنصلان بوبليوس سكيبيو ناسيكا **Publius Scipio Nasica** و لوكيوس كالبورنيوس بيستيا **Lucius Calpurnius Bestia** و خُصصت نوميديا لكالبورنيوس و إيطاليا لسكيبون .

4) بعد ذلك حشد جيشاً ليبحر إلى أفريقيا و صدرت عن مجلس الشيوخ القرارات المتعلقة بمرتب الجنود والأمور الأخرى الضرورية لشن الحرب .

XXVIII: 28

1) عندما علم يوغرطة تلك الأخبار غير المتوقعة ، لأنه قد اعتقد بشكل مؤكد أن كل شيء في روما يمكن شراؤه فقد أرسل وفداً إلى مجلس الشيوخ هم ابنه و اثنان من أصدقائه و طلب منهم ما كان قد طلبه من سفرائه بعد قتله هيمبسال **Hiempsal** و هو أن يجربوا قوة تأثير مع الجميع .

2) و بعد أن اقترب هؤلاء من روما ، سأل بيستيا **Bestia** مجلس الشيوخ هل يفضل استقبال سفراء يوغرطة داخل الأسوار[68] ، و قرر أعضاء المجلس أن يغادر هؤلاء المبعوثون إيطاليا خلال عشرة الأيام القادمة إذا لم يأتوا لتسليم المملكة و الملك .

3) أصدر القنصل أمراً أن يُخطر النوميديون بقرار مجلس الشيوخ و هكذا عاد أولئك إلى بلادهم دون أن يفعلوا شيئاً .

4) في أثناء ذلك فإن كالبورنيوس **Calpurnius** بعد أن جهز جيشه و اختار رجالاً من النبلاء و ذوي ضمير حزبي قوي كان يأمل أن هؤلاء الرجال سيغطون بقوتهم أي نقص يعانيه هو ، و كان من بين هؤلاء سكاوروس **Scaurus** الذي تحدثنا فيما سبق[69] عن صفاته و تعليمه .

---

[67]) هذا القانون تقدم به جايوس(غايوس) جراكوس(غراكوس) سومبرينيوس **Gaius Gracchus** عام **123** ق.م. و أقره مجلس الشيوخ الروماني و هو ينص على تحديد الإقليمين الذين سيكلف بهما قنصلان في العام التالي قبل انتخاب القنصلين من المجلس تفاديا للمحاباة .

[68]) من العادة أن يتم استقبال السفراء و المبعوثين الأجانب في معابد تقع خارج المدينة تقديراً من الرومان للساحة العامة(الفوروم) التي ينعقد بها مجلس الشيوخ .

5) في الحقيقة أنه بالرغم من أن قنصلنا كان يتمتع بصفات جيدة معنوية و جسدية كثيرة فقد اختفت جميعها أمام محبته للمال ، و لكن لأنه كان يمتلك قدرة كبيرة على التحمل و ذكاءً حادّاً وحكمة كافية و معرفة لشؤون الحرب و قدرة على الحسم عند مواجهة الأخطار و المؤامرات .

6) لكن الجيوش عبرت إيطاليا و وصلت إلى ريغيو **Rhegium** و من هناك ذهبت إلى صقلية و منها إلى أفريقيا .

7) لكن كالبورنيوس **Calpurnius** جهّز في البداية التموين الضروري ثم بدأ حملته بهجوم قوي ضد نوميديا و أسَر كثيرين و سيطر على بعض المدن .

XXIX: 29

1) لكن عندما بدأ يوغرطة من خلال مبعوثيه يجرب تأثير المال ضد خصمه و يبين له صعوبات الحرب التي بدأها ، فإن رأي القنصل الذي كان منذ صغره محباً للمال قد تغير بسهولة .

2) إضافة إلى ذلك فهو قد اختار سكاوروس **Scaurus** شريكاً له و منسقاً لجميع مخططاته وكان سكاوروس في وقت ما في البداية ضد الملك بالرغم من أن كثيرين من طبقته السياسية قد تم شراؤهم بالمال ، لكن الآن برشوة ضخمة انتقل من الطيبة و الفضيلة إلى الفساد .

3) لكن في البداية كان يوغرطة مهتماً بشيء واحد هو تأجيل الأعمال العدائية ، لأنه يعتقد أنه خلال هذا الوقت الفاصل سينجح في روما سواء كان ذلك عن طريق الرشوة أم عن طريق تأثيره الشخصي ، لكنه بعد أن علم أن سكاوروس قد تورط في الرشوة بدأ يأمل في أن يحقق السلام و قرر أن يتفاوض شخصياً مع المبعوثين الرومان حول جميع المواضيع .

---

[69]) أنظر فقرة **XV** .

4) **في هذه الأثناء أرسل القنصل الصرّاف سيكستيوس Sextius إلى مدينة فاجا[70] Vaga التابعة ليوغرطة دليلاً على النية الحسنة ، و كان الهدف من ذلك هو استلام القمح الذي طلبه كالبورنيوس Calpurnius علناً من مبعوثي الملك مقابل قبوله الهدنة حتى اتمام التسليم .**

5) **لذلك وصل الملك إلى المعسكر ، وفقاً لاتفاقهم ، تحدث قليلا أمام المجلس[71] ليبرر تصرفاته و طلب أن يُستقبل أثناء استسلامه ثم رتب القضايا الأخرى سراً مع بيستيا Bestia و سكاوروس Scaurus ، و هكذا في اليوم التالي قُبِل التسليم لكن بأصوات جُمِّعت بأسلوب غير قانوني[72] .**

6) **و وفقاً للأمر الصادر قبل انعقاد المجلس استلم المحاسب المختص ثلاثين من الفيلة و كثيراً من الماشية و الخيل فضلا عن كمية قليلة من الفضة[73] .**

7) **و غادر كالبورنيوس Calpurnius إلى روما ليرأس عملية انتخاب الحكام ، و ساد السلام في نوميديا Numidia و في معسكرنا .**

XXX : 30

1) **بعد أن ذاعت في روما أخبار ما حدث في أفريقيا و الأسلوب الذي سارت به الأمور هناك بدأ الشعب في جميع أركان روما يتحدث في مجالسه عن موقف القنصل ، و قد كان العامة ساخطون جداً بينما كان الأباء الرومان[74] حائرين كثيراً و غير قادرين على القرار هل يوافقون على مثل هذا الإتفاقية المخجلة أو يرفضون التصديق على قرار القنصل .**

2) **لكن ذلك الذي يمنعهم كثيراً من التصرف بشكل صحيح و بضمير مرتاح هو قوة سكاوروس Scaurus الذي يبدو أنه مستشار خاص لبيستيا Bestia و حليف مقرّب منه .**

---

[70]) مدينة نوميدية كانت أحد أهم و أكبر مراكز تجارة الحبوب تقع على بعد **100** كم جنوب غرب أوتيكا ربما هي باجة الحالية .

[71]) المجلس المقصود هو المختص بأمور الحرب في هذه الحالة و ليس مجلس الشيوخ .

[72]) كانت بعض الموضوعات تطرح مختلطة حيث تدمج الموضوعات التي يحتمل رفضها مع الأخرى المتوقع اقرارها ليتم تمريرها و هو ما حدث في هذه الحالة تقريباً .

[73]) تسليم هذه الأشياء جزء من الاتفاق الذي تم بين يوغرطة من جهة و بيستيا و سكاوروس من جهة أخرى .

[74]) أعضاء مجلس الشيوخ .

3) في ذلك الوقت كان جايوس ميموس **Gaius Memmius** الذي سبق لنا الحديث[75] عن خصائص شخصيته المستقلة و عن كرهه لقوة الأرستقراطيين يحرض الشعب على الانتقام و عدم التفريط في بلادهم و حريتهم و ذكر كثيراً من أفعال الأرستقراطيين المتغطرسة و القاسية و قد فعل ذلك في اجتماع شعبي بينما كان مجلس الشيوخ عاجزاً عن اتخاذ القرار و هو بإيجاز قد حاول قدر المستطاع أن يرفع الروح المعنوية للشعب بجميع الوسائل .

4) و لأنه في ذلك الوقت كانت قوة ميموس **Memmius** الخطابية مشهورة في روما و ذات تأثير كبير على الشعب فإنني اعتقد أنه من الضروري أن أقدم هنا واحدة من خطبه كاملة و سأورد على وجه الخصوص تلك التي ألقاها أمام الشعب بعد عودة بيستيا **Bestia** و فيما يلي نصها .

XXXI: 31

1) أيها الكوريتيس[76] **Quirites** أشياء كثيرة تمنعني من التوجه إليكم بالحديث ، و لا شيء يسمو في أهميته على المصلحة العامة : أفعال الطبقة السياسية الحاكمة و قدرتكم المطلقة و غياب العدالة و أضف إلى ذلك فإن الأمانة تتعرض للخطر بدلا من أن تُشرّف .

2) إنني في الحقيقة أخجل أن أقول بعض تلك الأشياء ، إذ كيف أصبحتم خلال الخمس العشرة سنة الأخيرة مثاراً للسخرية من فئة متعجرفة قليلة ، و كيف يهلك المدافعون عنكم دون انتقام لهم ، و كيف فسدت نفوسكم بسبب ضعفكم و جبنكم .

3) و لا تهبّون الآن بينما أعداؤكم موجودون تحت تصرفكم ، بل ما زلتم حتى الآن تخشون أولئك الذين يجب أن يخافوكم .

4) لكن بالرغم من أن الأمور على هذا النحو فإن قلبي يدفعني أن أتصدى لقوة هذه الفئة .

---

[75]) قارن : XXVII, 2 .

[76]) **Quirites** في البدية كانت تعني سكان مدينة كوريس **Cures** السابينية ، و أصبحت بعد أن توحد السابينيون و الرومان تدل على سكان مدينة روما .

5) هكذا فإنني على الأقل استعمل حرية الكلمة التي ورثتها عن والدي ، لكن هل أقوم بذلك عبثاً أو من أجل عمل مثمر ؟ إن الأمر في أيديكم أيها الكوريتيس **Quirites** .

6) أنا بالتأكيد لا أدعوكم لأن تمتشقوا أسلحتكم و تتصدوا لخصومكم مثلما فعل أسلافكم مراراً ، فلا حاجة للعنف و لا للانسحاب[77] ، إن هؤلاء الناس يجب أن يُدمروا بأفعالهم ذاتها .

7) بعد قتل تيبيروس جراكوس **Tiberius Gracchus** الذي اتهموه أنه أراد أن يصبح ملكاً لقد وجّهوا الاتهامات ضد الشعب الروماني ، و كذلك بعد قتل جايوس جريكوس **Gaius Gracchus** و ماركوس فولفيوس **Marcus Fulvius** [78] قُتل رجال كثيرون من طبقتكم الاجتماعية في السجون[79] و في الحالتين لم تُنْه المذبحة بالقانون و لكن بناءً على رغبة المنتصرين .

8) لكن دعونا نقبل أن التطلع للسلطة الملكية مساوٍ لإعادة الحقوق للشعب ، و أن الأشياء التي لا يمكن الثأر لها بدون إراقة دم المواطنين هي أعمال تمت وفقاً للقانون .

9) خلال السنوات الماضية شعرتم بالسخط الشديد عندما كنتم تشاهدون المال العام يهدر ، و الملوك و الشعوب الأحرار يدفعون ضريبة الخضوع لقلة من النبلاء ، و يحقق هؤلاء المجد و الثراء الفاحش و مع ذلك لا يكفيهم فلاتهم من العقوبة بعد ارتكابهم هذه الجرائم البشعة ، و هكذا في النهاية فإن القوانين و عظمتكم و جميع الأشياء الإلهية و البشرية قد سُلّمت إلى الأعداء .

---

[77]) الإنسحاب هنا يشبه الإضراب الشعبي الذي كان يمارسه العامة عندما لا تتم الاستجابة لمطالبهم و يعترض عليه أعضاء مجلس الشيوخ الارستقراطيون .

[78]) جايوس جريكوس هو أخ تيبيريوس و ماركوس فلافيوس أحد أهم أنصاره ، بعد قتل اغتيال أخيه انتخب قنصل عام **123** ق.م. و حاول أن يطبق أفكار أخيه و ينفذ مخططاته و عارضه الخصوم فيما بعد و فشل هو و ماركوس فولفيوس في اعادة انتخابهما للقنصلية عام **121** ق.م. و قتلا أثناء حركة الشعب .

[79]) **carcer** تعني السجن أو القلعة أو الحصن و فضلنا الأول قارن الملاحظة : XVI, 2 .

10) و هؤلاء الذين فعلوا كل ذلك لا يخجلون و لا يندمون لكنهم يمشون بفخر أمام أعينكم ليزهوا بعضهم بمناصبهم الكهنوتية[80] أو القنصلية و آخرين بانتصاراتهم و كأنهم اكتسبوها بشرف و لم يسرقوها .

11) إن العبيد الذين تم شراؤهم بالمال لا يقبلون أن يُعاملوا على نحو ظالم من سادتهم ، و أنتم أيها الكوريتيس Quirites الذين ولدتم للسيادة هل ستتحملون العبودية دون مقاومة .

12) و من هم هؤلاء الذين سيطروا على دولتنا ، إنهم أناس مجرمون بأيدي ملطخة بالدم ، ونفوسهم جشعة ، و مذنبون و في الوقت نفسه فخورون جداً فهم قد نالوا الثقة و المجد و القداسة باختصاركل شيء شريف و غير شريف يمكن إحرازه.

13) وقف قسم منهم خلف اغتيالات تريبونات[81] العامة و آخرون وراء مطاردات غير قانونية و كثير منهم شاركوا في سفك دمائكم .

14) و هكذا فإنهم بقدر ما عملوا من أفعال يكونون آمنين و بدلا من أن يشعر أولئك بالخوف بسبب جرائمهم استطاعوا أن يجعلوكم أنتم خائفين بسبب جبنكم و توحد هؤلاء في الشعور بالآلام نفسها و الكره نفسه و الخوف نفسه .

15) لكن ذلك بين الناس الطيبين صداقة ، و هو بين الأشرار شقاق .

16) إذا كان اهتمامكم أنتم بالحرية مساوياً لميل هؤلاء للسلطة الاستبدادية ، فإن وطننا بالتأكيد لن يقطع إرباً مثلما هو الآن و أنتم ستقدمون مساعداتكم للممتازين و ليس للمتهورين .

---

[80]) كانت هناك أربعة وظائف دينية مقدسة أهما منصب الكاهن الأعظم .

[81]) **tribunus plebis** تريبيون عامة الشعب هو عضو في منظومة الحكومة في روما يمثل مصالح العامة أمام سلطة أعضاء مجلس الشيوخ (الأباء) أي أنه المدافع عن طبقة العامة من الشعب .

17) إن أجدادكم قد خرجوا مسلحين مرتين من أجل أن يمارسوا حقوقهم القانونية و أن يحافظوا على سيادتهم العظيمة ، و احتلّوا [جبل] أفينتينوم Aventinum بالأسلحة ، و أنتم ألن تناضلوا بجميع قوَاتكم من أجل الحرية التي ورّثها لكم أجدادكم ؟ و ألن تظهروا الحماس الكبير لأنه أكثر عاراً على الإنسان أن يخسر الأشياء التي امتلكها من أن يكون قد امتلكها نهائياً .

18) ربما أحد ما يقول ، بماذا ستنصحنا إذن ؟ أجيب أنه يجب أن يوقع العقاب على أولئك الذين خانوا بلادنا أمام العدو ، و لا يكون ذلك بالسلاح و العنف فقط ، و هو أمر أكثر خجلا بالنسبة لكم أن تفعلوه من أولئك الذين سيتعرضون له ، بل باللجوء إلى العدالة و أن يكون يوغرطة نفسه شاهداً .

19) و إذا استسلم هذا عندها بالتأكيد سيخضع لأوامركم ، لكن إذا تجاهلها يجب بالضرورة أن تتساءلوا أي نوع من السلام أو الاستسلام يكون هذا الذي بناء عليه ربح يوغرطة عدم معاقبته على جرائمه ، و يتمتع من خلاله قليل من الرجال بالثراء الفاحش ، بينما تنال بلادنا الخسارة و العار .

20) إلا إذا لم تكتفوا من سيطرة هؤلاء الناس عليكم ، و كانت هذه السنوات تسركم أكثر من الأوقات التي كانت فيها الممالك ، المقاطعات ، القوانين ، الحق ، المحاكم ، الحرب و السلام باختصار كل شيء إلهي أو بشري تحت سيطرة القلة ، بينما أنتم ، أي الشعب الروماني الذين لا يهزمكم الأعداء ، حكام جميع الشعوب تكونون مسرورين إذا نجوتم بحياتكم ، لأنه من منكم تجرأ على رفض العبودية ؟.

21) أمّا بالنسبة لي ، بالرغم من أنني مقتنع بأن أكثر شيء خجلا للرجل هو أن يتحمّل الظلم دون أن يرد عليه ، لكن سأقبل أنكم قد سامحتم هؤلاء المجرمين السيئين جداً ، و لاسيما أنهم مواطنون من بلادكم ، ألا يحتمل أن تؤدي هذه الشفقة إلى تدميركم .

22) لأن غطرسة هؤلاء الناس كبيرة إلى درجة أنهم لا يكتفون بأن يضمنوا النجاة من العقاب على جرائمهم ، و إذا لم تسرعوا أن تفقدوهم القدرة على أن يفعلو الشر في المستقبل ، بالتأكيد أن هذا

سيشكل سبباً لقلق دائم لكم ، لأنه عندما تدركون ذلك سيجب أن تخضعوا للعبودية أو تمارسوا العنف للمحافظة على حريتكم .

23) لأنه أي آمال أو وئام متبادل يجب أن تحافظوا عليها فيما بينكم ؟ يريد هؤلاء أن يصبحوا حكاماً و أنتم أن تظلّوا أحراراً ، و أن يمارسوا هم الظلم و أنتم أن تمنعوهم ، و أخيراً هم يعاملون حلفاءنا معاملة الأعداء و أعداءنا معاملة الحلفاء .

24) هل يمكن أن يكون هناك سلام أو صداقة بين الجانبين عندما تختلف نواياهم إلى هذ الحد .

25) لهذا السبب أنا أحذركم و أتوسل إليكم ألاّ تتركوا جريمة[82] مرعبة مثل هذه تمر دون عقاب . ألم يُسرق المال العام ، أو تُغتصب أموال الحلفاء باستعمال العنف ، و بالرغم من أن هذه الجرائم بشعة جداً فلقد انتشرت في أيامنا هذه حتى أصبحت غير ذات أهمية . لقد سُلّمت سيادة مجلس لأيدي عدو قاسٍ و تمت خيانة سيادتكم و عرض وطنكم للبيع في الداخل و الخارج .

26) إذا لم تحل هذه القضية إلى العدالة ، و إذا لم ينل المذنبون العقوبة التي يستحقون ، ماذا سيبقى لنا إلاّ أن نعيش في المستقبل خاضعين لأولئك المذنبين الذين فعلوا هذه الأعمال ، لأنه إذا فعل كل واحد ما يريد دون عقاب فإن ذلك يعني أنه قد صار ملكاً[83] .

27) أيها المواطنين الرومان Quirites أنا لا أحرضكم على أن تفضلوا أن يكون إخوانكم المواطنون مذنبين أكثر منهم أبرياء ، لكن فقط يجب ألا تسببوا الضرر للطيبين بالصفح عن المذنبين .

---

[82]) يقصد الاتفاق بين يوغرطة و بيستا .

[83]) هذا يدل على كراهية الرومان للملوك و حكمهم بعد انتقالهم إلى النظام الجمهوري عام **509** ق.م.و أن مجرد تفكير المرء فيها قد يعرض حياته للخطر .

28) أضف على ذلك فإنه أفضل بكثير في الوطن نسيان الأعمال الخيرة أكثر من أفعال الشر . إن الإنسان الطيب إذا ما أهمل فإنّه ربما يصبح أقل نشاطاً ، لكن السيء سيصبح مؤذياً بشكل أكثر .

29) و أخيراً إذا لم يقع الظلم فإنه من النادر أن تحتاج إلى طلب المساعدة .

XXXII : 32

1) بعد أن كرّر ذلك و أقوالاً أخرى من هذا النوع ، اقنع ميميوس **Memmius** الشعب أن يرسل لوكيوس كاسيوس **Lucius Cassius** ، الذي كان في ذلك الوقت بريتور[84] إلى يوغرطة ليأتي به إلى روما بضمان سلامته من الدولة ، و ذلك من أجل أن تكتشف بشهادة الملك أفعال سكاوروس **Scaurus** و أفعال الآخرين الذين يتهمهم[85] بتقاضي الرشوة .

2) بينما كان ذلك يحدث في روما فإن الرجال الدين تركهم بيستيا **Bestia** قادة للجيش في نوميديا قد اقتدوا بقائدهم و قاموا بأعمال شريرة مخجلة .

3) رُشِيَ بعضهم بالمال ليسلّموا الفيلة ليوغرطة ، و باع له آخرون الهاربين منه بينما نهب آخرون الشعوب التي أبرمنا معها معاهدات سلام .

4) لقد اجتاحت عقولهم موجة قوية من حب المال و سيطرت على عقولهم مثل الطاعون .

5) لكن بالرغم من معارضة جميع النبلاء فإن مقترح غايوس ميميوس **Gaius Memmius** قد اعتمد و ذهب البريتوركاسيوس **Cassius** إلى يوغرطة و أقنعه بالرغم من مخاوفه و عدم ثقته التي يحركها داخله ضميره بعد أفعاله الإجرامية أنه من الأفضل . الآن . بعد أن استسلم للشعب الروماني

---

[84]) **praetor** : البريتور في الأصل تعني القائد أو الحاكم أو الوالي في أي إقليم لكنها مع مرور الزمن ارتبطت بوظيفة القاضي عند الرومان .

[85]) يتهمهم سكاوروس و الشعب .

أن يجرب رحمته و ليس قوته ، بالإضافة إلى ذلك ، و قدم له ضمانته الشخصية التي كانت بالنسبة ليوغرطة أقل أهمية من ضمان الدولة . لقد كانت شهرة ميميوس في ذلك الوقت بهذا القدر .

XXXIII: 33

1) بناء على ذلك جاء يوغرطة إلى روما مع كاسيوس بعد أن ارتدى ثياباً رثّة تدعو للشفقة بدلا من أن يرتدي ملابس ملكية .

2) و بالرغم من أنه كان يثق بنفسه جداً إذ تحصل على دعم جميع أولئك الذين استطاع عن طريق قوتهم السياسية أو مشاركتهم في ارتكاب الجرائم ، أن يفعل كل ما سبق لنا قوله ، استطاع أيضاً أن يكسب تأييد تريبون العامة جايوس بايبوس **Gaius Baebius** برشوة كبيرة لكي يحميه بحكم وظيفته من ملاحقته بالقانون أو من أي هجوم شخصي ضده .

3) لكن جايوس ميميوس دعا إلى لقاء شعبي و بالرغم من أن الشعب كان غاضباً ضد الملك و كان كثيرون يطالبون بقيادته إلى السجن ، و طالب آخرون أن يُعاقب كونه عدواً للشعب وفقاً لقوانين الأباء و الأجداد إذا لم يكشف عن شركائه في جرائمه و هو[86] أخذ بنصيحة الاحترام أكثر من الغضب و حاول و أن يهديءالنفوس بعد أن أكد لهم في النهاية أنه سيحافظ على ثقة الشعب التي منحه إياها .

4) بعد ذلك و عندما بدأ الصمت أُحضر يوغرطة إلى الإجتماع ، و تحدث[87] و ذكّر بأفعال الملك في روما و في نوميديا ، و عرض جرائمه ضد والده و أخوته ، و قال بالرغم من أن الشعب الروماني قدم هذه المساعدات و الدعم فهو قد فعل ما فعله ، لكنهم أرادوا أن يسمعوا منه هو نفسه تفصيلات أكثر ، إذا كشف لهم عن الحقيقة ستكون لديه آمالٌ كثيرة في الثقة الجيدة و رحمة الشعب الروماني ، لكن إذا سكت فإنه لن ينقذ شركاءه بل أكثر من ذلك فإنه سيقضي على نفسه و آماله .

---

[86]) يقصد ميميوس .

[87]) يقصد ميميوس .

XXXIV : 34

1) ثم بعد أن أنهى ميميوس Memmius كلمته أُمر يوغرطة بالرد ، لكن تريبون العامة غايوس (جايوس)بايبيوس Gaius Baebius الذي قلنا أعلاه أنه استلم الرشوة أمر الملك أن يظل صامتاً و بالرغم من أن الحشد الشعبي كان كثيراً و غاضباً جداً كما كان يرهبه بالصيحات و النظرات الغاضبة ، و أحياناً بالتهديد بالأيدي و بجميع الأشياء الأخرى التي يسببها الغضب ، لكن انتصرت وقاحته .

2) و هكذا بعد هذه السخرية غادر الشعب الاجتماع بينما استعاد يوغرطة و بيستيا Bestia و جميع أولئك الذين كانوا مهددين بسبب هذا الموضوع شجاعتهم .

XXXV : 35

1) في ذلك الوقت كان يعيش في روما رجل نوميدي يدعى ماسّيفا Massiva و هو ابن غولوسا (جولوسا) Gulussa و حفيد ماسينيسا Masinissa ، و قد كان معادياً ليوغرطة أثناء نزاع الملكين و هرب من بلاده بعد أن سقطت كيرتا Cirta و قتل أدهيربال Adherbal .

2) لقد استطاع سبوريوس ألبينوس Spurius Albinus الذي تولى القنصلية مع كوينتوس مينوكيوس روفوس[88] Quintus Minucius Rufus بعد بيستيا Bestia بعام أن يقنع هذا الشخص أن يطلب من مجلس الشيوخ مملكة نوميديا ، بحجة أنه ينحدر من ماسينيسا و أن يوغرطة كان مكروهاً و يبعث الخوف بسبب جرائمه .

3) لقد أراد القنصل خوض الحرب و فضّل الحركة على السكون .

4) و لذلك أسند نوميديا لنفسه ، بينما أسند ماكدونيا (مقدونيا) Macedonia لمينوكيوس[89] Minucius و عندما بدأ ماسيفا Massiva في تنفيذ مخططه ، و لم يجد يوغرطة المساعدة الكافية من أصدقائه ، لأن بعضهم أعاقه الشعور بتأنيب الضميره ، و بعضهم السمعة السيئة و

---

[88]) حوالى 110 ق.م. .

[89]) أنظر الملاحظة ، فقرة 28 .

الخوف ، فإنه قد أمر بوميلكار **Bomilcar** ، و هو أقرب رجاله إليه و أكثرهم ثقة ، أن ينصب كميناً لقتل ماسيفا في سرّية تامة ، و أن يشتري بالمال الذين سيشتركون في العملية ، أي بالطريقة ذاتها التي ربح بها بعض الأشياء في الماضي ، و أن يكون ذلك في سريّة تامة و إذا لم تنجح المهمة أمره أن يقتل النوميدي بأي طريقة كانت .

5) لقد أسرع بوميلكار **Bomilcar** لتنفيذ المهمة التي كلفه بها الملك ، و بمساعدة بعض الناس الذين كانوا متخصصين في مثل هذا الموضوع ، راقب رحلات قدومه و خروجه[90] بإيجاز فحص جميع أماكن و ساعات وجوده .

6) و عندما حانت الفرصة الملائمة نصب الفخ ، و هكذا و في غفلة هجم علي ماسيفا واحد من أولئك الذين أمروا بقتله ، و قام بقتله ، لكن عندما قُبض عليه أُضطر تحت ضغط الكثيرين ، لاسيما القنصل ألبينوس **Albinus** أن يعترف بجريمته .

7) و بوميلكار بوصفه رفيق لرجل ما بالرغم من أنه قد جاء إلى روما بضمان الشعب فإنه قُرر أُدين اعتماداً على متطلبات العدالة و المساواة أكثر منه وفقاً لقواعد القانون الدولي[91] .

8) لكن بالرغم من أن يوغرطة كان مسؤولا بوضوح عن جريمة فضيعة على هذا النحو ، فإنه لم يتوقف عن نفي الحقيقة ، حتى اللحظة أدرك أن الغضب بسبب فعلته في الحقيقة قد تجاوز تأثيره و تأثير أمواله .

9) هكذا ، بالرغم من أنه في المرحلة الأولى من القضية سلّم **50** خمسين من أصدقائه ضماناً فقد أرسل بوميلكار سرّاً إلى نوميديا ، لاسيما أنه كان مهتماً بالدرجة الأولى بمملكته أكثر من رهائنه ، و لأنه قد خشي أن بقية المواطنين الخاضعين له سيتلكأون في طاعته في المستقبل إذا ما أُدين

---

[90]) يقصد رحلات ماسيفا .

[91]) لأنه ضمن وفد أجنبي فمن المفترض أن يتمتع بالحماية لذلك فإن سالوستيوس يعتبر أن روما قد اخترقت القانون الإنساني (الدولي) **ius gentium** ، إذ كان من الواجب تسليمه إلى يوغرطة و هو الذي يتفق و هو الذي يخالف العقل لأنه كان ينفذ أوامره .

بوميلكار في تلك القضية . بعد عدة أيام لاحقة غادر هو نفسه إلى بلاده ، عندما أمره مجلس الشيوخ بمغادرة إيطاليا ، لكن عندما خرج من روما قالوا إنه كان ينظر إلى الوراء دون أن يتحدث و في النهاية قال " مدينة معروضة للبيع و تنتظر مصيرها السيء بمجرد أن تجد المشتري " .

XXXVI : 36

1) في هذه الأثناء ، و بعد أن جدد ألبينوس **Albinus** الحرب أسرع لأن ينقل إلى أفريقيا التموين و المال كمرتبات و أشياء أخرى ضرورية يستعملها الجنود و غادر هو نفسه مباشرة إلى هناك ، ليضع نهاية للحرب سواء كان ذلك بالأسلحة أم باستسلام العدو الخصم أو بأي أسلوب آخر قبل الانتخابات التي اقترب موعدها [92] .

2) و كان يوغرطة بالمقابل يحاول بكل أسلوب أن يكسب الوقت و يبتكر أسباب جديدة للتأخير ، فكان يعد أنه سيستسلم ، ثم يتصنّع أنه كان خائفاً ، و يتراجع أمام الهجوم ، و بعد قليل يقوم هو من جهته بالهجوم حتى لا يفقد رجاله شجاعتهم ، و هكذا خدع القنصل و أجّل الحرب أحياناً و أخّر السلام أحياناً أخرى .

3) اعتقد الكثيرون أن ألبينوس **Albinus** حتى في هذا الوقت كان يجهل مخططات الملك و كانوا يؤمنون بأن حرباً قد بدأت بهذه السرعة و السهولة لا يمكن أن تمتد بسبب الخداع لكنها تستمر أكثر بسبب الخيانة .

4) لكن بعد أن اقترب اليوم المخصص للانتخاب غادر ألبينوس **Albinus** أبحر إلى روما و ترك قيادة المعسكر لأخيه أولوس **Aulus**.

XXXVII : 37

---

[92]) **Comitium** : تعني انعقاد الاجتماع من أجل الانتخاب .

1) في هذه الفترة كانت دولة[93] روما تمر بأزمة مخيفة بسبب النزاع الشديد الترابنة[94] .

2) لقد حاول ترابنة[95] العامة بوبليوس لوكولوس **Publius Luculus** و لوكيوس أنّيوس **Lucius Annius** أن يمددوا فترة سلطتهم بالرغم من معارضة الحكام الآخرين ، و كان هذا النزاع يمنع انتخابات السنة بكاملها[96] .

3) و بسبب هذا التأخير فإن أولوس **Aulus** الذي قلنا أعلاه أنه قد نصب نائب قائد الجيش في المعسكر ، بدأ يحدوه الأمل إمّا في أن ينهي هو نفسه الحرب ، أو سيتمكن من أن يحصل على أموال من الملك بعد أن يخيفه بجيشه ، لذلك دعا الجنود من معسكراتهم الشتوية في شهر يناير[97] حتي يقوم بالحملة . و بعد مسيرة سريعة بالرغم من الشتاء القاسي وصل إلى مدينة سوثول **Suthul** حيث توجد كنوز الملك .

4) لم تكن لديه القوة لاحتلال هذه المدينة أو أن يحاصرها بسبب قسوة الطقس و طبيعة تحصين موقعها ، و ذلك لأن السور المحيط بها بُني على امتداد حافة جبل مرتفع ارتفاعاً شاهقاً و منحدر وامتلأت أرضه بالوحل فتحول إلى بحيرة من جرّاء سقوط الأمطار الشتوية . بالرغم من كل ذلك ، إمّا لأنه أراد أن يخدع الملك و يرهبه، أو لأنه قد أعمته الرغبة في احتلال المدينة من أجل كنوزها فإنه قد جلب أبراج الحصار[98] ، و أقام ساتراً و جهز بسرعة تامة جميع أنواع متطلبات الهجوم .

XXXVIII : 38

---

[93]) **res publica :** تعني الدولة أو الجمهورية أو المجتمع أو الشأن العام و فضلنا الأولى .

[94]) **tribunus :** التريبونوس أو التريبون تعني الخطيب المدافع عن حقوق العامة ، حاكم ، زعيم ، قائد عسكري و في فترة لاحقة تعني في روما واحد من الحكام الثلاثة أو الستة في روما .

[95]) النواب أو الخطباء المدافعون عن حقوق العامة ,

[96]) ربما استخدموا حق الفيتو في منع إجراء الانتخاب .

[97]) عام 109 ق.م.

[98]) من معدات الحرب الرومانية .

1) لكن لأن يوغرطة كان يعلم جيداً مدى حمق نائب قائد الجيش و عدم خبرته فقد استطاع أن يخدعه بأن يرسل له باستمرار مبعوثين ليتوسلوا إليه ، بينما هو نفسه ، و كأنه كان يتفادى مواجهته ، كان يقود جيشه وسط المناطق الغابية ذات المعابر الضيقة .

2) و أخيراً أغرى أولوس Aulus أن يترك مدينة سوثول Suthul و يتبعه إلى مناطق معزولة على أمل أن يتم الإتفاق ، و هكذا فإن اتفاقهم سيصبح بعيداً عن نظر[99] .

3) أثناء ذلك و بمساعدة بعض الناس الأذكياء من ذوي الحيلة كان يحاول ليلا و نهاراً أن يخترق الجيش الروماني بأن يرشي قادة المائة و ضباط سلاح الفرسان من أجل أن يتركوا أماكنهم مباشرة أو يغادروها عندما تعطى لهم الإشارة .

4) بعد أن رتّب كل شيء كما يريد فجأة حاصر معسكر أولوس بحشد من النوميديين في ساعة متأخرة من الليل .

5) ذُعر الجنود الرومان بسبب الفوضى غير المعهودة ، و أخذ بعضهم أسلحتهم و اختفى آخرون و حاول البعض أن يهدأوا من روع الخائفين ، في حين ساد الخوف في كل مكان ، و كانت قوة الأعداء كبيرة جداً و كانت السماء قاتمة السواد بسبب السحب و ظلام الليل ، و انتشر الخطر في كل مكان ، بإيجاز كان الأمر محل شك بالنسبة لهم ، هل سيكونون أكثر أماناً إذا ظلوا في أماكنهم أم إذا هربوا .

6) لكن من بين أولئك الذين قلنا قبل قليل أنهم تقاضوا الرشوة[100] ، انظم إلى الملك كتيبة من الليغوريين Liguri مع كتيبتين من الخيالة التراكيين(التراقيين) Thracii و قليل من الجنود العاديين

---

[99]) حتى لا يلاحظ الرومان تعاونهما و اتفاقهما .

[100]) أنظر أعلاه 38، 3 .

، بينما سمح قائد المائة[101] الأساسية من الفرقة الثالثة للأعداء بدخول التحصين من خلال النقطة التي كان يقوم بالدفاع عنها و من هناك اندفع جميع النوميديين إلى الداخل .

7) سيطرعلى رجالنا الرعب و ألقى أغلبهم أسلحتهم و لاذوا بالفرار إلى الجبل المجاور .

8) لكن الليل و جمع الغنائم من المعسكر أخّرا الأعداء عن مواصلة النصر .

9) و في اليوم التالي بدأ يوغرطة المحادثات مع أولوس **Aulus** و قال له إنه هو و جيشه كادا يهلكان بالجوع أو بالسلاح , و لأنه[102] يعلم قابلية الأمور البشرية للتغير ، فإذا أبرم معه[103] اتفاقاً فسيجعلهم جميعاً يعبرون من تحت النير[104] حتى يغادروا بسلام و أمان بشرط أن يغادر نوميديا خلال عشرة أيام .

10) بالرغم من أن هذه الشروط كانت قاسية و مخجلة ، فإنها كانت الحل الوحيد البديل عن الخوف من الموت لذلك فقد اتفقا أن يقيما السلام وفقاً للشروط التي اقترحها الملك .

XXXIX : 39

1) عندما شاعت هذه الأخبار السيئة في روما ساد الخوف و الأسى في الدولة ، و حزن كثيرون على مجد الإمبراطورية ، و خاف آخرون على حريتهم لأنهم لم يتعودوا على العمليات الحربية ، لكنهم جميعاً يشعرون بالسخط على أولوس ، لاسيما أولئك الذين تميزوا مرات كثيرة في الحرب و ذلك لأنه قد طلب النجاة من خلال العار و ليس من خلال المعركة بالرغم من أنه كان مسلحاً.

---

[101]) تتكون فرقة المشاة **legio** من **4200** جندي و هم ثلاث أصناف من المسلحين هي : **hastati** ، **principes** ، **triarii** . كما تنقسم إلي **60** ستين وحدة تضم كل منها **100** جندي و أهمها هي مائة الأوائل أو القدامى **centurio primi pili** المذكورة هنا و هي وحدة مميزة تشمل **محاربين** قدامى و تنتمي إلى الصنف الثالث المسمى **triarii** .

[102]) يقصد يوغرطة .

[103]) مع أولوس .

[104]) **iugum** : تعني النير و هو قوس مربع يصنع من ثلاثة ألواح و يشبه حرف الإغريقي **Π** و من العادة أن يكون أقل ارتفاعه أقل من قامة الإنسان المتوسط و يُلزم الأعداء المهزومون بالمرور تحته .

2) لذلك فإن القنصل ألبينوس Albinus و لأنه بعد أخطاء أخيه خشي الغضب و الخطر الذي كان قادماً فقد ذكر قضية الاتفاقية أمام مجلس الشيوخ ليناقشها ، لكن في أثناء ذلك سجّل التعزيزات و طلب المساعدة من الحلفاء و من الجالية اللاتينية ، و بإيجاز لقد استعد بجميع السبل .

3) كما كان متوقعاً قرر مجلس الشيوخ أنه لا يمكن لأية اتفاقية أن تكون نافذة دون اعتماده و تصديق الشعب عليها .

4) منع ترابنة[105] العامة القنصل أن يأخذ معه القوات العسكرية التي كان قد جهزها ، و بعد أيام قليلة غادر القنصل إلى أفريقيا لأن الجيش كله بعد أن سُحب من نوميديا كان يقضي الشتاء في المقاطعة بناء على الاتفاق .

5) بعد أن وصل[106] إلى هناك و بالرغم من أنه كان يحترق غضباً من الرغبة في مطاردة يوغرطة و ينتقم منه لهجومه على أخيه ، و لأنه كان يعرف جنوده جيداً بعد أن ضعفت معنوياتهم ليس فقط بهروبهم ، لكن أيضاً بتفسخهم و فسوقهم و انحلال انضباتهم العسكري فقد قرر وفقاً لهذه المعطيات ألا يقوم بأية عملية عسكرية .

XL: 40

1) في هذه الأثناء قدم تريبون العامة Gaius Mamilius Limetanus إلى الشعب في روما مشروع قانون ، اقترح بموجبه أن يلاحق قانونياً أولئك الذين اخترق يوغرطة قرارات مجلس الشيوخ بناءً على مشورتهم ، و كذلك أولئك الذين تقاضوا الرشوة منه[107] مثل أعضاء الوفود أو الحكام أو الذين سلَموا له الفيلة و كذلك الذين عملوا اتفاقات معاهدات سلام أو حرب مع الأعداء .

---

[105]) سبق التعليق عن وظيفة التريبون أنظر :

[106]) ألبينوس .

[107]) من يوغرطة .

2) استعد للوقوف ضد هدا القانون من جهة الذين كانوا يعلمون أنهم مذنبون و من جهة أخرى أولئك الذين يخشون الأخطار التي قد تنتج عن المنافسات الحزبية ، لكن لأنهم لا يستطيعون المعارضة علناً فقد عملوا سراً بمساعدة أصدقائهم ، و بالدرجة الأولى بدعم من أعضاء من الجالية اللاتينية بالإضافة إلى الحلفاء الإيطاليين دون أن يعترفوا هكذا بأنهم يقرَون هذه الأفعال و غيرها مما يُشبهها .

3) لكن الشعب وافق على مشروع القانون بحماس لا يصدق و سبب ذلك بالتأكيد هو الكره للطبقة الارستقراطية التي كانت مسؤولة عن تلك الأشياء ، أكثر منه لأنهم يهتمون بخير الدولة ، و على هذا النحو كان الميل إلى الأحزاب .

4) لذلك بينما كان الباقون خائفين من الخطر فإن Marcus Scaurus الذي قلنا أعلاه أنه كان اليد اليمنى الذراع الأيمن للقائد بيستيا Bestia في وسط ابتهاج الشعب و هزيمة رجال حزبه و اختفائهم استفاد من تلك الفوضى في ترشيح نفسه عضواً في اللجنة القانونية الثلاثية التي تدرس مشروع قانون Mamilius .

5) لكن بالرغم من أن إجراءات الفحص كانت تتم بخشونة و عنف طالما أنها تعتمد بالدرجة الأولى على الإشاعة و رغبة طبقة العامة ، و كما حدث مرات كثيرة في الماضي مع الطبقة الأرستقراطية ، هكذا كان الحظ في هذه المرة مناسباً للعامة مما جعلهم يتغطرسون بنجاحهم .

XLI : 41

1) أمَا بالنسبة لأعراف الأحزاب[108] و مهامها و جميع الأفعال السيئة الملازمة لها فقد ظهرت أوّل مرة في روما ، خلال أعوام قليلة قبل الأحداث التي نصفها ، كنتيجة للسلام و كثرة الأشياء التي يعدها البشر أول القيم المهمة .

[108]) بعض المخطوطات تورد : الأحزاب الشعبية .

2) لأنه قبل تدمير قرطاج كان الشعب و مجلس الشبوخ الروماني يحكمان الدولة بهدوء باعتدال و المواطنون لا يتنافسون فيما بينهم من أجل المجد و لا السلطة ، و كان الخوف من العدو يسيطر على أفعال الدولة الجيدة .

3) لكن عندما تحررت عقول الناس من هذا الفزع ، انتشرت بوضوح العجرفة و الإسراف لأن هذا الجو مناسب لها .

4) هكذا فإن السلام الذي كانوا يسعون إلى تحقيقه في أوقات الشدة ، صار بعد أن حققوه أقسى و أمر من الأوقات الصعبة ذاتها .

5) لأن الارستقراطيين بدأوا يسيئون إلى مكانتهم العالية و الشعب إلى حريته فكان كل واحد يسرق و ينهب و يسلب لنفسه ، هكذا انقسم كل شيء إلى قسمين و تمزقت الدولة التي كانت في الوسط إلى قسمين .

6) لكن الأرستقراطيين كانت لديهم قوة حزبية أكثر تنظيماً ، بينما كانت قوة الشعب أقل تأثيراً لأنها غير موحدة و مقسمة بين كثيرين .

7) لقد رتبت أمور الحرب و البلاد وفقاً لرغبة الأقلية الذين كانوا يسيطرون على الخزينة العامة والأقاليم و المناصب العامة ، و فرص تحقيق المجد الشخصي و الإنتصارات ، و كان الشعب مثقلا بالخدمة في الجيش و بالفقر بينما يتقاسم القادة غنائم الحرب مع القلة .

8) و في أثناء ذلك كان آباء و أطفال الجنود الصغار يطردون من مساكنهم ، إذا صادف أن كانوا جيراناً لأحد الأقوياء .

9) هكذا بحيازة السلطة انتشر الجشع بلا حدود و لا قيود و لوث كل شيء و جعله قاحلا و لم يحترم أي شيء و لم يعترف بمقدس ، حتى سبب سقوطه في النهاية .

10) لأنه مباشرة بعد أن ظهر ممثلون للطبقة الارستقراطية يفضلون المجد الحقيقي عن السلطة الظالمة ، فإن الدولة بدأت في ثورة و اندلعت معركة أهلية و كأنها تزلزل الأرض .

XLII : 42

1) عندما بدأ كل من غايوس(جايوس) غراكوس **Gaius Gracchus** و تيبيريوس **Tiberius** اللذين قدم أسلافهم خدمات جليلة للوطن أثناء الحرب القرطاجية و في حروب أخرى يمنحان للشعب حرياته و يكشفان عن جرائم الأقلية ، فإن الطبقة الأرستقراطية التي كانت مذنبة قد انزعجت و وقفت ضد أفعال أتباع غراكوس(جراكوس) **Gracchi** أحياناً بمساعدة الحلفاء و الجالية اللاتينية و أحياناً بدعم الفرسان الرومان الذين تخلّوا عن العامة لأنهم كانوا يأملون في التحالف مع الأرستقراطيين[109] ، و قتلوا في البداية تيبيريوس **Tiberius** بالسيف ، و بعد سنوات قليلة قتلوا غايوس(جايوس) **Gaius** الذي كان يسير على الخطوات نفسها ، بالرغم من أن الأول كان تريبونا[110] أمَا الثاني فكان عضو لجنة من ثلاثة رجال لتأسيس المستعمرات ، و قتلوا مع هؤلاء ماركوس فلوفيوس فلاكوس **Marcus Fluvius Flaccus** .

2) بالتأكيد أن الأخوين غراكوس **Gracchi** كانا يتطلعان إلى النصر لكن روحهما المعنوية و قدرتهما كانت غير كافية .

3) لكن الرجل الشجاع يفضّل أن يُهزم بدلا من أن ينتصر بأساليب قذرة حتى على الظلم .

4) لذلك استثمر النبلاء انتصارهم من أجل إشباع رغبتهم بأساليب كثيرة فقتلوا الكثيرين بالسيف[111] أو شردوهم ، و هو أمر جعلهم يشعرون في المستقبل بالخوف أكثر منه بالقوة ، و هذا هو السبب

---

[109]) **societas** : تعني مجتمع ، دولة ، طبقة ، حلف ، شراكة ، و حيث أن الحديث عن تحالف النبلاء أو الأرستقراطيين فقد رأينا الإشارة إليهم وفقاً لصفتهم .

[110]) عن وظيفة التريبون أنظر أعلاه فقرة **37** .

[111]) **ferrum** : تعني الحديد ، المعدن ، السيف و فضلنا الأخيرة .

الذي يؤدي إلى تدمير الأمم الكبيرة ، عندما يرغب أي فريق في السيطرة على الآخر بأي طريقة ، و بعد النصر ينتقم من المهزومين بأسلوب بشع .

5) لكن إذا حاولتُ أن أتحدث بالتفصيل عن صراع الأحزاب السياسية و الأخلاق السياسية في كل دولة ، أو وفقاً لأهمية الموضوع فإن الوقت سينتهي قبل أن تنتهي المادة لذلك سأعود إلى موضوعي الأساسي .

XLIII : 43

1) بعد اتفاقية أولوس **Aulus** و فضيحة هروب جيشنا فإن القنصلين المختارين ميتيللوس **Metellus** و سيلانوس **Silanus** قد اقتسما الأقاليم فآلت نوميديا إلى ميتيللوس و هو رجل شجاع و بالرغم من أنه كان معادياً للحزب الشعبي فقد كان يتمتع بشهرة قوية و نقية .

2) و هذا مجرد أن استلم السلطة فإنه قد ترك جميع الواجبات الأخرى لشريكه في الحكم و وجه اهتمامه إلى الحرب التي سيشعلها .

3) لذلك لم تكن لديه ثقة في الجيش القديم [112] فقام بتجنيد جنود جدد ، و حشد قوَات من كل مكان ، و جهز أسلحة دفاعية و هجومية و خيلاً و مواد عسكرية أخرى بالإضافة إلى كثير من التموين ، بإيجاز جميع تلك الأشياء التي تعد مفيدة في حرب معقدة جداً و ذات متطلبات كثيرة .

4) قدم له الدعم في هذه التجهيزات مجلس الشيوخ بقوته ، كما دعمه حلف المدن اللاتينية و كذلك الملوك و ذلك بإرسال المساعدات و باختصار دعمه المجتمع كله بحماس كبير .

5) هكذا بعد أن جهز جميع الأمور كما رأى هو أنها أفضل ، غادر[113] إلى نوميديا و كانت ترافقه آمال المواطنين القوية ، التي لا تغذيها صفاته العامة فقط ، لكن في الأساس ،أنه يمتلك روحاً لا

---

[112]) يقصد الجيش الذي كان يقوده ألبينوس و أولوس و كان في نوميديا .

تُهزم أمام التأثير المفسد للمال ، لأن جشع الحكام قضي على تطلعاتنا في نوميديا و ضاعف من طموحات العدو .

XLIV : 44

1) لكن عندما وصل[114] إلى أفريقيا سلّم له نائب القنصل[115]سبوريوس ألبينوس Spurius Albinus جيشاً ضعيفاً غير مستعد للحرب ، و لا يتحمل الأخطار و لا الصعاب ، وكان قادراً على الكلام أكثر من الفعل و كان هذا الجيش ينهب حلفاءنا ، و هو نفسه ينهبه العدو و ليس عليه أي سلطة أو تقييد .

2) و هكذا فإن القائد الجديد قد شعر بالقلق بسبب عادات جنوده السيئة أكثر منه بالأمن أو الأمل الحسن بسبب كثرتهم .

3) بالرغم من تأخير اجتماعات الشعب من أجل انتخاب الحكام إلى الفترة الصيفية فإن ميتيللوس Metellus كان يعلم أن المواطنين ينتظرون نجاحه بلهفة فقد قرر ألا يبدأ الحرب قبل أن يُلزم الجنود بأقصى انضباط و يدربهم أحسن تدريب .

4) لأن ألبينوس Albinus قد صُدم من كارثة انهزام أخيه أولوس Aulus و جيشه فقد قرر ألا يغادر المقاطعة[116] و طيلة ذلك الوقت من الصيف الذي يمتلك فيه السلطة كان يمكث بجنوده في معسكر مؤقت الا إذا ألزمته الرائحة النتنة أو نقص المرعى أن يُغير الموقع .

5) لكن معسكره لم يتمتع بتحصين و لم يضع به أبراج مراقبة وفقاً للأعراف العسكرية و كان كل واحد يغادر مكانه عندما يرغب في ذلك و اختلط صغار الباعة مع الجنود يتجولون في الليل و النهار

---

[113]) يقصد ميتيللوس .

[114]) يقصد ميتيللوس .

[115]) proconsul : البروقنصل صفة تمنح للقنصل بعد نهاية فترة خدمته ليتولى بعدها مهمة عسكرية تتطلب سلطة قوية أو ليتولى حكم إقليم أو مقاطعة أو ولاية ما بهذه الصفة (بروقنصل) .

[116]) ولاية افريقيا .

و ينهبون الحقول و المزارع ، و يقتحمون البيوت الزراعية و كانوا يتنافسون فيما بينهم أيهم يستطيع أن يجمع غنائم أكثر من مواشي أو عبيد ، و كانوا يستبدلون هذه الأشياء من التجار بالنبيذ المستورد و سلع كمالية أخرى ، بل أنهم كانوا يبيعون حتى القمح الذي تمنحه لهم الخزينة العامة و يشترون الخبز لكل يوم . و بإختصار كل نقيصة تنتج بسبب الكسل و الترف يمكن أن يذكرها المرء أو يتخيلها ، كانت موجودة في هذا الجيش فضلا عن أشياء كثيرة أخرى .

XLV : 45

1) لكن لم يكن ميتيللوس **Metellus** أقل قدرة في مواجهة هذه المصاعب منه في شن الحرب إذ كان رجلا عظيماً و حكيماً ، لقد تحرك باعتدال بين الصرامة و اللين .

2) لأنه يقال إنه قبل أي شيء آخر قد قضى على جميع الأشياء التي تؤدي إلى الكسل بأن أصدر أمراً يمنع أي إنسان من بيع الخبز أو أي طعام مطبوخ آخر داخل المعسكر و ألاّ يُسمح للباعة الصغار بمرافقة الجيش و ألا يمكن للجندي العادي أن يتبعه عبد أو حيوان نقل لا داخل المعسكر و لا أثناء الحملة ، كما فرض المراقبة على تصرفات أخرى من هذا النوع ، بالإضافة إلى ذلك كان كل يوم يمر ينقل معسكره و يستخدم ممرات صعبة و كان يُحصن المعسكر بخندق و ساتر و كأن الأعداء بالقرب منهم ، كما كان يضع الحراسات الواحدة بجانب الأخرى ، و قد كان يُراقب هذه الحراسات هو شخصياً و يرافقه بعض الضباط و من جهة أخرى أثناء المسيرة كان أحياناً يمشي وسط الأوائل و أحياناً أخرى وسط الأواخر و أغلب الأحيان كان يسير في الوسط ، متابعاً الجميع حتى لا يبتعد أي واحد عن مكانه و أن يتقدم الجميع في صف مقفل براياتهم ، و أن يحمل كل جندي غذاءه و أسلحته بنفسه .

1) بهذا الأسلوب يمنع احتمالية أن يرتكب البعض الأخطاء أكثر من أن يعاقبهم على ارتكابها ، و أعاد خلال وقت قصير للجيش قوته .

XLVI : 46

1) و في أثناء ذلك بعد أن أخطر المبعوثون يوغرطة بأفعال ميتيللوس Metellus ، و علم من روما عدم فساد خصومه ، بدأ يشك في الموضوع و عندها أول مرة حاول أن يستسلم بالفعل .

2) لذلك أرسل إلى القنصل مبعوثين يتوسلون له ، و طلب هؤلاء فقط أن يهب الحياة له و لأولاده ، أمَا بالنسبة للأمور الأخرى ، فتترك ليقرر بشأنها الشعب الروماني .

3) لكن ميتيللوس Metellus قد عرف جيداً من تجربة سابقة إلى أي درجة كان النوميديون قوماً غادرين ، و متقلبي المزاج و محبين للانقلابات .

4) هكذا قسّم المبعوثين و اتصل بكل واحد منهم على حدة و عندما أدرك بعد أن اختبرهم أياً منهم يمكن أن يكونوا مفيدين في مخططه ، أقنعهم ، بعد أن أعطاهم وعوداً بجوائز كبرى أن يسلّموا له يوغرطة حياً ، أو على الأقل ميتاً إذا كان ذلك غير ممكنٍ ، لكن في العلن أمرهم أن ينقلوا إلى ملكهم رداً إيجابياً لطلبه .

5) بعد أيام قليلة رفع القنصل درجة الطوارىء و استعد للهجوم و دخل القنصل نوميديا بجيشه ، و خلافاً لما يحدث في الحرب كانت الأكواخ مليئة بالناس و كان المزارعون و الحيوانات في الحقول ، و جاء قادة جيش الملك من المدن و القرى الصغرى لاستقباله و كانوا جاهزين لأن يقدموا له القمح و المؤن و في النهاية أن ينفَذوا كل ما يأمرهم به من أجله .

6) لكن ميتيللوس Metellus لم يغير موقفه مطلقاً بسبب هذه الصورة بل استمر يتصرّف و كأنه يواجه العدو و تقدم و صفه مغطى من جميع الجهات محاولا كشف البلاد كلها لأنه يعتقد أن جميع علامات الاستسلام هذه كانت ظاهرية و أن العدو يحاول أن يجد الفرصة للغدر به .

7) و هكذا تقدم هو نفسه إلى الأمام مع كتائب مسلحة بأسلحة خفيفة ، و فرقة مختارة من رماة القذائف[117] و حملة السهام ، لكن نائبه في قيادة الجيش غايوس ماريوس **Gaius Marius** واصل مع الفرسان في المؤخرة بينما وزع في الجناحين فرسان المساعدات على قادة الفرق و أمراء الكتائب[118] و يختلط مع هؤلاء الجنود المسلحون تسليحاً خفيفاً و واجبهم جميعاً التصدي لأي هجوم قد ينفذه فرسان العدو .

8) لأن يوغرطة كان ماكراً جداً و يعرف المنطقة و الشؤون العسكرية معرفة جيدة إلى درجة أن المرء لا يمكنه أن يقول متى يزداد خطره هل أثناء وجوده أم غيابه ، و عندما يقيم السلام أم عندما يشن الحرب .

XLVII : 47

1) و ليس بعيداً عن هذا الطريق الذي سار منه ميتيللوس **Metellus** تقع مدينة نوميدية اسمها فاغا (فاجا) **Vaga** و هي أشهر مركز تجاري في المملكة بكاملها و يتردد عليه عدد كبير من الإيطاليين يمكثون و يتاجرون فيها .

2) وضع القنصل حراسة هناك[119] لأنه أراد أن يجرب هل سيكون مقبولا و ما الإمتيازات التي يوفرها له الموقع و أصدر أمراً أن يجمعوا هناك القمح و السلع الأخرى الضرورية للحرب ، لأنه وفقاً لما تشير إليه الدلائل فإن أغلب التجار سيساعدون جيشه في الحصول على التموين و يشكل الزاد الذي كانوا قد جمعوه ضماناً لهم .

3) بينما كان يحدث ذلك فإن يوغرطة بثقة أكبر قد أرسل مبعوثين يتوسلون و يطلبون السلام و يقدم مقابل ذلك كل ما يريد **Metellus** باستثناء حياته و حياة أبنائه .

---

117) **funditor** : جندي مسلّح بالمقلاع و هو آلة ترمى بها الحجارة أو القذائف من الحجر أو الحديد أو البرونز على العدو .

118) **praefectus cohortis** : هذه الصفة تمنح لقادة القوات المتحالفة في الجيش الروماني و هي مقسمة إلى جناحين يضم كل منهما عشرة كتائب و كل كتيبة تتألف من جنود من جنسية واحدة يرأسها آمر من جنسها .

119) في المدينة .

لكن هؤلاء المبعوثين أيضاً و كما حدث في الماضي فقد اخترقهم القنصل فجندهم و أرسلهم إلى الوراء فأصبحوا خونة دون أن يرفض أو يقبل السلام الذي يطلبه منه الملك ، و أثناء ذلك ظل ينتظر أن ينفذ المبعوثون وعودهم .

XLVIII : 48

1) عندما قارن يوغرطة أقوال ميتيللوس Metellus بأفعاله و أدرك أنه يحاربه بأسلحته نفسها ، إذ إنه كان يعبر له بالقول عن رغبته في السلام ، لكنه في الحقيقة كان يستعد لإشعال أفضع حرب و عندما وجد أن أكبر مدنه قد احتلّت و البلاد سيطر عليها الأعداء ، و تصدعت الروح المعنوية لمواطنيه و بسبب هذه الظروف قرر أن يقاوم بالسلاح .

2) لذلك فقد تبع خط سير العدو و كان يأمل أنه سيهزمه بسبب طبيعة الأرض ، و لقد جمع أكبر عدد ممكن له من القوات العسكرية من جميع الأنواع و سار من ممرات سرية و ظهر أمام جيش ميتيللوس Metellus .

3) في ذلك الجزء من نوميديا الذي أُعطي بعد التقسيم لأدهيربال Adherbal كان هناك نهر ينبع من الجنوب و اسمه موثول Muthul . و على بعد حوالي عشرين ميلا منه كانت تمتد على طول النهر سلسلة جبلية قاحلة طبيعياً و لا يزرعها الإنسان ، و ترتفع من وسط هذه السلسلة تقريباً قمة شاهقة تمتد لمسافة طويلة و مليئة بالزيتون البري و الآس[120] و أنواع أخرى من الأشجار التي تنبت في الأرض اليابسة و الرملية .

4) كان السهل الذي يمتد بينهما[121] غير مسكون بسبب نقص المياه ، باستثناء المناطق المجاورة للنهر فهذه كانت مغطاة بالأشجار القصيرة و يرتادها الفلاحون و القطعان .

XLIX : 49

---

[120]) الآس نبات عطري و إسمه Myrteus , Murteus .

[121]) بين سلسلة الجبال و نهر موثول .

1) لذلك أخذ يوغرطة مكانه على هذا التل الذي قلنا أنه يمتد عبر خط السير[122] و هكذا امتد خط جيشه و أسند قيادة قوات الفيلة و قسم من المشاة إلى بوميلكار Bomilcar و أخبره ماذا يجب أن يفعل ، و وضع هو نفسه رجاله أقرب إلى الجبل مع جميع سلاح الفرسان من مشاته .

2) بعد ذلك ذهب إلى جميع الفرق و السرايا [123] كل على حدة و حرّض جنوده و حثهم ألا ينسوا شجاعتهم الحربية القديمة و انتصاراتهم و أن يدافعوا عن أنفسهم و وطنهم ضد أطماع الرومان، كما قال لهم أنهم سيحاربون أناساً سبق لهم أن انتصروا عليهم أن ألزموهم بالمرور تحت النير و أن الجيش قد تغير قائده و لم تتغير روحه المعنوية ، و أنه من جهته هو نفسه فقد جهز لرجاله كل ما يجب على أي قائد جيش أن يفعله ، أن يحارب جنوده من مكان أعلى و بمعرفة للمنطقة ضد العدو الذي يجهلها ، و ألا يكونوا قلة في مواجهة كثيرين أو غير مجربين للحرب في مواجهة مجربين لها .

3) لهذه الأسباب جميعاً يجب أن يكونوا جاهزين و مستعدين للهجوم على الرومان عندما تعطى لهم الإشارة ، لأنه في دلك اليوم إمَا سيتوجون كدحهم و انتصاراتهم أو ستكون بداية قمة تعاستهم .

4) في هذه المنطقة توجه إلى كل رجل و ذكّر كل جندي بالأفعال الحسنة التي صنعها له ، أي كيف بالضبط هو قد كرّم بالمال أو التشريف كل واحد من هؤلاء مقابل أي مهمة عسكرية كان قد نفذها .حيث أعطاه مقابلاً مالياً أو جائزة معنوية ، و بينما هو يقول ذلك كان يُري كل واحد من هؤلاء الجنود المكرمين إلى رفاقه . و في النهاية حاول أن يستميل كل واحد بأسلوب مختلف و دائماً وفقاً لخصائصه ، أحياناً بالتهديد أو بالرجاء ، و في هذه الأثناء لم يكن ميتيللوس Metellus يعلم بوجود الأعداء ، و بينما هو ينزل بجيشه من الجبل رأى الأعداء فجأة و لم يستطع أن يفهم الصورة التي شاهدها في البداية .

5) لأن النوميديين و خيلهم قد أخذوا مكاناً وسط الأشجار لكنهم لم يكونوا مختفين تماماً ، و لاسيما أن الأشجار قصيرة ، و بالتأكيد من الصعب أن يُميز المرء ماذا يكون ذلك ، حيث كانوا

---

[122]) يقصد خط سير الرومان .

[123]) **manipulus** سرية أو شردمة و فضلنا الأولي لشيوعها في العربية هي وحدة في سلاح المشاة الروماني تتكون من وحدتي المائة جندي .

مغطين هم و معداتهم العسكرية بسب طبيعة المكان أو بتنكرهم ، لكن سرعان ما أدرك[124] القنصل الكمين فتوقف بجيشه لفترة وجيزة .

6) ثم قام بتغييرات في الجناح الأيمن الذي كان أقرب للعدو فقام بدعمه بثلاثة صفوف احتياطية و وضع رماة القدائف و رماة السهام بين السرايا[125] بينما وضع في أجنحة الجيش سلاح الفرسان كله ، لكن لأن الوقت كان يضايقهم فإنه بعد أن وجه بعض النصائح إلى جنوده ، قاد الجيش إلى أسفل السهل و هكذا رتب مع أولئك الذين يسيرون في المقدمة بحيث يكونوا الآن بجانب الجيش[126] .

L : 50

1) لكن عندما لاحظ ميتيللوس **Metellus** أن النوميديين مازالوا في مكانهم و لا ينزلون من أعلى الجبل ، فقد خشي أنه في هذا الوقت من العام من الممكن أن يفنى جيشه بنقص المياه لذلك أرسل نائبه روتوليوس **Rutilius** مع كتائب مسلحة بأسلحة خفيفة و قسماً من سلاح الفرسان إلى الأمام باتجاه النهر ليحتلوا مكاناً متقدماً للمعسكر ، لقد فعل ذلك لأنه قدّر أن الأعداء سيؤخرون مسيرته بهجمات متكررة على أجنحة جيشه ، و لأنهم لا يثقون في أسلحتهم سيحاولون أن يقضوا على جنوده بالتعب و العطش .

2) بعد ذلك تقدم هو نفسه ببطء و كما تطلبت الظروف بنفس الأسلوب الذي نزل به من الجبل ، و جعل ماريوس **Marius** وراءه بعد أن كان في الصف الأول ، بينما ظل هو في الجناح الأيسر مع سلاح الفرسان الذي أصبح يشكل الآن الصف الأول .

3) عندما رأى يوغرطة أن آخر قسم من جيش ميتيللوس **Metellus** قد اجتاز أوائل الرجال من جيشه ، وضع حراسة يتكون قوامها من ألفين 2000 من المشاة على ذلك الجزء من الجبل الذي نزل منه ميتيللوس و هكذا حتى لا يقدم ملجأ لأعدائه و تحصيناً عندما يتراجعون و فجأة أعطيت الإشارة و هاجم العدو .

---

[124]) يقصد القنصل .

[125]) السرايا أوالشرادم ، قارن أعلاه

[126]) قارن ما ورد في الفقرة 49 ، 2 .

4) بعد ذلك أباد بعض النوميديين مؤخرة الجنود الرومان بينما هاجم قسم آخر منهم الجيش من الجانبين الأيسر و الأيمن ، ضغطوا عليهم بوحشية و بعنف و طردوا الصفوف الرومانية إلى جميع الأماكن إلى درجة أن الرومان الذين واجهوا الأعداء بشجاعة فوجئوا بأسلوب المعركة غير المعتاد ، لأنهم كانوا يصابون بالجراح عن بعد فقط ، دون أن تكون لهم القدرة على رد الضربات أو أن يواجهوا العدو وجهاً لوجه .

5) و الفرسان وفقاً للتعليمات التي سبق لهم أن تلقّوها من يوغرطة ، عندما تعرضوا لهجوم من فصيل فرسان رومان فقد تراجعوا لكن ليس مع بعضهم البعض و ليس نحو جهة محددة بعينها بل ابتعد كل واحد منهم عن الآخر أكبر مسافة ممكنة .

6) هكذا فإنه إذا ما فشلوا في مطاردة العدو بالرغم من كثرة عددهم فإنهم على الأقل يقضون على الذين يتأخرون في السير من الأجنحة و الحراسة الخلفية للجيش الروماني ، و إذا اكتشفوا أن الجبل صار ملجأ لهم أفضل من السهل فعندها أيضاً ستجتازه جياد النوميديين بسرعة لأنها تعودت على طبيعة الأرض ، بينما يجد جنودنا صعوبة بسبب طبيعة الموقع و الجهل به .

LI : 51

1) من هنا وصاعداً كانت الصورة التي تقدمها الرواية بكاملها معقدة و غير مؤكدة و مرهبة و محزنة ، فُصل كثير من جنودنا عن فرقهم ، و تراجع بعصهم و قام بعضهم بهجمات ، و لم تكن لديهم القوة و لا القدرة على المحافظة على نظامهم و صفوفهم ، كان كل واحد منهم يتصدى للخطر أينما يجده دون إصدار أمر أو تفكير ، لقد اختلط كل شيء الأسلحة الدفاعية و الهجومية ، الخيل و الرجال الأعداء[127] و المواطنون[128] ، لم تكن هناك أية خطة أو سلطة لقد سيطر الحظ في كل مكان .

2) لقد انقضى جزء كبير من النهار و كانت نتيجة المعركة غير مؤكدة .

---

[127]) يقصد النوميديين .

[128]) يقصد الرومان .

3) أخيراً أُرهق الجميع بسبب التعب و الحر ، و بمجرد أن لاحظ ميتيللوس **Metellus** أن النوميديين كانوا في هذا الوقت أقل قدرة على الهجوم حشد جميع جنوده مع بعضهم و أعاد ترتيب الصفوف و وضع أربع كتائب من جيشه في مواجهة فرق مشاة الأعداء الذين لجأ جزء كبير منهم أعلى الأماكن بسبب التعب .

4) و في نفس الوقت طلب من جنوده و ناشدهم ألاّ يضعفوا و ألاّ يقبلوا أن يهزمهم أعداء كانوا يهربون من المعركة ، لأن أولئك[129] إذا تراجعوا لن يكون لهم معسكر أو حصن يلجأون إليه بل يتوقف كل شيء على أسلحتهم .

5) لكن في أثناء ذلك لم يكن يوغرطة أيضاً هادئاً، بل كان يجري هنا و هناك و يرفع من معنويات جنوده و يشجعهم على استئناف المعركة و يبحث بنفسه كل شيء مع الصفوة و يسارع إلى مساعدة جنوده و يهاجم الأعداء إذا ترددوا في نقطة ما ،كما كان يهاجم من بعيد الذين يشاهدهم يمسكون الصفوف و هم ثابتون .

LII : 52

1) بهذا الأسلوب حارب القائدان بعضهما و هما رجلان على أهمية كبيرة و كانا متساويين فيما بينهما كأشخاص ، وغير متساويين فيما بينهما في القوة .

2) لأن ميتيللوس **Metellus** كان له جنود شجعان ، لكن مكان المعركة كان غير ملائم بينما بالنسبة ليوغرطة كان كل شيء ملائماً باستثناء جنوده .

3) عندما أدرك الرومان أخيراً أنه ليس أمامهم ملجأ ، كما أن الأعداء لم يعطوهم الفرصة ليحاربوا و كان الليل قد أقبل فقاموا بهجوم على الجبل كما أُمِروا و فتحوا معبراً .

---

[129]) يقصد الرومان .

4) ترك النوميديون الموقع و لاذوا بالفرار وفقد القليل منهم حياتهم بينما أنقذت السرعة الأغلبية فضلا عن جهل الأعداء[130] بالبلاد .

5) في أثناء ذلك فإن بوميلكار **Bomilcar** الذي قلنا أعلاه أنه قد عينه يوغرطة مسؤولا عن الفيلة و عن قسم من سلاح المشاة ، فإنه عندما اجتازه روتيلوس **Rutilius** فقد أنزل قواته إلى السهل ببطء ، و بينما كان القائد يتقدم بسرعة و هدوء نحو النهر الذي أرسله إليه ميتيللوس **Metellus** ، ، كما تتطلب الظروف و رتب جيشه حتى يتمكن من مراقبة حركة العدو في ساحة المعركة بكاملها .

6) بعد أن وجد أن روتيلوس **Rutilius** قد عسكر و هدأ و لا شيء يشغله كان يتزايد الضجيج بسبب المعركة التي يقوم بها يوغرطة ، لأنه خاف أن يُسرع القائد لمساعدة مواطنيه عندما يدرك أنهم يتعرضون للخطر ، فقد قرر أن يوقف زحف العدو فمد صف جنوده الذي جعله مقفلا بسبب عدم ثقته في جنوده و بهذا الأسلوب اقترب من معسكر روتيلوس .

LIII : 53

1) فجأة شاهد الرومان ضباباً كثيفاً بسبب الغبار ، لأن الأشجار الصغيرة المغروسة في هذه المنطقة كانت تمنعهم من الرؤية ، و في البدية اعتقدوا أن الريح يحرّك رمالا جافة ، لكن بعد أن لاحظوا أن الضباب ظل على حاله و وأصبح يقترب منهم شيئاً فشيئاً بشكل أكبر كلما تقدم الصف إلى الأمام أكثر فأكثر ، ففهموا الذي يجري فأسرعوا و أخذوا أسلحتهم و وقفوا أمام المعسكر كما أُمِروا .

2) و بعد أن اقترب الطرفان هاجم كل طرف الآخر بصراخ عالٍ .

3) ظل النوميديون في ميدان المعركة الوقت الذي اعتقدوا أن قوة الفيلة تستطيع أن تحميهم خلاله ، لكنهم عندما شاهدوا أن أغصان الأشجار تمنع الحيوانات من الحركة تفرقوا و حاصرهم

130) يقصد الرومان .

الأعداء[131] فلاذوا بالفرار و ألقى الأغلبية أسلحتهم و استطاعوا الفرار سالمين دون أن يمسهم ضرر بفضل المساعدة التي وفرها لهم الجبل و الليل الذي كان قد خيم .

4) لقد أُسر أربعة أفيال و قتلت الفيلة الباقية و عددها أربعون .

5) و بالرغم من أن الرومان كانوا مرهقين جداً بسبب الرحلة ، و أعمال معسكرهم و المعركة ، و لأن ميتيللوس Metellus قد تأخر أكثر مما كانوا يتوقعون فقد سارعوا ليقابلوه لمواجهته في ساحة المعركة .

6) لأن حيلة النوميديين لا تسمح بأي تأخير أو إهمال .

7) لقد انتصف الليل و في البداية لم يكن الجيشان يبعدان عن بعضهما كثيراً ، و عندما سُمع صوت ضجيج يشير إلى أن العدو يقترب سبب ذلك خوفاً و فوضى في القسمين ، و كاد هذا الخطأ يؤدي إلى دمار غير متوقع لو أن الفرسان الذين أُرسِلوا من الجانبين للاستطلاع لم يؤكّدَوا ماذا حدث .

8) لذلك تبدد الخوف فجأة و تحول إلى فرح ، و استغرب الجنود و ظل كل واحد منهم ينادي الآخر و يحكون عن انجازاتهم و يستمعون إلى الآخرين و هم يرفعون من شأن ما حققه كل واحد إلى العلى ، لأنه هكذا يحدث في العادة بالنسبة للبشر ، عندما يتحقق النصر حتى الجبناء يفخرون ، بينما الهزيمة تضعف حتى الشجعان .

LIV: 54

1) مكث ميتيللوس Metellus أربعة أيام في المعسكر نفسه ، عالج بعناية الجرحى ، و كرّم الذين تميزوا في المعركة بأوسمة عسكرية كما مدحهم جميعاً و شكرهم و أثنى عليهم و حرضهم أن يظهروا

---

[131]) يلاحظ البعض أن الفيلة بإمكانها أن تقضي على هذه المزروعات الصحراوية ، و الوصف خيالي و هو معتاد عند ساللوستيوس .

قدرتهم النفسية على التحمل لما تبقى أمامهم أن يفعلوه و هو ما كان سهلا ، إذ حاربوا بما فيه الكفاية من أجل النصر ، و سيكون التعب من الآن فصاعداً من أجل الغنائم .

2) على أية حال في أثناء ذلك بقدر ما كان يرسل من هاربين من الجيش و آخرين ممن يعتقد أنهم قادرين على هذا العمل ليكشفوا أين ذهب يوغرطة أخيراً ؟، و ماذا فعل ؟ و هل بقى معه قليل من المخلصين له ، أم معه الجيش كله ؟ ، و كيف كان رد فعله بعد أن هُزِم ؟ و كيف يواجه الهزيمة ؟ .

3) و هرب ذاك[132] إلى مناطق غابية محصنة طبيعياً و هناك حشد جيشاً أكثر عدداً من السابق ، لكنه غير كفؤ و ضعيف و أكثر خبرة في أعمال الحقول و الحيوانات منه بشؤون الحرب .

4) لقد حدث ذلك لأنه لا أحد من الفرسان الملكيين النوميديين يتبع الملك إذا هرب أبداً ، فهم ينتشرون كل واحد إلى حيثما يريد ، و هذا الفعل لا يُعد مخجلا بالنسبة للجيش لأن عاداتهم كانت هكذا .

5) لذلك عندما أدرك ميتيللوس **Mitellus** أن روح الملك المعنوية مازالت جيدة و أن حرباً جديدة يُعَدُّ لها و لا يمكن خوضها إلا كما يريدها ذلك ، إضافة إلى أن النضال ضد العدو كان غير متكافىء ، لاسيما أن الهزيمة قد سببت خسارة أقل مما حققه النصر بالنسبة لأتباعه فقرر أن تُخاض بأسلوب آخر و ليس بالمعارك .

6) لذلك تقدم إلى أكثر المناطق خصوبة في نوميديا و نهب الحقول و احتل و حرق حصوناً و مدناً من التي تم تحصينها على نحو ضعيف أو تركت دون مدافعين ، و أمر أن يُقتل البالغون و أن تُسلَم جميع الأشياء الأخرى غنائم للجنود ، لقد أدَى هذا الخوف إلى أن يستسلم الكثيرون ويصبحوا أسرى لدى الرومان ، و أن يقدموا كمية كبيرة من القمح و مؤناً أخرى ضرورية و أن يسمحوا بوضع الحراسات حيثما يعتقد[133] أنها ضرورية .

---

[132]) يقصد الملك .

[133]) يعتقد ميتيللوس .

7) أرهبت جميع هذه الأشياء الملك أكثر بكثير من المعركة التي خسرها جنوده .

8) لأن هذا الإنسان الذي علّق جميع آماله على الهرب ، كان ملزماً أن يلاحق العدو في حين لم يكن قادراً قبل ذلك حتى على الدفاع على أماكن ملائمة بالنسبة له ، و اضطر الآن أن يقاتل حتى في أماكن غير ملائمة .

9) على أية حال اختار المخطط الذي اعتقد أنه الأفضل و أمر القسم الأكبر من جيشه أن يبقى في ذات المكان ، بينما لحق هو نفسه بفرقة مختارة من الفرسان بميتيللوس ، و سار ليلا في وسط ممرات سرية و انقض فجأة على الرومان الذين لم يتوقعوا ذلك .

10) قُتل الكثيرون دون أن يتمكنوا من أخذ أسلحتهم و أُسِر الكثيرون و لم ينجُ أحد هرباً ، و هكذا قبل أن يمكن للمساعدة أن تصل من المعسكر انتشر النوميديون على الجبال القريبة كما أُمِرو .

LV: 55

1) في أثناء ذلك عم فرح كبير في روما بعد أن انتشر خبر انجازات انتصارات ميتيللوس **Metellus** ، و كيف تصرف و قاد جيشه وفقاً لتقاليد الأسلاف إذ إنه بالرغم من مكانه غير الملائم فقد انتصر بسبب شجاعته ، و أصبح سيد أرض الأعداء ، و ألزم يوغرطة ، الذي تعود شهرته إلى ضعف ألبينوس **Albinus** أن ينشد النجاة في الصحراء أو بالهروب .

2) لذلك قرر مجلس الشيوخ أن يرسل واجبات الشكر[134] ألى الآلهة الخالدين على هذه الصنائع المفرحة ، و أظهر المجتمع سروره كله بعد أن كان قبل ذلك خائفاً و منزعجاً بسبب نتائج الحرب ، و بلغت شهرة ميتيللوس ذروتها .

[134]) اعتاد الرومان أن يقدموا واجبات الشكر للآلهة بعد كل نصر عسكري يحققوه و يعرف هذا الشكر باسم **supplicationes** و من العادة أن يتم وضع تماثيل الآهة على عروش تسمى **pulvinaria** و يجثو الرومان على أقدامهم لتقديم الشكر و التضرعات .

3) لذلك فإن القائد نفسه ناضل من أجل تحقيق النصر و عجَل بإجراءات الحرب بكل طريقة ، لكن حرص على ألا يبقى مكشوفاً للعدو من أي مكان ، لأنه يعلم جيداً أن المجد دوماً يتبعه الحسد .

4) و هكذا بقدر ما زادت شهرته ازداد حذره ، لذلك فإنه أيضاً بعد الكمين الذي نصبه له يوغرطة[135] ، لم ينشر جيشه لنهب البلاد في فوضى بل كلما دعته الحاجة للقمح أو العلف فإن كتائب مع سلاح الفرسان كله يعملون كقوة حراسة و هو نفسه يقود قسماً من الجيش بينما كان ماريوس **Marius** يقود القسم المتبقي .

5) لكن الحقول تصحرت من النيران أكثر من تصحرها بسبب النهب .

6) كان القائدان[136] يعسكران في مكانين مختلفين لا يبعدان عن بعضهما كثيراً .

7) حيثما كانت القوة ضرورية كانا يوحدان قوتهما ، خلافاً لذلك يعمل كل منهما منفصلا عن الآخر حتى يوسعا من ساحة فرار العدو و رعبه .

8) في هذه الأثناء كان يوغرطة يتابع المسيرة على امتداد الجبل و كان يتحين الوقت المناسب و المكان الملائم لخوض المعركة و في جميع الأماكن التي سمع أن العدو سيمر منها كان يدمَر حقول الأعشاب و يلوث منابع المياه التي كانت محدودة ، و أظهر نفسه الآن أمام ميتيللوس **Metellus** و أحياناً أخرى أمام ماريوس **Marius** بعد ذلك يهاجم مجموعة الحراسة الخلفية للجيش و يتراجع مباشرة إلى الجبال و هو يخيف فريقاً مرة و الآخر في المرة التالية فلا يشعل معركة و لا يتركهم مرتاحين ، لكن ببساطة نجح في أن يمنع العدو أن ينفذ مخططاته .

---

[135]) يقصد الهجوم المفاجيء قارن، الفقرة 54 ، 9 .

[136]) القنصل و مساعده .

LVI : 56

1) عندما أدرك القائد الروماني أنه يتضرر من حيل العدو ، الذي لم يعط جيشه أي فرصة لخوض المعركة ، قرر أن يحاصر مدينة كبيرة اسمها زاما Zama[137] و كان يوجد بهذا المكان الذي تقع به أهم حصن ملكي و حسب أن يوغرطة في هذه الظروف سيسرع لمساعدة أتباعه الذين يقاسون و هناك سيشعلون المعركة ضده .

2) لكن ذلك[138] عرف ماذا يتم اعداده من الجنود الهاربين و بزحف قوي وصل إلى هناك قبل ميتيللوس Metellus و حرّض سكان المدينة أن يدافعوا عن أسوارهم و أعطاهم فرقة من الجنود الهاربين للدعم و هؤلاء الهاربون هم الأكثر ثباتاً في القوات الملكية و ذلك لأنهم لا يتجرأون على الخيانة مرة أخرى ، كما تعهد لهم أنه عندما يحين الوقت سيكون هو نفسه حاضراً بجيشه ليقف إلى جانبهم .

3) و هكذا بعد أن رتب الأمور تراجع إلى موقع منعزل إلى أقصى درجة ممكنة ، و بعد قليل علم أن ماريوس Marius انفصل عن قوة الهجوم الأساسية و أُرسل مع كتائب قليلة إلى سيكَا Sicca للتزود بالمؤن ، و كانت هذه المدينة أولى المدن في الثورة ضد الملك بعد هزيمته في المعركة .

4) لذلك أسرع يوغرطة إلى هناك ليلا مع مجموعة فرسانه المختارين و هجم على الرومان بالضبط في اللحظة التي كانوا يخرجون فيها من البوابة ، و في الوقت ذاته حرض سكان سيكَا Sicca بالصوت العالي أن يحاصروا الكتائب من المؤخرة ، و قال إن الحظ يمنحهم فرصة إنجاز عظيم و إذا ما استثمروه عندها سيعود هو إلى مملكته ، و هم سيعيشون أحراراً و دون خوف في المستقبل .

5) و إذا لم يعط ماريوس Marius الإشارة بالتقدم و مغادرة المدينة فإنه جميع سكان سيكَا Sicca بالتأكيد أو على الأقل جزء منهم سيغيرون ولاءهم و هذا هو نهج النوميديين في التقلب .

---

137) يبدو أنها ليست مدينة زاما المعروفة التي وقعت بها معركة زاما المشهورة بين سكيبيون و هانيبال في الحرب البونية . الرومانية الثانية ، بل هي زاما ريجيا Zama Regia الواقعة غرب تونس بالقرب من مدينة سيكَا Sicca.

138) يقصد يوغرطة .

6) لكن جنود يوغرطة الذين حافظ عليهم ملكهم في أماكنهم لوقت قصير ، لكن بعد أن ضغط عليهم بقوة أكبر هربوا إلى اتجاهات بعد أن تكبدوا خسائر قليلة .

LVII : 57

1) وصل ماريوس **Marius** إلى زاما **Zama** و تقع هذه المدينة في سهل مفتوح و محصنة بأعمال بشرية أكثر من تحصينها الطبيعي و لا ينقصها شيء مهم و لديها وفرة في الرجال و الأسلحة .

2) لذلك بعد أن أنهى ميتيللوس **Metellus** الإعداد وفقاً للظروف و الموقع ، حاصر الأسوار كلياً بجيشه و حدد لكل قائد من قادة جيشه منطقة يهجم منها .

3) بعد أن أُعطيت الإشارة بعد ذلك ارتفع صراخ مخيف في كل مكان في الوقت نفسه لكن ذلك لم يُخف النوميديين مطلقاً ، و ظلوا جاهزين و متحمسين دون أي فوضى في صفوفهم و بدأت المعركة .

4) كل واحد من الرومان يحارب وفقاً لنوعه ، البعض يقاتل من بعيد بالقديفة أو الحجارة ، بينما يتقدم آخرون و يحفرون أسفل السور أو يحاولون الصعود أعلاه بالسلالم ليشتبكوا مع العدو بالأيدي .

5) و من الجانب الآخر كان سكان المدينة يلقون الحجارة و القدائف و السهام على القريبين بالإضافة إلى القار المخلوط بالكبريت بل أيضاً حتى الأخشاب المشتعلة .

6) لكن الخوف لم يكن كافياً لحماية أولئك الذين مكثوا بعيداً ، لأن الأغلبية قد جُرحوا بقدائف من التي تُلقى باليد أو بآلات ، و هكذا تساوى الشجعان و الجبناء أمام الخطر لكنهم غير متساوين في الشهرة .

LVIII: 58

1) و هكذا بينما كان يحدث ذلك في زاما Zama فإن يوغرطة فجأة هاجم معسكر الأعداء بقوة عسكرية كبيرة في لحظة كان قد قلّ فيها اهتمام المسؤولين عن حراسة المعسكر الذين توقعوا كل شيء باستثناء المعركة واجتاز البوابة .

2) و اندفع جنودنا بذعر مفاجيء و قاوم كل واحد منهم وفقاً لنوعيته ، فلاذ البعض بالفرار بينما امتشق آخرون الأسلحة ، جرح الكثيرون أو قتلوا .

3) ليس أكثر من أربعين شخصاً من الجيش كله ذُكروا بأسماء رومانية توحدوا في فرقة واحدة و احتلَوا منطقة أعلى من المناطق الأخرى و لم تستطع حتى أكبر قوة أن تبعدهم عنها ، و كانوا يعيدون السهام التي يطلقها عليهم الأعداء من بعيد و لكن لأنهم كانوا قليلي العدد في مواجهة كثيرين فنادراً ما كانوا يخطئون ، لو أن النوميديين اقتربوا أكثر فعندها يظهر هؤلاء شجاعتهم كلها ، و و يهاجمونهم بعنف بالغ يضربونهم و يشتتون صفوفهم و يضطرونهم للهروب .

4) في أثناء ذلك و بينما كان ميتيللوس Metellus يقاتل بكل قوته سمع صراخاً و ضجيجاً و كأن العدو يقترب ، لكن عندما أدار جواده لاحظ أن بعض الرجال يتجهون نحوه بسرعة فائقة مما يدل على أن هؤلاء الأشخاص كانوا من شعبه .

5) لذلك فقد أرسل جميع الفرسان إلى المعسكر بسرعة و أمر غايوس(جايوس) ماريوس Gaius Marius أن يتبعه في الحال مع كتائب الحلفاء , و توسل إليه و عيناه تدمعان باسم صداقتهم و باسم وطنهم المشترك ألا يسمح أن يلطخ جيشهم المنتصر بالعار و ألا يترك العدو يعبر دون عقاب ، و لقد نفذ ذلك[139] أوامره مباشرة .

---

[139]) يقصد ماريوس .

6) لكن يوغرطة أعاقه المعسكر المحصن و بينما سقط بعض جنوده من أعلى الأسوار و يحاول آخرون أن يُسرعوا وسط الزحام فيسقطون و ينتهون الواحد تحت أقدام الآخر و بعد أن فقد الكثيرين اضطر إلى الانسحاب إلى موقع حصين .

7) بعد أن خيم الليل مُنع ميتيللوس Metellus من تحقيق النصر و عاد مع جيشه إلى المعسكر .

LIX : 59

1) لذلك في اليوم التالي و قبل أن يخرج للقتال أصدر[140] الأمر إلى سلاح الفرسان كله لينتشر أمام المعسكر في المكان الذي كان من الممكن أن يهاجم منه الملك ، و أسند مهمة حماية بوابات المنطقة المجاورة إلى الترابنة ، ثم تقدم هو نفسه نحو المدينة و هاجم السور كما فعل في اليوم السابق .

2) في أثناء ذلك فجأة قام يوغرظة الذي كان مختفياً بمهاجمة قواتنا ، و لوقت قصير ذُعِر و ارتبك أولئك الذين كانوا قريبين جداً من موقع المعركة ، و لكن هب الباقون بسرعة لنجدتهم .

3) لوقت طويل لم تكن لدى النوميديين القدرة على المقاومة التصدي ، و لم يستطع سلاح مشاتهم المختلط مع الفرسان أن يلحق خسائر فادحة أثناء الاشتباك ، لأن أولئك[141] لديهم الثقة في سلاح المشاة لم يتقدموا ثم يتراجعوا فيما بعد كما يحدث عادة في معارك الفرسان ، لكن أداروا جيادهم في الجبهة ضدنا و قاموا بهجومهم و اخترقوا صفوفنا و هكذا بقوة مشاة مسلحة تسليحاً خفيفاً قاربوا أن يهزموا العدو .

LX : 60

140) يقصد ميتيللوس .

141) يقصد النوميديين .

1) في الوقت نفسه استمر القتال حول زاما Zama بعنف ، و كان القتال أشد ضراوة في كل نقطة كان نائب القائد أو التريبون[142] مسؤولا عنها و لا أحد كان يعلق آماله على الآخر بل يعتمد على نفسه ، لكن بنفس الحال كان سكان المدينة هجوميين أيضاً ، و كان القتال أو الاستعداد له يتم في كل مكان و كان كل طرف يتوق أن يسبب الخسائر في الطرف الآخر بدلا من الاهتمام بالدفاع عن نفسه .

2) كان صوت صيحات الحماس و الفرح و الأنين تسمع و يعلو اصطدام الأسلحة في السماء و تسقط القذائف على الجانبين .

3) لكن عندما يفتر الأعداء و يخففون من الهجوم حتى لوقت قصير فإن المدافعين عن السور كانوا يواصلون المعركة مع الفرسان .

4) و كيفما كانت تسير الأمور بالنسبة ليوغرطة كنت تُشاهدهم أحياناً مسرورين و أحياناً أخرى خائفين و حذرين ، يتصرفون وكأن مواطنيهم يستطيعون أن يسمعوهم و يشاهدوهم ، يصيح البعض و هم يحذرون بينما الآخرون و هم يشجعونهم أو يزيدون من حماسهم بالإشارة بالأيدي أو يديرون أجسادهم أحياناً هنا و أحياناً هناك كأنهم يلقون القذائف أو يتفادون السهام .

5) عندما لاحظ ماريوس Marius كل ذلك . لأنه كان مسؤولا عن هذا القسم . خفف من سرعة نشاطه و تظاهر أنه لا يقوى على الدفاع و سمح للنوميديين بأن يشاهدوا معركة الملك دون وجود موانع .

6) هكذا في اللحظة التي كان فيها أولئك منتبهين إلى مواطنيهم ، هاجم السور فجأة بقوة كبيرة ، و وضع جنودنا السلالم على السور و قاربوا أن يحتلّوا قمته ، لكن سكان المدينة اندفعوا و تصدوا لهم بالحجارة و القدائف المشتعلة و كذلك السهام .

---

[142]) قارن ما ورد أعلاه حول وظيفة التريبون و ربما المقصود هنا هو التريبون (القائد) العسكري .

7) في البداية قاوم رجالنا ، لكن بعد أن تحطمت السلالم الواحد بعد الآخر و سقط من كان فوقها ، ابتعد الذين بقوا بكل ما استطاعوا من أساليب ، هرب بعضهم سالمين و أُصِيب أغلبهم بجروح بالغة و خيم الليل فأنهى المعركة للجانبين .

LXI : 61

1) عندما رأى ميتيللوس **Metellus** أن محاولته قد باءت بالفشل و أن المدينة لم تُحتل و لم يقاتل يوغرطة إلا من خلال كمين ينصبه أو على أرضه و أن الصيف قد صار في نهايته ترك زاما **Zama** و وضع حراسات في المدن التي انشقت و انضمت و كانت محصنة إلى درجة كافية بسبب موقعها الطبيعي أو بأسوارها .

2) و جعل بقية جيشه يستقر في جزء الولاية[143] الأقرب إلى نوميديا ليقضي الشتاء هناك .

3) لكن هو نفسه لم يخصص هذه الفترة كما تعود أن يفعل الآخرون من أجل أن يتمتع بالراحة أو المتعة ، لكن لأن حرب الأسلحة تسير ببطء شديد بدأ ينصب الكمائن للملك بدعم أصدقائه و استخدم غدرهم سلاحاً له .

4) لذلك فإن بوميلكار **Bomilcar** ، الذي جاء إلى روما مع يوغرطة و هناك بعد أن حُرِر أُطلق سراحه بكفالة هرب لينجو من المحاكمة لاغتيال ماسيفا **Massiva** لأن صداقته المتينة معه[144] منحته أكبر فرصة ممكنة لخداعه و حاول[145] أن يكسب صديقه بوعود كثيرة .

5) في البداية أقنعه أنه سيأتي إليه سراً للمناقشة ، و بعد ذلك أعطاه وعداً أنه إذا ما سلمه[146] يوغرطة حياً أو ميتاً فإن مجلس الشيوخ سيضمن له العفو من العقاب و سيعيد إليه جميع ممتلكاته : لقد أقنعه بسهولة لأن النوميدي كان خائناً بطبعه بالإضافة إلى أنه كان يخشى أنه لو تحقق السلام مع الرومان سيقتلونه وفقاً لأحد شروط الاتفاق .

---

[143]) ولاية أفريقيا الرومانية .

[144]) مع يوغرطة .

[145]) ميتيللوس .

[146]) يقصد بوميلكار .

LXII : 62

1) لذلك فإن هذا بمجرد أن سنحت له الفرصة ، و بينما كان يوغرطة منزعجاً و يبكي حظه اقترب[147] منه و نصحه و توسل إليه بالدموع أن يفكر في وقت ما في نفسه و أولاده و وطن النوميديين الذين تبعوه بصدق بالغ : لقد هزموا في جميع المعارك ، دُمرت أرضهم و أسر كثير من مواطنيه أو قتلوا ، و استنزفت ثروات المملكة ، لقد جرب شجاعة جنوده كما جرب حظه . و هكذا يجب أن ينتبه خشية أنه و هو يتمهل قد يأخذ النوميديون لوحدهم الإجراءات التي يعتقدون أنها ضرورية لأمنهم

2) بمثل هذه الأقوال و ما يشبهها وجه تفكير الملك نحو الاستسلام .

3) أُرسل المبعوثون إلى القائد الروماني لينقلوا له رسالة بأن يوغرطة سينفَذ أوامره و أنه سيُسلم له نفسه ومملكته دون شروط .

4) مباشرة أعطى ميتيللوس الأمر أن يعود الذين ينتمون إلى فرقة مجلس الشيوخ من جميع الأماكن التي يقضون فيها الشتاء و يجتمعون ، و اجتمع بهم و بغيرهم من الذين اعتقد أنهم مناسبون .

5) وفقاً لقرار الاجتماع الذي ينتمي لتكتيك الآباء أمر يوغرطة عن طريق المبعوثين أن يسلم 200,000 مائتي ألف رطل[148] من الفضة ، و جميع الفيلة و عدد من الخيل و الأسلحة .

6) بعد أن حدث كل ذلك دون تأخير ، أصدر الأمر باحضار جميع الهاربين مقيدين أمامه .

7) أُحضِر القسم الأكبر منهم كما أمر ، و هرب قليل منهم مجرد أن بدأ الاستسلام إلى الملك بوخوس Bocchus في موريتانيا Mauretania .

---

[147]) يقصد بوميلكار .

[148]) **Pondus** : تعني وحدة قياس وزن تعادل **453** جرام أي ما يعادل رطل إنجليزي كما تعني أي وزنة محددة القيمة و فضلنا الرطل لشيوعها .

8) أمَا يوغرطة فإنه عندما جُرّد من أسلحته و رجاله و أمواله ، و عندما دُعِيَ إلى مدينة تيسيديوم Tisidium ليتلقى الأوامر بدأ من جديد يغير رأيه ، و شعر بتأنيب ضميره ، و خاف من العقاب الذي يستحقه .

9) و في النهاية بعد أن أمضى أياماً كثيرة متردداً أدرك بعد ملل أن كل شيء حدث هو أفضل من الحرب ، و أحياناً أخرى يحسب كم سيكون سقوطه عن العرش و صيرورته إلى الاستعباد أمراً مرعباً و بعد أن ضاعت أمامه سبل كثيرة دون أن يصل إلى هدف فقد قرر أن يبدأ الحرب من جديد .

10) و عندما ناقش مجلس الشيوخ في روما أمر تقسيم الأقاليم أسند نوميديا Numidia إلى ميتيللوس Metellus.

LXIII: 63

1) في نفس الفترة تقريباً بينما كان جايوس ماريوس Gaius Marius يقدم الأضاحي[149] للآلهة في أوتيكا[150] Utica صادف أن تنبأ له الكاهن بأن مستقبلا باهراً و جيداً بانتظاره ، ولذلك نصحه أن يقدم أي مخطط في ذهنه للتنفيذ و أن تكون لديه الثقة في الآلهة و أن يجرب حظه كلما استطاع ذلك مؤكداً له أن جميع الأمور ستكون في صالحه .

2) و لكن أيضاً قبل ذلك فإن ذلك[151] قد سيطرت عليه رغبة جامحة في أن يصبح قنصلا و كانت تتوفر به بغزارة جميع المواصفات لها باستثناء إنه لا ينحدر من أسرة عريقة فلديه : محبة العمل ، الأمانة ، الدراية الفائقة بالشؤون العسكرية ، روح الاستعداد للقتال ، الاعتدال وقت السلم ، السيطرة على النفس أمام إغراء حب الثراء ، و هو يميل للمجد فقط .

---

[149]) supplicantia : تعني واجبات الشكر عموماً ومنها الأضاحي .

[150]) كانت أوتيكا أقدم مدينة فينيقية على الشاطيء الأفريقي الشمالي 50 كم شمال غرب قرطاج أصبحت عاصمة ولاية أفريقيا الرومانية .

[151]) يقصد ماريوس .

3) ولد هذا[152] في أربينوس Arpinus و قضي فيها جميع سنوات طفولته ، و بمجرد أن سمح له عمره أن يشتغل بالشؤون العسكرية انظم إلى القوة العسكرية العاملة ، و لم يتجه إلى الخطابة الإغريقية أو إلى قيافة المدينة و هكذا كبر في صحة وحيوية و نضجت طبيعته السليمة بسرعة .

4) لذلك فإنه عندما طلب أول مرة من الشعب أن يوليه منصب تريبون[قائد] الجيش[153] ، و بالرغم أن الأغلبية يجهلون حتى شكله فقد انتخبته جميع القبائل بالإجماع لأن أفعاله كانت معروفة .

5) بعد توليه منصب الحاكم واصل يكسب الموقع تلو الآخر ، و كان دائماً يتصرف بأسلوب يجعله يُرى أنه جديرٌ بمنصب أفضل من الذي تحصل عليه آنفاً .

6) بالرغم من أن هذا الإنسان حتى هذا الوقت قد أظهر ما يجعله محل اعجاب فإن محبة المجد لم تقده إلى التهور ، إذ لم يتجرأ على طلب تولي القنصلية ، لأنه حتى هذا الوقت أيضاً قد كان باستطاعة الشعب أن يهب جميع المناصب الأخرى ، فإن النبلاء كانوا ينقلون مهمة القنصلية من يد إلى أخرى فيما بينهم .

7) و لم يكن أي شاب[154] مشهوراً أو لامعاً بما صنعه إلى درجة لا تؤهله إلى مثل هذا الشرف ، و أن هذه المهمة تقريباً قد لطخها من تولاها .

LXIV: 64

1) عندما لاحظ Marius أن كلام الكاهن يشير إلى الاتجاه الذي يطمح إليه قلبه ، طلب الإذن من ميتيللوس Metellus أن يرشح نفسه ، و بالرغم من أنه كان شجاعاً ، و مشهوراً و له خصائص

---

[152]) يقصد ماريوس .

[153]) **Tribunus militaris** : تعني تريبون الجنود أو التريبون العسكري و هو أحد الحكام الذين كان عددهم 3 أو 6 و كانوا يحكمون بدلا من القناصل بين 445 .367 ق.م. و عادة ما يكون تريبون الجنود أو الجيش واحد من أقدم 6 ضباط في الجيش الروماني .

[154]) **Novi homines** : تعني الشباب أو الرجال الجدد و هم الرجال الذين لا ينحدرون من أسر أرستطقراطية و استطاعوا الوصول إلى أعلى المناصب التي كانت حكراً على الأرستقراطيين و من هؤلاء جايوس ماريوس الذي هزم يوغرطة .

كثيرة يفضلها الرجال الشجعان ، لكن كانت له روح مليئة بالازدراء و التعجرف و هما الصفتان السيئتان في طبقة النبلاء .

2) دُهش في البداية من الطلب غير المعتاد لذلك عبر عن تعجبه مما يخطط له[155] ، فتظاهر له بالصداقة و نصحه ألا يبدأ مثل هذا العمل الأحمق و ألا يتطلع إلى آمال تتجاوز طبقته الاجتماعية ، و قال أنه يجب على الجميع[156] ألا يتمنَوا كل شيء ، و يكفي أن يكون المرء راضياً بقدره ، و أضاف أخيراً أنه قد فعل خيراً عندما تجنب أن يطلب من الشعب الروماني ما قد يكون محقاً إذا رفضه له ذلك .

3) بعد أن قال[157] ذلك و أشياء أخرى مثله دون أن يغير أفكار ماريوس Marius أجابه أنه بمجرد أن تسمح له مهامه العامة سيفعل ما طلبه منه .

4) فيما بعد و عندما ظل ماريوس دائماً يكرر طلبه ، يُقال إنه قد أجابه ألا يستعجل في الذهاب إلى روما ، لأن أمامه الفرصة ليرشح نفسه عندما يكون ابنه[158] أيضاً مرشحاً ، كان الشاب في ذلك الوقت يعمل ضمن جنود والده هناك[159] و كان عمره عشرين سنة[160] تقريباً ، و لم يقو هذا التوبيخ فقط رغبة ماريوس في السعي للوصول إلى الشرف الذي ينشده بل أنها وجهته بقوة كبيرة ضد ميتيللوس Metellus .

5) هكذا ترك الطموح و الغضب يتحكمان في نفسه و هما أسوأ المستشارين ، و لم يتفادَ أي قول أو فعل ، فيكفي أن ذلك يمنحه شعبية ، لذلك كان يقود الجنود الذين كانوا تحت إمرته في المعسكر الشتوي بشكل أكثر تساهلا مما تعود عليه في السابق ، و كان يتحدث عن الحرب إلى

---

[155]) يقصد ماريوس **Marius** .

[156]) الكلام موجه إلى ماريوس .

[157]) ميتيلوس .

[158]) ابن ميتيللوس كان عمره **20** عشرون سنة وقت هذه المناقشة ، و معلوم أن الترشيح لوظيفة القنصل لا يجوز قبل **43** سنة و كان عمر ماريوس **50** ، و هكذا تفسر نصيحة ميتيللوس بأنها ضد ماريوس الذي وفقاً لميتيللوس يجب أن ينتظر حتى يبلغ **73** سنة ليرشح نفسه

[159]) في نوميديا .

[160]) مهمة القنصلية تتطلب أن يكون عمر المرشح **43** ثلاث وأربعين سنة ، و عمر ماريوس ذلك الوقت **49** تسع و أربعين سنة .

التجار الذين كانوا كثيرين في أوتيكا **Utica** ، و يذكر جرائمهم بتبجح و كان يقول لو أن نصف الجيش فقط كان تحت سيطرته لقبض على يوغرطة أسيراً خلال أيام قليلة ، و أن قائد الجيش يطيل فترة الحرب و لأنه إنسان و ذو روح استبدادية و يتمتع بممارسة السلطة .

6) يبدو كل ذلك قابلا للتصديق بالنسبة لأولئك[161]، لأنهم قد خسروا أموالا كثيراً بسبب طول مدة الحرب ، و بالنسبة للمتحمس لا شيء يسير بالسرعة الكافية .

LXV: 65

1) قديماً كان في جيشنا رجل نوميدي يدعى غاودا(جاودا، جودا) **Gauda** و هو ابن ماستانابال **Mastanabal** و حفيد ماسيناسا **Masinissa** و قد جعله ميكيبساس **Micipsa** في الترتيب الثاني في وصيته ضمن الورثة [162] ، و هو إنسان غير قادر لمرضه و قصور في عقله .

2) عندما طلب هذا الرجل من ميتيللوس **Metellus** أن يسمح له بالجلوس بجانبه وفقاً للتقاليد الملكية ، كما طلب أن يعطى فرقة من سلاح الفرسان الروماني لحراسته ، لكنه[163] رفض أن يحقق له طلبيه ، لأن شرف الجلوس بجانبه لا يكون إلا لأولئك الذين منحهم الشعب الروماني لقب الملك رسمياً ، أمَا الحراسة فإنها ستكون استفزازا للفرسان الرومان إذا ما صاروا حراساً مرافقين لشخص نوميدي .

3) بينما كان منزعجاً[164] بسبب هذا الرفض اقترب منه ماريوس و عرض عليه المساعدة و حرضه على الانتقام من قائد الجيش الذي أهانه ، و حاول بالتملق مدح هذا الإنسان الذي فسد عقله بسبب الأمراض قائلا له : أنه ملك ، و رجل عظيم ، و حفيد لماسينيسا , و لو قبض على يوغرطة

[161]) بالنسبة للتجار .

[162]) يتمتع بالحق فقط عندما لا يستطيع ورثة الدرجة الأولى **Primi Heredes** القيام بمهامهم .

[163]) ميتيللوس .

[164]) غاودا .

أسيراً أو قتل فإنه هو الذي سيتولى حكم نوميديا دون شك ، و ربما يحدث ذلك خلال وقت قصير لو أنه هو نفسه[165] أصبح قنصلا و أُسندت له مهمة إدارة الحرب .

4) هكذا ألزمه[166] هو و الفرسان الرومان الجنود منهم و التجار بعضهم بقوته الشخصية و بعضهم الآخرون بالأمل في السلام بأن يكتبوا إلى ذويهم في روما و يتحدثوا لهم بشكل سيء عن الحرب و عن ميتيللوس و أن يطالبوا بأن يصبح ماريوس **Marius** قائداً للجيش .

5) هكذا كان الكثيرون يدعمون طلبه منصب القنصلية بخطب ساخنة ، كما أن الشعب في نفس الفترة كان يناضل من أجل أن يضع شباباً في مناصب القنصلية لاسيما أن النبلاء قد ترهلوا بقانون ماميليوس **Mamilius** . هكذا كان كل شيء في صالح ماريوس .

LXVI : 66

1) في أثناء ذلك فإن يوغرطة قد بدأ أعماله الحربية بعد أن تراجع عن نيته في السلام ، و أعد كل شيء بعناية كبيرة و سرعة فائقة ، فجمع الجيش و حاول أن يضم إليه المدن التي انشقت عنه و ذلك بإرهابهم و تخويفهم أو وعدهم بمكافآت ، و حصن مواقعه ، وعاد لصناعة أو شراء جميع أنواع الأسلحة و القذائف و الأشياء الأخرى التي كان قد تركها عندما كان يأمل في تحقيق السلام ، و حاول أن يستقطب العبيد الرومان و أن يقدم الرشوة لأولئك الذين يقومون بالحراسة ، بإيجاز لم يترك شيئاً لم يجربه ، و لم يترك شيئاً ساكناً ، بل حرك كل شيء .

2) لذلك فإن الفاغيين[167] (أهل فاغا ، فاجا) **Vagenses** ، الذين وضع ميتيللوس حراسة في مدينتهم في البداية عندما كان يوغرطة يطلب السلام قد استسلموا لتوسلات الملك التي كانوا يميلون إليها منذ القدم و كان قادتها من بين الذين تآمروا .و لأن عامة الشعب كانت تميل للحركة و التغيير كما يحدث في العادة ، و لكن بشكل أكبر بالنسبة للنوميديين كما تميل للثورات السياسية و

---

[165]) ماريوس .

[166]) ألزم ماريوس غاودا و الفرسان الرومان .

[167]) نسبة إلى مدينة فاغا ، فاجا **Vaga** .

تعادي الهدوء و السلام . هكذا بعد أن رتبوا الأمور فيما بينهم حددوا اليوم الثالث من اتفاقهم موعداً لتنفيذ الخطة ، لاسيما أن ذلك اليوم الذي حدد كيوم احتفالي لأفريقيا كلها ، فكان من الطبيعي أن ينتظروا الاحتفالات و المتعة ، أكثر من أي شيء آخر مخيف .

3) على أية حال عندما حان الوقت المحدد قدموا الدعوة لقادة المائة و ترابنة[168] الجيش و حاكم المدينة تيتوس توربيليوس سيلانوس Titus Turpilius Silanus و وجهوا كل واحد إلى بيت من بيوتهم و قتلوهم جميعاً أثناء وليمة الغذاء باستثناء توربيليوس بعد ذلك انقضَوا على الجنود الذين كانوا يتجولون بدون أسلحة و هو أمر طبيعي في يوم كهذا إذ إنهم خارج العمل .

4) و قام عامة الشعب بالأمر نفسه ، قسم منهم بقيادة النبلاء و آخرون بقابليتهم الذاتية لمثل هذه الأعمال : لأنه بالرغم من أنهم لم يفهموا ما حدث بالضبط و لا الهدف من ذلك ؟ فإنهم كانوا يجدون متعة كبيرة في الفوضى ذاتها و الثورة .

LXVII : 67

1) ذُعر الجنود الرومان من الخطر غير المتوقع ، و احتاروا ماذا يكون من الأفضل لهم أن يفعلوا و وقعوا في فوضى عارمة ، إذ منعهتم قوة من الأعداء من الوصول إلى حصن[169] المدينة حيث توجد راياتهم و دروعهم و قُفلت أمامهم البوابات فمنعوا من الهروب ، بالإضافة إلى ذلك كان الأطفال و النساء يرشقونهم بالحجارة و أي شيء آخر يجدونه أمامهم من على سقوف المنازل .

2) في هذه الأحوال كان من الصعب على جنودنا أن يتجنبوا الخطر المزدوج[170] إذ أن حتى أشجع الرجال شعروا أنهم غير قادرين على التصدي لأضعف الناس ، لقد قُتل الشجعان و الجبناء ، الأقوياء و الضعفاء الواحد بجانب الآخر دون أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم .

---

[168]) **Tribunus Militaris :** أنظر التعليق فقرة **64 .**

[169]) **Arx** هو الجزء الحصين من المدينة و هو في روما الكابيتول و في أثينا الأكروبول .

[170]) يقصد خطر جنود العدو الذين منعوهم من الوصول إلى الحصن و خطر الأطفال و النساء الذين يلقون عليهم الحجارة من على المنازل.

3) في وسط هذا التدمير المرعب ، و بينما كان النوميديون في حالة مرعوبين و كانت المدينة مقفلة من كل جهة ، فإن الحاكم توربيليوس **Turpilius** كان هو الوحيد من بين الإيطاليين الذي استطاع الهرب سليماً دون أي ضرر و هل يعود ذلك إلى رحمة مُضيفه للتستر على جريمة ، أو إلى الصدفة ؟ لا أستطع أن أعرف ، لأنه على اية حال في وسط مثل هذا الحدث السيئ قد فضل أن يظل على قيد الحياة عن الصيت الحسن بعد الموت وهكذا هو يُعد خسّيساً و مقيتاً .

LXVIII : 68

1) عندما علم ميتيللوس **Metellus** بما حدث في فاغا(فاجا) **Vaga**، حزن لوقت قصير و لم يرغب أن يرى أحداً ، لكن فيما بعد عندما اختلط الغضب و الألم ، قد سخّر كل اهتمامه للانتقام من الظلم الذي وقع عليه .

2) عندما حان وقت غروب الشمس قاد الفرقة التي قضى معها فصل الشتاء بالإضافة إلى أكبر عدد استطاع أن يجمعه من الفرسان النوميديين خارج المعسكر و لقد كانوا جميعاً مسلحين بأسلحة خفيفة ، و وصل في الساعة الثالثة من صباح اليوم التالي إلى سهل منخفض كان موقعه أقل ارتفاعاً من المناطق الواقعة حوله .

3) بعد أن شاهد في ذلك الوقت أن جنوده كانوا مرهقين جداً من الرحلة الطويلة و أنهم قد بدأوا يرفضون أية عملية متقدمة ، قال لهم أن فاغا **Vaga** لا تبعد أكثر من ألف خطوة[171] و أنه يجب عليهم الصبر و تحمل المشاق التي مازالت أمامهم لكي ينتقموا لمواطنيهم ، الرجال الشجعان و سيئي الحظ ، ثم أعطاهم وعوداً كثيرة بالغنائم التي ستلحق ذلك .

4) بعد أن رفع روحهم المعنوية بهذا الشكل أصدر الأمر للفرسان بأن يأخذوا أماكنهم في المقدمة و يتبعهم المشاة بشكل ملاصق لهم بقدر الإمكان و أن تكون الرايات مخفاة .

LXIX : 69

---

[171]) كل ألف خطوة تعادل ميل روماني واحد .

1) عندما لاحظ سكان فاغا Vaga أن جيشاً ما يتجه نحوهم ، قفلوا بوابات مدينتهم لأنهم اعتقدوا في البداية أنه ميتيللوس Metellus ، و قد كان الأمر كذلك فعلا ، لكنهم بعد أن رأوا أن حقولهم لا لا تُدمّر و أن الصف الأول كان من الفرسان النوميديين غيروا رأيهم ، و اعتقدوا أنه يوغرطة فتقدموا بفرح كبير لمقابلته .

2) و فجأة عندما أعطيت الإشارة للفرسان و المشاة بدأ بعضهم يقتلون الشعب الذي خرج من المدينة و أسرع آخرون إلى البوابات و احتل قسم منهم الأبراج و سيطر الغضب و الأمل في جمع الغنائم على الشعور بالتعب و الشقاء .

3) هكذا ابتهج سكان فاغا Vaga بخيانتهم لمدة يومين فقط .

4) استسلمت المدينة الكبيرة و الغنية بكاملها للانتقام و النهب ، و الحاكم العسكري للمدينة توربيليوس Turpilius الذي قلنا أعلاه أنه قد نجا لوحده من الموت ، أمر ميتيللويس بتقديمه إلى محكمة ، فلم يستطع أن يجد مبرراً مقنعاً لنجاته قد أدين و أعدم[172] لأنه كان مواطناً من لاتيوم[173] Latium.

LXX : 70

1) في الوقت نفسه فإن بوميلكا Bomilcar قد استطاع أن يُقنع يوغرطة لبدء التفاوض للاستسلام و هو الأمر الذي تراجع عنه بسبب الخوف ، و صار بعد ذلك محل شك بالنسبة للملك ، كما أنه هو نفسه أصبح يشك في الملك ، و بات يرغب في الثورة ، و كان يجهد عقله ليلا و نهاراً من أجل البحث عن حيلة يهلكه[174] بها .

---

[172]) كان توربيليوس بريئاً لكنه أُدين بتأثير ماريوس .

[173]) كان القانون الذي وضعه ماركوس كاتو 196ق.م. يمنع إعدام أي مواطن روماني و طبق هذا القانون بعد عام 122ق.م. على المواطنين اللاتين عموماً لكن يبدو أن توربيليوس لم يستفد من هذا القانون إما لأنه كان من خارج روما ، أي من إقليم لاتيوم أو لأن جريمته كانت قوية فلم تمكنه من الإستفادة من القانون المذكور .

[174]) يقتل بها يوغرطة .

2) أخيراً بينما كان يحاول في كل نوع من الحيل حصل على دعم نابدالسا Nabdalsa و هو رجل من طبقة النبلاء له ثروة ضخمة ، و مشهور و يحبه مواطنوه و قاد الجيش في غياب الملك عدة مرات و عادة ما كان يقوم بجميع الأعمال التي لم يكن يؤديها يوغرطة نفسه ، إمَا لأنه كان مرهقاً أو لأنه كان مشغولا بقضايا أهم منها .

3) بهذه النشاطات أحرز المجد و السلطة ، لذلك فكر الرجلان مع بعضهما و حددا اليوم الذي سينفذان فيه مخططهما .

4) بالنسبة للتفاصيل الأخرى قررا أن يتصرفا في المكان نفسه وفقاً لما تقتضيه الظروف ، بعد ذلك ذهب نابدالسا Nabdalsa إلى الجيش ، الذي كان على أهبة الاستعداد في وسط المناطق التي يقضي فيها الرومان الشتاء بناء على أمر يوغرطة و ذلك ليمنع العدو من نهب البلاد دون معاقبة .

5) لكن عندما لم يذهب نابدالسا إلى الاجتماع في الموعد المحدد بسبب خوفه من خطورة الجريمة ، و لقد أدَى خوفه هذا إلى تأجيل خطتهم في تلك اللحظة نفسها ، و كان بوميلكار Bomilcar في الوقت نفسه يتطلع لتنفيذ خطته و يخاف أن يؤدي خوف شريكه في الجريمة إلى تغيير خطتهما و البحث عن خطة بديلة ، لذلك أرسل له رسالة مع أناس يثق فيهم أدان فيها ضعف الرجل و خيانته ، و أشهد بينهما الآلهة الذين أقسم بهم ذلك و نصحه ألا يستبدل المكافأة التي قدمها له ميتيللوس Metellus بالدمار . و كتب له أن نهاية يوغرطة قريبة جداً ، و السؤال هو هل أنه سينتهي بشجاعتهم أم بشجاعة ميتيللوس . و نتيجة لذلك يجب أن يحدد أي الأمرين يفضل ، المكافأة على فعله أم الموت بالتعذيب .

LXXI : 71

1) عندما وصلت هذه الرسالة إلى وجهتها صادف أن كان نابدالسا Nabdalsa مرتاحاً في سريره و قد أرهقه التعب الجسدي .

2) عندما عرف ما كتبه بوميلكا **Bomilcar** انزعج في البداية ، لكنه فيما بعد استسلم للنوم كما يحدث عادة و العقل مرهق .

3) كان مع نابدالسا **Nabdalsa** كاتب نوميدي يعد محل ثقة و قبول بالنسبة له و كان يشترك في جميع مخططاته عدا هذا الأخير .

4) بعد أن سمع ذلك الكاتب أن كتاباً ما قد وصل اعتقد أن خدماته و نصيحته ستكون مفيدة كالعادة و لذلك دخل الخيمة و بينما كان سيده نائماً أخذ هو الرسالة التي تركها بإهمال على الوسادة فوق رأسه و قرأها كاملة ، و لما عرف بالمؤامرة ذهب في الحال إلى الملك .

5) عندما استيقظ نابدالسا بعد ذلك بقليل و لم يجد الرسالة أدرك جيداً ماذا حدث و حاول في البداية أن يلحق بالمخبر لكنه فشل في ذلك و ذهب إلى يوغرطة ليبرر له موقفه و قال له أنه كان سيفعل ما قد سبقه إليه خادمه و قام به ، و توسل إليه و الدموع تذرف من عينيه باسم صداقتهما و باسم الخدمات التي كان قد قدمها إليه بإخلاص حتى ذلك الوقت و رجاه ألا يعده متهماً في جريمة بهذه الفضاعة .

LXXII : 72

1) أجاب الملك على هذه الكلمات بلطف دون أن يكشف عن حقيقة ما يدور في عقله . قتل بوميلكار **Bomilcar** و آخرين كثيرين من الذين علم أنهم اشتركوا في المؤامرة ، و سيطر على غضبه خوفاً أن تتفجر ثورة ما بسبب هذه القضية بكاملها .

2) على أية حال منذ تلك اللحظة لم يستطع يوغرطة أن يرتاح لا في الليل و لا في النهار ، و لم يكن يطمئن إلى أي مكان أو زمان أو يثق في أي إنسان فكان يخاف المواطنين و الأعداء على حد

سواء و يحترس من كل شيء و يرتعش من أي صوت كان يقضي الليالي أحياناً هنا و أحياناً أخرى هناك في أماكن لا تليق في الغالب بالجلالة الملكية ، و كان أحياناً يستغرق في نومه ثم ينهض فجأة و يختطف الأسلحة و يصيح ، بإيجاز كان الخوف يحاصره تماماً مثل الجنون .

LXXIII : 73

1) عندما علم ميتيللوس بمصير بوميلكا **Bomilcar** من الهاربين و عن اكتشاف المؤامرة شرع بسرعة يستعد و كأنه يجهز لحرب جديدة .

2) أمَا ماريوس **Marius** الذي كان أيضاً غير راضٍ و منزعجاً ، كما كان يطلب الإجازات بشكل مستمر ، فاعتبره غير ملائم لمهمتهم و أرسله إلى الوطن .

3) و في روما علم الشعب بتفاصيل الرسائل التي أُرسلت حول ميتيللوس و ماريوس و قبل و صدق ما يقال عن الإثنين .

4) الأصل النبيل[175] لقائد الجيش الذي كان سبباً في تشريفه في السابق صار مصدر كراهية شعبية ، بينما على العكس من ذلك فإن الأصل المتواضع لذاك[176] أضاف إليه حب و العامة و قبولهم ، إضافة إلى ذلك فإن الذي يقاس بالنسبة للإثنين كان على الأغلب التوجه الحزبي أكثر منه حسنات و الرجلين و عيوبهما .

5) إضافة إلى ذلك فإن الحكام الذين يحرضون على الإنتفاضات السياسية كانوا يحركون الشعب و يدينون ميتيللوس **Metellus** بالخيانة العظمى في جميع الاجتماعات بينما يضخّمون فضائل ماريوس **Marius** .

---

[175]) انتمائه إلى طبقة النبلاء (الإرستقراطيين) .

[176]) أصل ماريوس .

6) و هكذا في النهاية استفز الشعب بقدر كبير حتى إن جميع الحرفيين و الفلاحين الذين تعتمد ثروتهم و سمعتهم بشكل كامل على عمل أيديهم قد تركوا أعمالهم و سارعوا وراء ماريوس بعد أن اعتبروا أن حاجاتهم الشخصية أقل أهمية من نجاح قضيته .

7) هكذا هُزمت طبقة النبلاء[177] و بعد مرور سنوات كثيرة عُين رجل جديد[178] في مهمة اللقنصل بعد ذلك عندما سأل تريبون العامة **Titus Manilius Mancinus** المواطنين : من يفضلون أن يتولى قيادة الحرب ضد يوغرطة فإن أولئك (المواطنين) اختاروا ماريوس بأغلبية كبيرة لكن قبل ذلك فإن مجلس الشيوخ قد أسند إدارة نوميديا إلى ميتيللوس و هذا القرار ظلَ دون تفعيل .

LXXI: 74

1) في الوقت نفسه كان يوغرطة قد خسر أصدقاءه ، حيث قتل هو نفسه أكثرهم بينما هرب بعض الباقين إلى معسكر الرومان من الخوف و هرب آخرون إلى الملك بوخوس **Bocchus** و لم يستطع أن يخوض الحرب بدون ضباط و اعتبر أنه من الخطورة أن يجرب الثقة في أصدقاء جدد ، في الوقت الذي برهن فيه القدماء على عدم إخلاصهم على هذا النحو فعاش في شك في كل شيء . هكذا لم يكن هناك شيء أو مخطط أو أحد رجاله يمكن أن ينال إعجابه تماماً ، و في كل يوم كان يغير الطرق والقادة و أحياناً يندفع لمواجهة العدو و يتراجع أحياناً أخرى إلى داخل الصحراء ، و غالباً ما كان يُعلق آماله على الهرب ثم بعد ذلك بقليل يعود إلى الأسلحة من جديد ، و كان يشك هل يجب عليه الثقة بشكل أقل في شجاعة مواطنيه أم إخلاصهم له ؟ و هكذا حيثما اتجه وجد كل شيء ضده .

2) و بينما كان يماطل[179] بهذا الأسلوب ظهر ميتيللوس **Metellus** فجأة بجيشه ، فأعد يوغرطة النوميديين التابعين له و وضعهم في وضع الاستعداد للمعركة بأقصى سرعة سمح له بها الوقت الذي كان تحت تصرفه ، ثم بدأت المعركة .

---

[177]) الأرستقراطيين .

[178]) سبق التعليق على الرجال الجدد أو الشباب **Novi Homines** .

[179]) يقصد الملك .

3) في كل مكان كان الملك موجوداً حدثت مقاومة ، لكن في كل مكان غير ذلك فإن جميع جنوده لاذوا بالفرار من أول اشتباك . لقد سيطر الرومان على عدد من الرايات و الأسلحة و قليل من الأعداء لأن النوميديين كانوا في الغالب في كل معركة يعتمدون على أقدامهم أكثر من اعتمادهم على أسلحتهم .

LXXV : 75

1) بعد هذه الهزيمة هرب يوغرطة ، و هو محبطٌ بسبب تردي الأوضاع مع جزء من سلاح الفرسان التابع له إلى الصحراء و من هناك تقدم إلى ثالا Thala و هي مدينة كبيرة و ثرية حيث كان يوجد فيها أغلب كنوز و يعيش فيها أولاده حياة مترفة .

2) بعد أن علم ميتيللوسMetellus بذلك و بالرغم من أنه يعرف أن المسافة التي بين ثالا و أقرب نهر إليها هي خمسون ميلا من الأرض الصحراوية الجافة ، فقد كان يحذوه الأمل في أن ينهي الحرب بسيطرته على هذه المدينة المهمة فقرر أن يتجاوز جميع الصعاب و يهزم حتى الطبيعة .

3) هكذا أمر أن تُفرغ أحمال جميع الحيوانات من الأمتعة و ترك فقط كمية من القمح تكفي لمدة عشرة أيام و مجموعة قِرب و أواني أخرى ملائمة لنقل المياه .

4) بالإضافة إلى ذلك بحث في الحقول من أجل أن يجد أكبر عدد من الحيوانات المحلية و حمَلها بالأواني من كل نوع و أغلبها خشبية جمعها من أكواخ النوميديين .

5) و أمر أيضاً الشعوب المجاورة ، الذين استسلموا لميتيللوس بعد هروب الملك أن يحضر كل فرد منهم أكبر قدر ممكن من الماء ، بعد أن حدد لهم مسبقاً اليوم و المكان الذي سيصلون فيه .

6) و حمَل هو نفسه الحيوانات من النهر الذي قلنا أعلاه أنه أقرب مصدر مياه للمدينة ، و هكذا بعد أن تزود بذلك تقدم نحو ثالا Thala .

7) ثم بعد أن وصلوا إلى المكان الذي حدده للنوميديين و بعد أن عسكر و حصَن معسكره يقال أنه فجأة بدأ مطر غزير ينهال من السماء ، إلى درجة أن أصبح الجيش مكتفياً بالمياه بل هناك زيادة .

8) لقد كانت الكمية التي جُلبت[180] له أكثر مما يتوقعه لأن النوميديين مثل أغلب الشعوب عندما استسلموا في السابق قد فعلوا أكثر مما طُلب منهم .

9) لكن الدوافع الدينية حمّست الجنود و دفعتهم أن يستعملوا مياه الأمطار مما قوّى روحهم المعنوية بشكل خاص ، لأنهم آمنوا أن الآلهة الخالدة تحميهم ، هكذا في اليوم التالي و خلافاً لتقديرات يوغرطة وصلوا[181] إلى ثالا Thala .

10) أمَا سكان المدينة الذين كانوا يظنون أنهم محصنون بمواقعهم الوعرة فذُعروا بسبب هذا العمل الكبير و غير المتوقع ، و استعدوا للمعركة برغبة شديدة و الأمر نفسه فعله رجالنا .

LXXVI : 76

1) لكن لأن الملك قد اقتنع الآن أن لا شيء صعب التحقيق بالنسبة لميتيللوس و لاسيما أن طاقة هذا الرجل قد تجاوزت جميع الأشياء ، الأسلحة و المعدات العسكرية و المواقع و الأوقات و حتى الطبيعة نفسها التي ساعدت الآخرين جميعاً . لقد هرب من المدينة ليلا بعد أن أخذ معه أولاده و جزءاً كبيراً من أمواله ، و لم يبق في مكان واحد أكثر من يوم أو ليلة واحدة ، مبرراً ذلك بأنه في عجلة من أمره لأنه يرغب أن ينجز بعض المواضيع المهمة ، لكنه في الحقيقة كان يخشى الخيانة

[180]) جلبتها له الشعوب المجاورة .

[181]) وصل الرومان .

التي كان يعتقد أنه بإمكانه تفاديها بسرعة الحركة لأنه اعتقد أن مثل هذه الخطط تحتاج إلى الراحة و الفرصة المناسبة .

2) و عندما شاهد ميتيللوس **Metellus** أن سكان المدينة متحمسين للمعركة فضلا عن أن المدينة نفسها كانت محصنة طبيعياً بموقعها و بأعمال تحصيناتها الدفاعية ، فقد حاصر أسوارها بحاجز دفاعي[182] و خندق .

3) ثم أحضر آلات الحصار إلى أفضل مكانين استطاع أن يحددهما ، و أقام ساتراً ترابياً و شيَد فوقه أبراجاً لكي تحمي المحاصرين و اعمالهم .

4) في مواجهة هذه التجهيزات سارع سكان المدينة أيضاً إلى تجهيزاتهم و في الحقيقة لم يهمل الفريقان شيئاً .

5) و أخيراً بعد أن أُرهق الرومان بكثرة المعارك و التعب ، استطاعوا أن يحتلوا المدينة فقط بعد أربعين يوم من وصولهم هناك لأن جميع الغنائم قد دمّرها الفارون .

6) و عندما شاهد هؤلاء الأسوار تُدمَر بالكباش[183] ، و أنهم فقدوا كل شيء حملوا الذهب و الفضة و جميع الأشياء الأخرى التي اعتقدوا أنها ثمينة إلى القصر ، و هناك بعد أن أكلوا و شربوا حتى الثمالة أشعلوا النار في الكنوز بالقصر و احترقوا هم أيضاً ، و بذلك قد عاقبوا أنفسهم بإرادتهم العقاب الذي كانوا يخشون أن يعاقبهم به الأعداء إذا ما انتصروا عليهم .

LXXVII : 77

---

[182]) **Vallum** حاجز أو سياج من العصي أو القضبان تغرز في الأرض على نحو متلاصق .

[183]) الكبش آلة حرب رومانية تُستعمل لتحطيم أسوار مدن العدو .

1) في الوقت نفسه الذي احتل فيه مدينة ثالا Thala وصل مبعوثون من مدينة لبدة[184] إلى ميتيللوس ، و طلبوا منه أن يرسل إليهم فرقة حراسة و قائداً عسكرياً و قالوا له إن رجلا من النبلاء اسمه هاميلكار Hamilcar و هو من مسببي الفوضى يخطط لحركة ثورية دون أن يحسب حساباً لأوامر الرؤساء أو الحكام أو القوانين ، و إذا لم يسرع ميتيللوس إلى فإنه سيعرض أمنهم للخطر و يعرض الرومان لفقدان حلفائهم .

2) و في الحقيقة إن سكان لبدة منذ أن بدأت الحرب ضد يوغرطة أرسلوا وفداً إلى القنصل بيستيا Bestia ثم إلى روما ليطلبوا صداقتها و التحالف معها .

3) و بعد أن قبل طلبهم صاروا منذ ذلك الوقت حلفاء جيدين و صادقين و نفّذوا عن طيب خاطر كل ما أمرهم به بيستيا Bestia و ألبينوس Albinus و ميتيللوس Metellus .

4) لذلك استجاب قائد الجيش[185] بسهولة لطلبهم و أُرسلت أربع كتائب من الليغوريين(الليجوريين)[186] Liguri إلى هناك بقيادة غايوس(جايوس) أنيوس Gaius Annius.

LXXVIII : 78

1) لقد أسس الصيدونيون[187] Sidonii هذه المدينة[188] ، و كما نعلم فقد هجروا مدينتهم بعد نزاعات أهلية و جاءوا إلى هذه الأماكن بالسفن و تقع المدينة المذكورة بين السرتين[189] ، اللذين اشتق اسمهما من طبيعتهما .

---

[184]) يقصد لبدة الكبرى Leptis-Lepcis Magna الواقعة حوالي 120كم شرق طرابلس ليبيا .

[185]) يقصد ميتيللوس .

[186]) نسبة إلى إقليم ليغوريا (ليجوريا) .

[187]) نسبة إلى مدينة صيدا الفينيقية .

[188])يقصد لبدة الكبرى .

[189]) يقصد خليج سرت الكبير (السدرة) في ليبيا و خليج سرت الصغير (قابس) في تونس .

2) لأن الخليجين يقعان في أقصى أفريقيا تقريباً و هما لا يتشابهان في الحجم لكنهما يتشابهان في طبيعة شكلهما ، و هما عميقان بالقرب من الشاطيء بينما يتفاوت العمق في الأماكن الأخرى فيصادف أن يكون عميقاً في أماكن و ضحضاحاً في أماكن أخرى .

3) لأنه عندما يهيج البحر و تثور الأمواج بفعل الرياح فإنها تجذب الطمي و التراب و الصخور الضخمة و هكذا تتغير طبيعة المكان بفعل الرياح ، و قد أخذ السرتان اسمهما من هذا الجرف[190] .

4) و تغيرت لغة هذه المدينة فقط بسبب المصاهرة مع النوميديين ، بينما ظلّت أغلب العادات و الأعراف صيدونية Sidonica ، و احتفظوا بهذه الخصائص بشكل أسهل لأنهم كانوا يقضون حياتهم بعيدين عن سلطة الملك ، و لأنه تقع بينهم و بين نوميديا المليئة بالسكان أماكن كثيرة و صحراوية .

LXXIX : 79

1) لكن طالما أننا زرنا هذه الأماكن بسبب حديثنا عن سكان لبدة Lepcis فإنه يبدو لي من الأهمية أن أتحدث عن عمل عظيم و جدير بالذكر قام به اثنان من القرطاجيين ، و إن هذا المكان هو الذي يذكرنا بالحدث .

2) في ذلك الوقت الذي كان فيه القرطاجيون Carthaginienses يسيطرون على أكبر جزء من أفريقيا ، كان الكيرينيون (القورينيون[191]) Cyrenenses أيضاً أقوياء و أغنياء .

3) و في الوسط أرض رملية ذات منظر واحد و لا يوجد بها نهر أو جبل يرسم الحدود و هذا الأمر جعلهم في حرب قوية مستمرة بينهما .

---

[190]) فعل Syrw- Συρω في الإغريقية يعني : ، يجرف ، يجر ، يسحب و فضلنا الأولى لاتفاقها مع الوصف و مع طبيعة الخليج الذي يجرف السفن بطبيعته المذكورة.

[191]) نسبة إلى مدينة كيريني (قوريني) Cyrene-Κυρηνη التي أسسها مهاجرون إغريق جاءوا من جزيرة ثيرا Thera-Θηρα [سانتوريني الحالية] حوالي عام 631ق.م. و صارت فيما بعد عاصمة لإقليم كيرينايكي (قورينائية) الذي سُمي إقليم المدن الخمس .

4) و بعد أن دُمّرت الجيوش و الأساطيل أو لاذت بالفرار من الطرفين المتقاتلين ، و أرهق كل طرف الآخر بشكل من الأشكال و خشيا أن يتدخل ثالث و يهاجم المنتصرين و المهزومين ، اتفقا على هدنة بينهما و أن ينطلق مبعوثان من كل مدينة في يوم محدد و المكان الذي يلتقي فيه المبعوثون يكون حداً مشتركاً بين الشعبين .

5) و فقاً لذلك أُرسل من قرطاج أخوان اسمهما فيليني Philaeni و قد أسرعا ليقطعا المسافة ، و سار الكيرينيون (القورينيون) Cyrenenses ببطء أكثر و لا أعرف تماماً هل حدث ذلك بسبب الكسل أو بسبب حادث وقع لهما .

6) لكن تجدر الإشارة إلى أنه من العادة أن تسبب الرياح تأخيراً في هذه الأماكن ليس أقل من الذي يحدث في البحر ، لأنه عندما تهب الرياح في هذه السهول الصحراوية الجرداء[192] فإنها ترفع الرمال من الأرض بقوة كبيرة حتى تملأ فم الإنسان و عينيه و تحت هذه الظروف يتأخر مسير المرء ، لأنه لا يمكنه أن يرى شيئاً .

7) بعد أن أدرك الكيرينيون (القورينيون) Cyrenenses أنهم قد تأخروا بشكل ما و خافوا من أنهم سيُعاقبون على فشلهم عندما يعودون إلى وطنهم فإنهم قد اتهموا القرطاجيين Carthaginienses بأنهم قد انطلقوا من مدينتهم قبل الوقت المتفق عليه ، و رفض الكيرينيون (القورينيون) الالتزام بالاتفاق ، و فضلوا أن يحدث لهم أي سوء عدا أن يعودوا مهزومين .

8) لكن عندما طلب منهم البونيون Poeni أن يعقدوا اتفاقاً جديداً ، و يكفي أن يكون اتفاق شرف ، فإن الإغريق Graeci قد أعطوا الفرصة للقرطاجيين في :إمَا أن يُدفنا أحياء في المكان الذي بلغاه و يطلبان أن يكون حداً لشعبهما ، أو أن يقبلا أن يتقدم الكيرينيون بالشروط نفسها إلى المكان الذي يريدان .

9) فقبل الأخوان فيليني Philaeni الاتفاق و وهبا حياتهما لوطنهما و هكذا دفنا أحياء .

---

[192]) الوصف الحرفي لها عارية من النباتات .

10) و أقام القرطاجيون ضريحين في ذلك المكان للأخوين فيليني و منحوهما تشريفات أخرى في وطنهما ، و الآن سأعود إلى موضوعي .

LXXX : 80

1) بعد احتلال ثالا **Thala** أدرك يوغرطة أنه لا شيء يكفي لإيقاف ميتيللوس **Metellus** لذلك تقدم مع عدد قليل من الرجال وسط صحارى كبرى و وصل إلى أرض الجايتولي **Gaetuli** الذين كانوا قوماً متوحشين و غير متحضرين و هم في ذلك الوقت يجهلون حتى اسم الرومان .

2) و جمع حشداً كبيراً من هؤلاء الناس في مكان ما و دربهم بالتدريج أن يظلَوا ثابتين في المعركة و أن يتبعوا الرايات و يطيعوا الأوامر و ينفذوا جميع الواجبات العسكرية الأخرى .

3) بالإضافة إلى ذلك كسب دعم أقرب الأصدقاء للملك بوخوس **Bocchus** بهدايا كبيرة و بوعود أكبر أيضاً ، و بمساعدتهم اقترب من الملك و أقنعه أن يعلن الحرب ضد الرومان .

4) و لقد كان هذا الأمر سهلا و بسيطاً لأن بوخوس صادف أن أرسل في بداية الحرب مبعوثين إلى روما ليطلب صداقتها و التحالف معها .

5) و هذا أمر كان من الممكن أن يكون مفيداً جداً للحرب التي بدأت مؤخراً ، لكن بعض الناس منعوا حدوثه بعد أن عُميت بصائرهم بالجشع و هم أناس تعودوا أن يفاوضوا على كل شيء بالشرف و بدونه .

6) لكن قبل كل ذلك كانت احدى بنات يوغرطة قد تزوجت من بوخوس و بالرغم من أن هذه العلاقة العائلية تعد غير ذات أهمية بالنسبة للنوميديين **Numidi** و الموريين **Mauri** ، لأن كل واحد من هؤلاء كان يتزوج أكبر عدد من النساء تسمح له به إمكاناته ، فكان لدى بعضهم عشرة و بعضهم أكثر من ذلك ، أمَا الملوك فكان لديهم أكثر من ذلك بكثير .

7) هكذا فإن الميل يوزع بين عدد كبير و لا تحصل أية واحدة منهن على لقب الزوجة ، و تُعد جميعهن على قدم المساواة في عدم الأهمية .

LXXXI : 81

1) بعد ذلك تقابل الجيشان في مكان مقبول من الطرفين و هناك بعد أن تبادلوا الضمانات ، حاول يوغرطة أن يرفع الروح المعنوية لبوخوس بخطاب فقال إن الرومان كانوا ظالمين و جشعين و هم عدو مشترك للشعوب كلها ، و هم للسبب نفسه كانوا يحاربون بوخوس Bocchus و يحاربونه هو نفسه و الشعوب الأخرى ، أي أنهم بالدرجة الأولى لميلهم نحو السلطة و بغضهم لجميع الممالك . الآن هو[193] عدوهم و قبله بقليل كان القرطاجيون أعداء لهم و فيما بعد الملك بيرسيوس[194] Perses و في المستقبل أي واحد آخر يبدو لهم أنه قوي جداً سيصبح عدواً للرومان .

2) بعد أن قال ذلك و كلام آخر يشبهه اتجها في رحلتهما نحو مدينة كيرتا (سيرتا) Cirta لأن ميتيللوس قد وضع الغنائم و الأسرى و الأمتعة هناك .

3) هكذا اعتقد يوغرطة أنه إذا ما سيطر على المدينة فإن ذلك سيعوضه عن جهده ، أمّا إذا ما أسرع قائد الجيش الروماني لمساعدة رجاله فإن المعركة ستبدأ .

4) لأنه[195] كان ماكراً فقد أسرع على هذا النحو ليبعد بوخوس Boccus عن السلام ، لأنه يخشى أن يقوده التأخير إلى أن يختار أي شيء آخر بدلا من الحرب .

---

[193]) يقصد يوغرطة .

[194]) يقصد بيرسيوس Perseus ملك مقدونيا 168.170 ق.م. و هو الإبن الأكبر لفيليب الخامس .

[195]) يقصد الملك .

LXXXII : **82**

1) عندما علم قائد الجيش باتفاقية الملكين لم يخض المعركة بعشوائية و بدون إعداد لها و في جميع الأماكن كما اعتاد أن يفعله حتى الآن مع يوغرطة بعد أن هزمه ، بل انتظر الملكين في معسكر محصن ليس بعيدأ عن كيرتا Cirta لأنه يعتقد أنه من الأفضل أن يتعرّف على الماوري (الموريين) **Mauri و هم عدو جديد ظهر ، و أن يبدأ المعركة بالأسلوب الذي يناسبه .**

2) في أثناء ذلك علم عن طريق الرسائل من روما أن ولاية نوميديا قد أُسندت إلى ماريوس Marius ، و ههو قد سمع قبل ذلك بأنه قد انتخب قنصلا و لقد تأثر بشكل أكبر بهذه الأخبار أكثر مما يجب و لم يكن بإمكانه أن يمسك دموعه أو أن يسيطر على لسانه ، و لقد كان رجلا عظيماً فيما يتعلق بالخصائص الأخرى ، لكن قدرته لم تسمح له بتحمل هذا المصاب .

3) هذه الظروف السيئة يعزوها البعض إلى الغطرسة ، و يقول آخرون أن كرامة النبلاء قد أهينت و اعتقد كثيرون أن ذلك قد حدث لأنهم قد اختطفوا النصر الذي أحرزه من بين يديه . أنا شخصياً اعتقد أنه كان يعاني بشكل أكبر من الشرف الذي منح لماريوس أكثر من الظلم الذي وقع ضده و أنه ربما سيكون أقل إزعاجاً لو أن الولاية التي قد أُخذت منه أُعطيت لأي أحد آخر غير ماريوس .

LXXXIII: **83**

1) لذلك تحت ضغط هذا الألم رأى أنه من غير المعقول أن يعرض نفسه للخطر من أجل مصالح الآخرين بتعريض نفسه للخطر ، و هكذا أرسل[196] مبعوثين إلى بوخوس Bocchus ليطلب منه ألا يتحول إلى عدو للشعب الروماني بدون أي سبب و أخبره أن أمامه فرصة ذهبية ليعقد اتفاقية صداقة معه ، و هو بالتأكيد أمر أفضل من الحرب ، و بالرغم من أنه يثق جداً في قدرته فإنه يجب عليه ألا يستبدل المؤكد بغير المؤكد ، لأنه من السهل أن تبدأ أية حرب ، لكن من الصعب جداً أن تُوقف ، لأن بدايتها و نهايتها لا تكونان تحت سيطرة الإنسان نفسه ، كل واحد يمكنه أن يبدأها حتى

[196]) يقصد ميتيللوس .

الجبان، لكن لا يمكن أن تصل إلى نهايتها إلا بموافقة المنتصرين ، لذلك عليه[197] أن يراعي مصلحته و مصلحة مملكته و ألا يربط ازدهاره بمصير يوغرطة الميؤوس منه .

2) رد الملك عن ذلك بكلمات بها أكثر قبولا و رضا فقال إنه يرغب في السلام لكنه تأسف على مصير يوغرطة السيء و إذا ما قدمت الفرصة ذاتها في السلام لذاك ، فسيتم الاتفاق على كل شيء .

3) إجابة لذلك أرسل القائد الروماني رسلا من جديد منذرين ليعترض على طلبات بوخوس **Bocchus** الذي قبل جزءاً من مقترحاته و رفض جزءاً آخر , بهذا الشكل و بينما كان الطرفان يتبادلان الرسل بشكل متصل مر الوقت و ظلّت الحرب متوقفة كما أراد ميتيللوس .

LXXXIV: 84

1) كما ذكرنا أعلاه انتُخِب ماريوس **Marius** قنصلاً بدعم غير محدود من الشعب بعد ذلك أسند إليه الشعب الروماني ولاية نوميديا ، و حيث إنه كانت لديه منذ القدم روح عدائية نحو النبلاء فإنه قد هاجمهم عدة مرات بعنف أحياناً ضد الأفراد و أحياناً أخرى ضد الطبقة بكاملها ، لم يتوقف أن يقول لهم أنه قد انتزع منهم القنصلية كغنيمة نصر ، كما كان يقول كلاماً آخر يعظّم به نفسه و يغضب به أولئك .

2) في أثناء ذلك أعطى أولوية مطلقة للإعداد للحرب ، فطلب الدعم للجيوش و حشد قوات من شعوب و ملوك أجانب ، بالإضافة إلى ذلك دعا أشجع الرجال من لاتيوم **Latium** و من الحلفاء وكان يعرف أغلبهم أثناء عملهم في الجيش و قليل منهم من خلال شهرتهم فقط . و بنداء منه فقط أقنع جميع المحاربين الذين لديهم خدمة كاملة في المعارك بأن يشتركوا في حملته .

3) و بالرغم من أن مجلس الشيوخ كان معادياً له فهو لم يتجرأ على رفض دعمه في أي مقترح من مقترحاته ، و صوّت بالأغلبية لصالح دعم جيوشه لأنه يُعتقد أن الشعب لا يرغب في الخدمة

---

[197]) يقصد الموري **Maurus** .

العسكرية . و نتيجة لذلك فإن ماريوس سيفقد ما يحتاجه من موارد للحرب أو حب عامة الشعب ، لكن هذا الأمل لمجلس الشيوخ لم يتحقق ، بل أن الانضمام إلى ماريوس سيطر على الغالبية .

4) اعتقد كل واحد منهم أنه سيصبح غنياً بالغنائم و إنه سيعود منتصراً إلى وطنه و فكر في أشياء أخرى مشابهة ، كما أن ماريوس قد حفّزهم كثيراً بخطابه الذي ألقاه .

5) لأنه بعد أن وافق مجلس الشيوخ على ما طلبه أراد أن يجنِّد جنوداً جدداً و أن يشجع الشعب على الانضمام ، كما أراد في الوقت نفسه أن يضايق النبلاء ، كما اعتاد أن يفعل ، فدعا إلى اجتماع شعبي و تحدث فيهم على هذا النحو .

LXXXV: 85

1) أيها الكويريتيس Quirites إنني أعلم أن الكثيرين يطلبون منكم السلطة بأسلوب يختلف عما يكونون عليه بعد حصولهم عليها و ممارستهم لها ، حيث يكونون في البداية محبين للعمل و متواضعين و معتدلين ، لكنهم فيما بعد يعيشون حياة الكسل و الغطرسة .

2) أمّا بالنسبة لي فإن العكس هو الصحيح ، لأنه بالقدر نفسه يكون الوطن بكامله أهم من أية قنصلية أو بريتورية[198] ، و يجب علينا أن نُظهر عناية أكبر عندما نحكم الدولة أكثر منه عندما ننافس للوصول إلى تلك المناصب .

3) و لا أنسى كم كانت كبيرة المهمة التي تحملتها بعد أن منحتموني دعمكم بأن أُجهِّز للحرب و في الوقت نفسه أقتصد في إدارة الأموال العامة و أن ألزم أولئك الذين لا أحد يود أن يزعجهم على أداء الخدمة العسكرية و أهتم بكل شيء داخل البلاد و خارجها أيضاً ، و لكي أقوم بكل ذلك أيها الكورتيس وسط الحسد و العداوة و الخداع سيكون عملاً أصعب مما تتصورون .

---

[198]) أي تقلد وظيفة قنصل أو بريتور .

4) أضف إلى ذلك ، إنه إذا ما أخطأ الآخرون فإن أصلهم النبيل العريق و أعمال أسلافهم المجيدة و و قوة أسرهم و أقاربهم و زبائنهم الكثيرين ، جميع هذه الأشياء تكون دعماً لهؤلاء الناس ، لكن بالنسبة لي فإن جميع آمالي تعتمد عليَّ شخصياً و يجب أن أحافظ على هذه الآمال بشجاعتي و أمانتي لأن كل الأشياء الأخرى غير ثابتة .

5) أيها الكويريتيس Quirites ، إنني أتفهم هذا الأمر أيضاً ، أن عيون الجميع موجهة نحوي ، و إن العادلين و الطيبين يؤيدونني لأن أعمالي الشجاعة تعد أعمالاً جليلة لبلادنا بينما يتحين النبلاء الفرصة لمهاجمتي .

6) لهذا السبب يجب عليَّ أن أناضل بكل جدية ، حتي لا تخدعوا أنتم و حتى لا ييأس أولئك.

7) هكذا عشت منذ سنوات طفولتي حتى هذا الوقت ، متعوداً على جميع المتاعب و الأخطار .

8) أمّا الجهود التي بذلتها دون مقابل قبل أن تمنحوني دعمكم أيها الكويريتيس Quirites فإنني بأمانة قد قمت بها دون مكافأة و بعد أن تحصلت على الجزاء لا أتطلع اليوم إلى أن أرتاح و أترك نضالي .

9) من الصعب على أولئك الذين ينطلقون من أسباب مصلحية و يحاولون أن يظهروا في صورة الشرفاء أن يمارسوا السلطة باعتدال ، لكن بالنسبة لي فقد قضيت كل حياتي بأسلوب نموذجي يُقتدى به و عادتي في فعل الأمر الصحيح حولته إلى طبيعة .

10) لقد أمرتموني أن أقود الحرب ضد يوغرطة و هي مهمة أزعجت النبلاء جداً و إنني أرجوكم أن تفكروا جيداً فربما يكون من الأفضل أن تغيروا قراركم و أن تكلفوا شخصاً من طبقة النبلاء هذه لهذه المهمة و لأي مهمة مشابهة و أن يكون شخصاً من النسل العريق و له أقنعة أجداد كثيرة جداً ، دون أن تكون لديه خبرة عسكرية ، و هو سيكون غير مفيد نهائياً لمثل هذه المهمة و سيرتعش و يجري هنا و هناك و أخيراً سيختار فرداً من الشعب ليقدم له المشورة في عمله .

11) في الواقع هكذا يحدث في أغلب المرّات أن ذلك الذي اخترتموه قائداً للجيش يبحث عن شخص آخر ليقوده .

12) أيها الكويريتيس Quirites إنني أعرف رجالا بدأوا أول مرة في قراءة تاريخ أعمال أجدادهم و أبحاث الإغريق العسكرية فقط بعد أن انتخبوا قناصل ، أي أنهم بشر منافون للعقل لأنه بالنسبة للوقت تأتي الإدارة بعد الانتخاب[199] و في الحقيقة هي تسبقه .

13) أيها الكورتيس قارنوا بيني أنا بوصفي رجلاً جديداً[200] ، و بين أولئك النبلاء المتغطرسين ، فكل ما تعوّدَ أولئك على سمعه أو قراءته ، فإنني قد شاهدت قسماً منه بأم عيني أو فعلته بيدي ، و ما درسه أولئك في الكتب قد تعلمته أنا عندما عملتُ جندياً .

14) الآن فكروا أنتم لوحدكم أيهما أكثر أهمية الأعمال أم الأقوال ، إن أولئك يسخرون من أصلي المتواضع و أنا من جهلهم ، إن ما يعترضني هو حظي في الحياة أمّا هم فتعترضهم سوء سمعتهم .

15) على أية حال فإنني اعتقد أن البشر جميعاً من أصل واحد مشترك ، لكن الأشجع هو الأفضل مولداً .

16) و إذا كان من الممكن الآن أن يُسأل آباء ألبينوس Albinus و بيستيا Bestia هل يفضلون أن أكون أنا حفيداً لهم أم أولئك ، فأية إجابة تتوقعون أن يعطي هؤلاء أكثر من القول أنهم يريدون أن يكون لديهم بقدر الإمكان أولادٌ جيدّون .

---

[199]) يعلق بعض الشراح على استعمال ساللوستيوس لفعلي يمارس و يصبح أو يصير و في العموم فإن النص يعني أن الانتخاب لوظيفة يسبق العمل بها لكن التدريب الذي يؤهل أحد ما للقيام بها يسبق هذا الانتخاب .

[200]) **homo novus :** شاب أو رجل جديد سبق التعليق على هذه الصفة .

17) إذا كان من العدل أن يسخر مني هؤلاء ، فليفعلوا الأمر نفسه نحو أجدادهم الذين بدأت أصولهم النبيلة بإنجازات شجاعة ، مثلما هو الحال بالنسبة لي .

18) إنهم يحسدونني على منصبي[201] ، فليحسدونني على كدحي و أمانتي ، بل أيضاً حتى على أخطاري التي نلت المنصب بعد أن اجتزتها .

19) في الحقيقة إن هؤلاء الناس قد فسدوا بالتكبر و يعيشون حياتهم هكذا كأنهم يسخرون من امتيازاتكم ، لكن بعد ذلك ينشدونها كأنهم عاشوا حياة شريفة .

20) بالتأكيد أنهم يخدعون أنفسهم عندما يطلبون أشياء متعارضة فيما بينها تماماً بذات الثقة ، الفرح بالكسل و مكافأة الشجاعة .

21) كذلك فإن هؤلاء الناس عندما يلقون أمامكم الخطابات أو في مجلس الشيوخ يمدحون أجدادهم في كل حديث تقريباً لأنهم يعتقدون أنهم بذكر أعمال أسلافهم البطولية سيصبحون هم أيضاً أكثر شهرة .

22) لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً ، لأنه بقدر ما كانت حياة أولئك[202] أكثر مجداً كانت دناءتهم أكثر خزياً .

23) بالتأكيد هكذا صارت الأمور ، فمجد الأسلاف يصبح مثل الضوء بالنسبة للاحقين ، فهو لا يحجب عن الرؤية لا إيجابياتهم و لا سلبياتهم .

24) إنني أعترف بفقري أمام هذا المجد ، لكن لدي الحق الآن أيها الكوريتيس Quirites أن أتكلم عن أعمالي البطولية و هو أمر أكثر مجداً.

---

[201] **honor** : شرف ، كرامة ، منصب و فضلنا الأخيرة لاتفاقها مع السياق .

[202] الأسلاف .

25) أنظروا كم يكون هؤلاء البشر ظالمين ، فهم يطلبون لأنفسهم ما يعود لشجاعة الآخرين و لا يعترفون بذلك بالنسبة لي بالرغم من أن الأمر بالنسبة لي يعود إلى شجاعتي ، لأنه بوضوح ليس لدي صور أسلاف و انتمي إلى طبقة نبلاء جديدة هي بالتأكيد تكون الأفضل أن تخلقها أنت بنفسك بدلا من أن ترثها و تدمرها .

26) إنني أعرف جيداً لو أن هؤلاء الناس أرادوا يقبلون إجابتي ، فإن ردهم سيكون مملوءاً كلاماً متقناً و فصيحاً ، لكن بعد الشرف العظيم الذي قدمتموه لي فإنهم يتحينون كل فرصة في كل فرصة لذمي و ذمّكم ، و يبدو لي أنه من غير الملائم أن أصمت لأنه من الممكن للمرء أن يفسر ذلك تفسيراً خاطئاً بأنه شعور بالذنب.

27) على أية حال إنني أقول لكم بصدق تام أنه لا يستطيع أي كلام استفزازي ، لأنه لو يقول هؤلاء الناس الحقيقة فإنهم بالضرورة سيمدحونني ، و إذا قالوا كذباً فإن حياتي نفسها و أخلاقي تفنّده .

28) لكن طالما أن قراركم هو تكليفي بأعلى تشريف و أعظم مهمة و هو ما ينتقده هؤلاء فلتفكروا مجدداً و لتعيدوا التفكير هل يجب أن ترجعوا عن قراراتكم تلك .

29) بالتأكيد أنه من أجل تبرير ثقتكم لا يمكنني أن أقدم لكم صور أسلافي أو انتصاراتهم أو قنصلياتهم ، لكن إذا تطلب الأمر فإنه سيمكنني أن أريكم الرماح و رايات العدو و جوائز عسكرية أخرى [203] بالإضافة إلى طعنات في جسدي .

30) هذه هي صور أجدادي أسلافي ، هذه هي صفاتي النبيلة ، و أنا لم أرثها كم ورثها أولئك لكنني أحرزتها بجهودي و مخاطراتي المتعددة .

---

[203]) **Phalerae** : هدايا تتمثل في صحون مزينة تثبت في السرج أو حزام الفرس أو في عدة الفرس الحربية .

31) إن كلماتي ليست منتقاة بعناية ، لأنني لا اهتم بذلك كثيراً و إن الفضيلة تبدو كافية لوحدها ، بينما أولئك هم الذين يحتاجون إلى كلمات خادعة يغطون بها أفعالهم المخجلة .

32) كما لم أتعلم الآداب الإغريقية و لم أهتم كثيراً بمعرفتها لاسيما أنها لم تعلم أساتذها الفضيلة .

33) لكنني قد تعلمت تلك الدروس التي تكون أنفع بالنسبة لوطني : أن أضرب العدو و أن أقف حارساً ، و لا أخاف شيئاً سوى السمعة السيئة ، و أن يكون لدي القدرة على التحمل صيفاً و شتاءً بالقدر نفسه ، و أن أنام على الأرض و أصبر في الوقت نفسه على الفاقة و التعب .

34) بهذا الدروس سأشجع جنودي و لن أبخل على أولئك و أعيش أنا في بدخ ، و لن أصنع مجدي الخاص من كدحهم .

35) مثل هذه القيادة تكون مفيدة و ديمقراطية لأنه لكي تعيش أنت في ترف و أن تسيطر على جيشك بالعقوبات فذلك يعني أنه سيدهم و ليس قائدهم .

36) بمثل هذه الأمور و غيرها مشابهة كان أسلافكم يشرفون أنفسهم و وطنهم .

37) يعتمد النبلاء على هؤلاء الأسلاف بالرغم من أنهم يختلفون عنهم تماماً في القيم و الأخلاق ، كما أنهم يحتقروننا نحن الذين نشبه أسلافنا ، في حين يطلبون أن تقدموا لهم جميع التشريفات لا لأنهم يستحقونها لكن كأنها دين عليكم .

38) لكن كان أولئك أكثر البشر تكبراً و في خطأ كبير ، و لقد ترك لهم أسلافهم ما يستطيعون تركه : الثروة ، الصور ، ذكرياتهم المجيدة ، ولم يتركوا لهم الفضيلة و لا يستطيعون فعل ذلك ، فالفضيلة وحدها لا يمكن أن تمنح أو تقبل هدية .

39) إنهم يصفونني بأني بدائي و غير مهذب لأنه لا يمكنني أن أقدم لهم وليمة فاخرة و لا أمتلك ممثلا أو طبّاخاً[204] يكلفني أكثر من أجرة القيم[205] على مزرعتي و أنا أيها الكوريتيس **Quirites** أرحب بهذه الإدانات بسرور .

40) لأنني تعلمت من والدي و رجال آخرين مستقيمين ما يلي : أن الأناقة تناسب النساء ، بينما يناسب الكدح الرجال ، كما يفضل جميع الفضلاء أن يتحصلوا على المجد أكثر من أن يكونوا أغنياء ، و أن السلاح هو الذي يمنح الشرف و ليس الأثاث .

41) لذلك فليستمر هؤلاء في فعل ما يسرهم و يرضيهم دائماً و يتمسكوا بما هو عزيز لديهم : فليمارسوا الجنس ، ويشربوا ، و ليمضوا شيخوختهم حيثما أمضوا شبابهم في الولائم عبيداً لبطونهم و لأسوأ أعضاء الجسد ، و ليتركوا لنا العرق و الغبار و أشياء أخرى مشابهة , لأنها بالنسبة لنا ألذ من الولائم .

42) و في الحقيقة لن يحدث هكذا لأن هؤلاء الرجال الفاسدين جداً عندما ألحقوا بأنفسهم العار بجرائمهم ، جاءوا ليسلبوا الفضلاء جوائزهم .

43) هكذا هو ظلم قوي جداً ، الترف و الكسل و أخطاؤهم المقيتة التي لا تضر نهائياً أولئك الذين يفعلونها ، بل تكون هلاكاً لبلادهم البريئة .

44) الآن بعد أن قمتُ بالرد على أولئك بالقدر الذي تفرضه علي أخلاقي[206] و ليس جرائمهم ، سأتحدث قليلا عن بلادنا .

---

[204]) كانت تكلفة الطباخ عالية جداً لذلك كان ينظر إليها من علامات البذخ و الثراء .

[205]) **vilicus :** وكيل المزرعة أو القيم عليها ، و هو رئيس عمال المزرعة و المشرف عليهم .

[206]) الكاتب يشعر بأنه يظلم نفسه حتى عندما يتحدث عن أفعالهم السيئة .

45) أيها الكوريتيس **Quirites** قبل كل شيء يجب أن تكونوا مبتهجين بنوميديا ، لأنكم هجرتم جميع الأشياء التي كانت تحمي يوغرطة حتى هذه الوقت مثل : الجشع ، عدم الخبرة ، التكبر ، إضافة إلى ذلك يوجد هناك[207] جيش يعرف الأرض جيداً ، لكن يا هيراكليس[208] إن هذا الجيش يتمتع بالقوة أكثر من الشجاعة .

46) لأن قسماً كبيراً منه قد هلك بسبب الجشع أو تهور قادته .

47) لذلك أنتم أيضاً ممن تكونون في سن الخدمة العسكرية يجب أن تدعموا محاولتي و تنصروا بلادكم و يجب ألا يخاف أحدكم التدمير الذي لحق بالآخرين أو تكبر قادة الجيش ، أنا نفسي سأكون معكم في المسير و في المعركة، مستشاراً و رفيقاً لكم في الخطر و سأعامل نفسي ذات المعاملة التي أعاملكم بها في جميع الأحوال .

48) و بالتأكيد سيكون كل شيء مواتياً لنا بمساعدة الآلهة ، النصر و الغنائم ، و المجد ، لكن إذا كانت هذه الأشياء مشكوكاً فيها أو بعيدة المنال فإنه من واجب الشجعان أيضاً أن يسرعوا إلى مساعدة بلادهم .

49) لم يبق أحد خالداً بسبب جُبنه مطلقاً ، ولا يتمنى أي أب أن يعيش أولاده إلى الأبد ، لكنه يتمنى أن يحيوا نبلاء و شرفاء .

50) أيها الكورتيس **Quirites** ، كان في نيتي أن أقول أكثر من ذلك إذا كان الكلام يمكنه أن يغير الجبناء إلى شجعان ، لكن ما قلته يكون كافياً للأقوياء .

---

[207]) في أفريقيا .

[208]) الكلمة المستعملة هي : **mehercule** و هي دعاء باسم البطل الإغريقي هيراكليس (هرقل) و تستعمل من الرجال للتعجب و التأكيد و هي في الأصل تتكون من كلمتي **(Ego+Hercules)**) (أنا + هراكليس (هرقل) .

LXXXVI : 86

1) و بعد أن تحدث ماريوس بهذا الأسلوب و شاهد أنه قد رفع الروح المعنوية العامة أسرع لملء السفن بالتموين و المال و الأسلحة و الأشياء الضرورية الأخرى و أمر نائبه أولوس مانيليوس Aulus Manlius أن يبحر بهذه الأشياء .

2) في أثناء ذلك سجّل هو نفسه جنوداً ليس وفقاً لتقاليد الأجداد أو بناءً على طبقاتهم الاجتماعية[209] ، و لكن بناءً عل رغبتهم و كان أغلبهم من طبقة الفقراء[210].

3) يقول البعض إنه فعل ذلك لأنه ينقصه جنود جيدون ، بينما يقول آخرون لأن القنصل أراد أن يتملق الشعب لأن هذه الطبقة من الشعب قد شرفته و دعمته ، و في الحقيقة أن الأنفع لمن يسعى للسلطة هو الأكثر فقراً لأنه لا يهتم بما يملك لأنه لا يملك شيئاً، و يعد كل ما يمنح له مقابل ما يقدمه قيماً .

4) لذلك قد أبحر ماريوس Marius إلى أفريقيا بعدد أكبر بقدر ما من العدد المقرر و وصل إلى أوتيكا Utica بعد أيام قليلة .

5) و هناك سلمه نائب القائد بوبليوس روتيليوس Publius Rutilius الجيش لأن ميتيللوس Metellus تفادى أن يرى ماريوس Marius ، حتى لا يرى بعينيه ما لم يكن قادراً حتى على سماعه أو تحمله .

---

[209]) **الطبقات أسسها سيرفيوس توليوس Servius Tullius و تعتمد على الملكية الإقتصادية أنظر : Livius ,I, 43 .**

[210]) **Capite censi** تعني حرفياً التعداد بالرأس و تدل على طبقة المواطنين الذين لا يملكون شيئاً أو لديهم ممتلكات قليلة و هم أقل من طبقة سيرفيوس و يعفون من الخدمة العسكرية و هم **يحسبون فقط في التعداد السكاني .**

LXXXVII : 87

1) بعد أن جهَّز القنصل فرق القوات و كتائبها تقدم نحو منطقة خصبة و مليئة بالغنائم ، و هناك منح لجنوده كل ما وقع تحت أيديهم ، ثم هجم على الحصون و المدن غير المحصنة طبيعياً و يحميها عدد قليل من الرجال ، و خاض معارك كثيرة و أخرى أقل أهمية في مواقع مختلفة .

2) أثناء ذلك تعلم الجنود الجدد الذين لا خبرة لهم كيف يهجمون و يندفعون في المعركة دون خوف بعد أن شاهدوا أن الذين هربوا قد قتلوا أو أُسروا ، بينما الأكثر شجاعة كانوا في النهاية أكثر أماناً ، و أدركوا أنه بالأسلحة فقط يمكن أن تُحمى الحرية و الوطن و الوالدان و جميع الأشياء الأخرى كما يمكن للمرء أن يحرز المجد و المال أيضاً .

3) هكذا خلال وقت قصير أصبح الجنود الجدد يشبهون القدامى و صاروا جميعاً شجعاناً .

4) و لمّا علم الملكان بقدوم ماريوس Marius اختلفا و ذهب كل منهما إلى مكان مختلف عن الآخر ، و قد كان هذا هو مخطط يوغرطة الذي كان يأمل أن يفقد العدو بعد وقت قصير تنظيمه هكذا سيتمكن أن يهاجمه و لاسيما أن الرومان كغيرهم من الجنود يقل اهتمامهم و إنضباطهم عندما يبعد الخطر .

LXXXVIII : 88

1) في اثناء ذلك عاد ميتيللوس Metellus إلى روما حيث استقبل بترحاب كبير عكس ما توقعه لأنه عندما هدأت المعارضة ضده أصبح من جديد محبوباً للشعب و لأعضاء مجلس الشيوخ .

2) لكن ماريوس Marius اهتم بذكاء بسلوك رجاله و سلوك العدو فكان يدرس مواطن القوة و الضعف في الجانبين و يراقب تحركات الملكين و حاول أن يتنبأ بمخططاتهم و مكائدهم دون أن يسمح لجنوده بالراحة أو لأولئك بالشعور بالأمان .

3) قام بهجمات متكررة ضد يوغرطة والجايتولي **Gaetuli** الذين كانوا ينهبون حلفاءنا في رحلاتهم و اضطرّهم للهروب أمامه بما فيهم الملك نفسه الذي لم يكن بعيداً عن مدينة كيرتا **Cirta** و دفعه أن يلقي الأسلحة و يلوذ بالفرار .

4) لكن عندما أدرك أن جميع هذه الأشياء تمنحه المجد فقط دون أن تنهي الحرب قرر أن يحاصر المدن التي كانت مفيدة للعدو و ضارة بالنسبة له بسبب موقعها الطبيعي أو تحصيناتها الواحدة تلو الأخرى ، و بهذا الأسلوب فإن يوغرطة إمَا أنه سيخسر تحصيناته إذا لم يَتَصَدَّ أو سيضطر إلى خوض المعركة .

5) لكن بوخوس **Bocchus** من جهة أخرى كان دائماً يرسل له[211] المبعوثين ليؤكدوا له أنه يفضل صداقة الشعب الروماني و ألا يخشى أي عمل عدائي من جانبه .

6) و الآن إذا تظاهر بذلك من أجل أن ينجح في تحمّل ضربة أقوى غير متوقعة و كان معتاداً بسبب نفسيته المتقلبة جداً أن يبدل السلام بالحرب و كان من الصعب على المرء فهم ذلك .

LXXXIX : 89

1) لكن القنصل و كما قرر ظهر أمام المدن و القرى المحصنة و استطاع أن يأخذها من العدو بالقوة أحياناً و بالتهديد أو بالرشوة أحياناً أخرى .

2) كانت أعماله الحربية في البداية أقل أهمية لأنه اعتقد أن يوغرطة سيخوض المعركة ليحمي مواطنيه .

3) لكن عندما علم أنه[212] كان بعيداً و كان منصرفاً إلى أشياء أخرى رأى أن الوقت مناسب ليقوم بهجمات أكبر و أكثر قوة .

---

211) يقصد إلى ماريوس .

212) يقصد أن الملك كان بعيداً .

4) كان يوجد في عمق الصحراء الكبرى مدينة عظيمة و قوية تُسمَى كابسا (قفصة)[213] Capsa يقال إن هيراكليس (هرقل)[214] الليبي Hercules Libys هو مؤسسها ، و كان مواطنوها خاضعين ليوغرطة و معفيين من دفع الضرائب و يلقون معاملة حسنة من السلطة و لذلك كانوا مخلصين جداً له ، و لم تكن الأسوار وحدها هي التي توفر لهم الحماية من الأعداء بل الأسلحة و رجالهم كما وفر لهم الموقع المحصن طبيعياً حماية أكثر .

5) لأنه باستثناء المناطق القريبة من المدينة فإن بقية البلاد كلها كانت مقفرة و غير مزروعة و خالية من المياه و مليئة بالزواحف التي تزداد خطورتها بسبب نقص الغذاء مثل الحيوانات المتوحشة الأخرى ، فضلا عن سم الثعابين الذي يؤدي للموت وحده و يصبح مرعباً بشكل أكثر بسبب العطش .

6) سيطرت على ماريوس Marius رغبة كبيرة لاحتلال هذه المدينة[215] ليس من أجل أهميتها الحربية فقط ، بل لأن العملية نفسها تبدو صعبة جداً بالإضافة إلى أن ميتيللوس Metellus كان قد أحرز مجداً كبيراً عندما احتل مدينة ثالا Thala التي لا تختلف في موقعها و تحصيناتها عن كابسا Capsa، باستثناء أنه توجد بالقرب من أسوار ثالا عيون ماء كثيرة بينما كان لدى سكان كابسا عين واحدة كانت تقع داخل الأسوار و يعتمدون بالإضافة إليها على مياه الأمطار .

7) كانت هذه الحالة تقابل بشكل أسهل هنا ، و كذلك بالنسبة لجميع سكان أفريقيا Africa البدو الذين يعيشون بعيداً عن البحر ،لأن النوميديين كانوا يعتمدون في غذائهم بالدرجة الأولى على الحليب و لحوم الحيوانات التي يصيدونها و لا يستعملون الملح أو أية مقبلات أخرى ، لأنهم يهدفون من تناولهم الغذاء التقليل من الجوع و العطش لا المتعة أو البذخ .

---

[213]) قفصة في الجنوب التونسي .

[214]) يقصد هيراكليس (هرقل)الفينيقي بطل الأساطير السورية و القرطاجية الذي تشير مستعمراته إلى انتشار الحضارة الفينيقية .

[215]) يقصد كابسا (قفصة) .

XC : 90

1) لذلك فإن القنصل بعدأن فحص كل شيء علق آماله على الآلهة ، لأنه لا يمكنه الاعتماد على رأيه وحده في مواجهة صعوبات من هذا النوع ، كما أنه كان يخاف أن يتعرض لنقص القمح لأن النوميديين كانوا يهتمون بالرعي أكثر من الزراعة ، و حيثما توفر القمح نُقِل بأمر الملك إلى أماكن محصنة ، بينما ظلت الحقول جافة و خالية من المحصول في ذلك الوقت الذي كان آخر الصيف ، و بالرغم من ذلك فإنه[216] قد واجه الظروف بأفضل ما استطاع من توقعات .

2) أعطى جميع المواشي التي غنمها خلال الأيام الماضية لسلاح الفرسان التابع لقواته ليحملها معه ، و أمر نائبه أولوس مانليوس Aulus Manlius أن يتقدم بالكتائب المسلحة تسليحاً خفيفاً إلى مدينة لاريس[217] Laris حيث جمع الأموال و زاد الحرب و قال له إنه هو نفسه سيأتي إلى هناك خلال أيام قليلة بعد أن ينهب المنطقة .

3) و هكذا بعد أن أخفى مخططه توجه إلى نهر تانايس Tanais.

XCI : 91

1) و الآن خلال المسيرة فإن ماريوس قد كان في كل يوم يوزع الحيوانات بالتساوي بين فصائل المائة [218] و وحدات[219] الفرسان و كان يحرص على أن يصنع من جلودها القرب لحمل الماء ، هكذا واجه في الوقت نفسه نقص القمح ، و استعد بسرعة دون أن يعلم أحد بذلك ، و هو أمر سيظهر بعد قليل أنه مفيد جداً ، و عندما وصل في اليوم السادس إلى النهر كانت قد صنعت قرب كثيرة .

---

216) يقصد ماريوس .

217) مدينة في نوميديا ، بالقرب من سيكَا (الكاف الحالية)

218) المئوية Centuria تعني وحدة عسكرية تتكون من 100جندي .

219) Turma وحدة من سلاح الفرسان تتكون عادة من ثلاثين فارس .

2) عسكر هناك و حصن معسكره تحصيناً خفيفاً ، و أمر جنوده أن يتناولوا الغذاء و أن يستعدوا للمغادرة عند غروب الشمس ، بعد أن يتخلصوا من جميع أمتعتهم و يحملوا هم و حيوانات النقل الماء فقط .

3) و بعد أن أدرك أن الوقت المناسب قد حان غادر المعسكر و سار الليل كله ثم توقف ، و في الليلة التالية فعل الشيء نفسه ، و قبل الفجر بوقت كثير من الليلة الثالثة وصل إلى مكان به تلال و لا يبعد عن كابسا **Capsa** بأكثر من ميلين و ظل مختفياً هناك بقدر استطاعته هو و جميع قواته .

4) عندما طلع النهار خرج كثير من النوميديين من المدينة دون أن يخافوا هجوماً معادياً و فجأة أمر ماريوس **Marius** جميع الفرسان و يرافقهم أكثر المشاة سرعة أن يتقدموا بكل سرعتهم إلى كابسا **Capsa** و أن يحاصروا بواباتها ، ثم تبعهم هو نفسه دون أن يسمح لجنوده بسلب الغنائم .

5) عندما شعر سكان المدينة بذلك سادت الفوضى العارمة و الذعر الرهيب و سوء الحظ غير المتوقع ، فضلا عن أن عدداً من المواطنين كانوا خارج الأسوار فوقعوا في قبضة العدو و اضطروا إلى التسليم .

6) بالإضافة إلى ذلك حُرقت المدينة ، و قُتل النوميديون البالغون ، و بِيعَ الآخرون جميعاً و وزعت الغنائم على الجنود .

7) لم يرتكب القنصل هذه الاعتداءات المخالفة لقانون الحرب حباً في جمع المال أو القسوة ، لكن لأن هذا المكان كان يقدم ليوغرطة الامتيازات ، بينما يصعب الوصول إليه بالنسبة لنا ، كما أن الشعب متقلب ، و غير وفي ، و برهن في وقت سابق أنه لا يمكن أن يُسيطر عليه لا بالإحسان و لا بالتخويف.

XCII : 92

1) و بعد أن استطاع ماريوس **Marius** أن ينجح في عملية مهمة دون أن تلحق بجيشه أية خسارة ، وقد كان من قبل مشهوراً و عظيماً أصبح الآن أكثر أهمية و شهرة من ذي قبل .

2) كان كل عمل من أعماله يبرهن على شجاعته و شجاعة جنوده الذين كان يعاملهم بلطف و في الوقت نفسه جعلهم أغنى فرفعوه إلى السماء و كان النوميديون يخشونه أكثر من أي إنسان فانٍ و أخيراً فإنهم جميعاً ، حلفاء و أعداء على السواء كانوا يعتقدون أنه إمَا لديه بصيرة إلهية أو أن كل شيء يكشف له بقدرة الآلهة .

3) لكن بعد هذا النجاح في هذه المدينة[220] اتجه القنصل نحو المدن الأخرى , و سيطر على العديد منها بالرغم من مقاومة النوميديين ، لكن أغلبها هجرت بعد المصير السيء لسكان كابسا ، و حُرقت و عم الحزن و المذابح في كل مكان .

4) بعد أن احتل مواقع كثيرة أغلبها دون أن يفقد أحد من جنوده تجرأ على عملية أخرى مهمة لم يكن لها الخطر الذي كان في قضية كابسا Capsa ، لكنها لم تكن أقل منها صعوبة .

5) ليس بعيداً عن نهر مولوخا[221] Muluccha الذي يفصل مملكة يوغرطة عن مملكة بوخوس Bocchus يرتفع جبلُ صخريٌ وسط سهل واسع وكافٍ لحصن متوسط الحجم يقوم عليه و هو مرتفع جداً و يمكن الوصول إليه فقط عن طريق ممر واحدٍ ضيق جداً ، لأن كل الجبل كان بطبيعته شديد الانحدار و كأنه شُكل هكذا بتدخل الإنسان .

6) قرر ماريوس أن يسخر جميع امكانياته لاحتلال هذا المكان لأن كنوز الملك كانت موجودة هناك ، لكن نجاح هذه العملية المهمة كان يعود بشكل أكبر إلى الحظ أكثر منه للخطة الناجحة .

---

[220]) يقصد كابسا **Capsa** .

[221]) قارن : جغرافية كلاوديوس بطوليميوس ، الكتاب الرابع ، الفصل الأول (وصف ليبيا و مصر) ، ترجمة محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي **2002** م .

7) لأن هذا الحصن ما يكفي من الرجال و السلاح و كمية كبيرة من القمح و عين ماء ، فضلاً عن أن المكان يصعب احتلاله بسبب الأبراج و آليات الحصار الأخرى ، بينما كان الطريق إلى الحصن ضيقاً جداً و منحدراً من الجهتين .

8) من جهة أخرى كان من الخطير جداً سحب الأبراج المتحركة[222] لأنه بمجرد أن تتقدم قليلا فإنها ستُدمَر بالنار و الحجارة .

9) لم يكن الجنود قادرين أن يتصدوا للمهام ، و لاسيما أن موقعهم غير متساوٍ قياساً مع الذين يدافعون من التل كما أنهم لا يستطيعون التحرك داخل الأبراج و هم بداخلها بدون أن يتعرضوا للخطر : لقد قتل الأشجع أو جرحوا بينما سيطر الخوف بشكل أكبر على الباقين .

XCIII : 93

1) لذلك فإن ماريوس Marius بعد أن أمضى أياماً كثيرة و تعب جداً بدأ يفكر بقلق عما إذا كان يجب أن يتراجع عن المحاولة التي كانت فاشلة أو أن ينتظر الحظ الذي ربما يبتسم له بعد أن كان قد ابتسم له في الماضي .

2) درس القضية أياماً و لياليَ و لم يستطع أن يقرر ، و صدفة خرج جندي ليغوري Ligus من كتائب القوات ليحضر الماء فلاحظ عدة قواقع تزحف وسط الصخور بجوار جانب الحصن بعيداً عن المحاصرين و بعد أن أمسك واحدة منها ثم أخرى أراد أن يجمع المزيد و لاهتمامه بذلك وصل إلى قمة الجبل[223] .

3) و بعد أن اكتشف أنه كان وحده في الأعلى ولدت بداخله أن يجتاز الصعوبات التي قابلته و هو أمر طبيعي بالنسبة للبشر .

---

[222]) Vinea : بيوت أو أبراج متحركة يستخدمها الرومان أثناء حصار مدن الأعداء .

[223]) حيث يقع الحصن .

4) و بالصدفة نبتت في ذلك المكان شجرة بلّوط كبيرة وسط الصخور و هي وحدها تتقدم قليلا بشكل أفقي ، ثم تتراجع و ترتفع إلى الأعلى كما هي طبيعة الأشجار و بمساعدة الأغصان أحياناً و الصخور البارزة أحياناً أخرى وصل الليغوري Ligus إلى المستوى الأفقي للحصن في الوقت الذي كان فيه النوميديون يوجهون انتباههم إلى المحاربين .

5) و بعد أن فحص كل شيء اعتقد أنه ربما سيصبح مفيداً بعد قليل عاد بعدها إلى الوراء من الطريق نفسه ، لكن الآن ليس دون انتباه مثلما كان الحال أثناء صعوده بل كان يفحص و يراقب كل شيء .

6) أسرع بعدها إلى ماريوس Marius و حكى له عما فعله و حرضه أن يهاجم الحصن من المكان الذي صعد هو منه و تعهد له أن يقوده هو نفسه إلى الطريق و أن يكون مرشداً له في هذه العملية الخطيرة .

7) عندها أرسل ماريوس بعض أعضاء قيادته مع الليغوري ليفحصوا إلى أي درجة تكون مقترحاته مفيدة ، و أجابه كل واحد من هؤلاء إجابة وفقاً لصفاته ، حيث قال بعضهم أن المهمة العملية ستكون صعبة و قال آخرون إنها ستكون سهلة ، و بشكل عام كانت روح القنصل المعنوية مرتفعة .

8) و هكذا اختار أسرع خمسة من بين نافخي البوق و عازفي المزمار و أرسل معهم أربعة قادة مائة ، من أجل حمايتهم و أمرهم جميعاً أن يخضعوا لأوامر الليغوري و حدد اليوم التالي موعدا للعملية .

XCIV: 94

1) عندما وجد [الليغوري] أن اللحظة المناسبة قد حانت وفقاً للأوامر التي صدرت له جهز كل شيء و أسرع إلى المكان ، أمّا أولئك الذين سيشاركون في الصعود فقد أمرهم القائد أن يُغيروا أسلحتهم و بقية تجهيزاتهم و يتركوا رؤوسهم عارية و أرجلهم حافية حتى يكون لديهم رؤية أفضل و يستطيعوا أن يتسلّقوا الصخور بشكل أسهل و حملوا سيوفهم و دروعهم على ظهورهم وارتدوا ذروعاً نوميدية مصنوعة من الجلد لأنها أخف وزناً و أقل ضجيجاً إذا ما اصطدمت بأي شيء .

2) هكذا تقدم الليغوري إلى الأمام و ربط حبالاً في الصخور أو في بعض الجذور البارزة حتى تساعد الجنود على الصعود بشكل أسهل ، و أحياناً كان يمد يده لمساعدة الذين خافوا من هذه المسيرة غير المعتادة و عندما يكون الصعود صعباً كان يجعل الجنود يمروا أمامه بدون أسلحة واحداً تلو الآخر ثم يتبعهم هو نفسه حاملا أسلحتهم ، و أية نقطة تبدو خطيرة في محاولة صعودها كان يجربها قبلهم حيث كان يصعد و ينزل دائماً من الطريق نفسه ثم يقفز بعيداً مما كان يشجع الآخرين على العبور .

3) هكذا وصلوا أخيراً بعد وقت طويل و تعب كثير إلى الحصن الذي كان خالياً من تلك النقطة لأنهم جميعاً كانوا يقاتلون العدو كما هو الحال في بقية الأيام ، و عندما علم ماريوس Marius من رسله بالإنجاز الذي حققه الليغيوري Ligus فإنه قد حافظ على شغل النوميديين طيلة اليوم في المعركة و بدأ الآن يحرك جنود كتائبه و خرج هو نفسه من الأبراج[224] و تقدم نحو السور و أصدر الأمر ليشكلوا قوقعة السلحفاة[225] بدروعهم ، و حاول بسرعة أن يرهب العدو من بعيد بالمدفعية و رماة النبال و السهام .

4) لكن النوميديين الذين سبق لهم عدة مرات حتى ذلك الوقت أن قلبوا أبراج الرومان المتحركة و حرقوها لم يتحصنوا داخل أسوار الحصن ، لكن كانوا يقضون النهار و الليل أمام الأسوار يلعنون الرومان و يسخرون من ماريوس و يصفونه بالجنون و يهددون جنودنا بأنهم سيصبحون عبيداً ليوغرطة .

5) في أثناء ذلك ، و بينما كان جميع الرومان و الأعداء منهمكين في المعركة و كان الجانبان يقاتلان بعنف كبير ، أحدهما من أجل المجد و السيادة و الآخر من أجل السلامة ، فجأة ارتفع

---

[224]) بيت أو برج الزحف .

[225]) تشكيل دائري من الجنود يحملون دروعهم (تروسهم) الواحد بجانب الآخر على رؤوسهم ليحموا أنفسهم من سهام الأعداء التي تسقط على رؤوسهم من السور و هكذا يحاولوا اختراق سور العدو .

صوت الأبواق من وراء الأعداء ، و في البداية هرب النساء و الأطفال الذين خرجوا لمشاهدة المعركة ثم تبعهم الذين كانوا أقرب للسور و أخيراً جميع الآخرين عُزلاً كانوا أو مسلحين .

6) بعد أن حدث ذلك هجم الرومان بقوة كبير جداً ففرقوا البعض و جرحوا الكثيرين ، لكن فيما بعد بدأوا يمشون على جثثت القتلى و هم يتلهفون إلى المجد و يتسابقون فيما بينهم من منهم يصل أولا إلى السور ، و لم يتأخر أحد منهم على الاهتمام بالغنائم .

7) هكذا و بعد تدخل الحظ فإن تهور ماريوس قد تغير بالحظ شجاعة و نال المجد نتيجة الخطأ في التقدير.

XCV : 95

1) بينما كان يحدث ذلك[الهجوم] وصل الصرّاف لوكيوس سوللا Lucius Sulla إلى المعسكر مع قوة كبيرة من الفرسان من الذين قد حشدهم من لاتيوم Latium و من الحلفاء عندما مكث في روما .

2) لكن لأن الموضوع قد أحضر أمامنا هذا الرجل المهم ، يبدو أن الوقت ملائمٌ لأن أقول أشياء قليلة عن طبيعة و حياته ، لأننا لن نتحدث في مكان آخر عن شؤون سوللا بالرغم من أن لوكيوس سيسينا Lucius Sisenna [226] قد تحدث عنه أكثر وأفضل و باهتمام أكثر من جميع الذين كتبوا عن حياته فإنه يبدو لي أنه لم يتحدث بصدق .

3) على أية حال فإن سوللا ينحدر من أسرة أرستقراطية نبيلة و الآن من عائلة مغمورة بسبب انحلال أجداده ، و لقد أتقن اللغتين الإغريقية و اللاتينية و كان يتمتع بعقل ثاقب و يميل إلى اللذات لكنه يفضل المجد و كان يقضي وقت فراغه في حياة الترف و لم تمنعه المتعة مطلقاً عن أداء مهامه ، باستثناء حياته كزوج التي كانت شريفة جداً ، و كان بليغاً و ذكياً و سريعاً في اكتساب

---

[226]) أحد الكتاب الرومان ، كتب تاريخ يتكون من 23 ثلاثة و عشرين كتاباً تبدأ من الحرب الاجتماعية و تنتهي بالحرب الأهلية التي خاضها ماريوس و سوللا و يسبق ذلك موجز عن التاريخ المبكر لروما .

الأصدقاء ، كما كان تفكيره عميقاً إلى درجة غير قابلة للتصديق عندما يتعلق الأمر بإخفاء مخططاته الحقيقية . وكان كريماً في أشياء كثيرة لاسيما في النقود .

4) فضلا عن هذه الصفات كان أكثر حظاً من الجميع قبل انتصاره في الحرب الأهلية ، و لم يتجاوز حظه هذا قيمة جدارته و كان كثيرون يشكّون عما إذا كان أكثر شجاعة أم كان أكثر حظاً ، و الآن فيما يتعلق بماذا فعل من هنا وصاعداً فإنني لست متأكداً هل سيخجل المرء أو سيسعد إذا وصفه .

XCVI : 96

1) كما قلنا أعلاه ، عندما وصل سوللا **Sulla** مع سلاح الفرسان إلى أفريقيا و إلى معسكر ماريوس **Marius** و بالرغم من أنه كان في السابق عديم الخبرة و جاهلا بشؤون الحرب صار خلال وقت قصير أفضل من جميع الجنود .

2) إضافة إلى ذلك كان يتحدث إلى الجنود باحترام ، و يصنع المعروف في بعضهم بناء على طلبهم ، و يصنعه في آخرين بمبادرة منه ، بينما كان هو نفسه لا يقبل الجميل ، و في جميع الأحوال كان أسرع في رد الجميل منه في إعادة أي دين مالي ، و هو نفسه لم يطلب مطلقاً رد الجميل لكن كان يحرص بعناية كبيرة أن يدين له الكثيرون بقدر الإمكان .

3) كان يتحدث مع البسطاء في الهزل و الجد و يرافقهم أغلب الأحيان في مواقع عملهم ، في الصف أو أثناء الحراسة ، و في أثناء ذلك لا يسيء إلى سمعة القنصل أو أي رجل شجاع آخر ، كما يفعل الذين ينشدون المجد دون الشرف ، لكن يحاول فقط ألا يسمح لأي شخص أن يتجاوزه في التخطيط أو في الفعل و في الواقع قد تفوق على الكثيرين . بهده الصفات و الخصائص الأخرى صار خلال وقت قصير محبوباً جداً من ماريوس و جنوده .

XCVII : 97

1) و الآن بعد أن خسر يوغرطة مدينة كابسا Capsa و أماكن محصنة أخرى كانت مفيدة له فضلا عن أموال كثيرة فإنه قد أرسل السفراء إلى بوخوس Bocchus و طلب منه أن يقود جيشه إلى نوميديا بأسرع ما يمكن لأن الوقت قد حان لأن يخوضوا المعركة .

2) عندما علم أنه[227] يتلكأ في ذلك و يتردد في المقارنة بين امتيازات الحرب و السلام ، أفسد من جديد كما فعل فيما مضى الناس المحيطين به بالهدايا و تعهد للموريتاني Maurus نفسه بالقسم الثالث من نوميديا Numidia إذا ما طُرِدَ الرومان من أفريقيا أو إذا ما امتدت الحرب دون أن تتعرض بلاده إلى أية خسارة من أراضيها .

3) لقد أغراه بهذا الوعد و انضمَّ بوخوس Bocchus إلى يوغرطة Jugurtha بحشد كبير و هكذا توحد جيشا الطرفين و قاما بمهاجمة ماريوس Marius عندما كان يتقدم بمشقة نحو المعسكر الشتوي في العُشر الأخير من اليوم ، لأنهما حسبا أن الليل الذي بدأ يقترب سيحميهم جميعاً إذا ما هُزموا ، بينما إذا انتصروا فإنه لن يعيقهم لأنهم كانوا يعرفون تلك الأماكن جيداً و بالعكس فقد كان الظلام أكثر خطورة على الرومان في كلتا الحالتين .

4) هكذا علم القنصل بسرعة من كثيرين من جواسيسه بوصول الأعداء كما ظهر الأعداء أنفسهم و قبل أن يتمكن الجيش أن يتجمع أو أن يجمع معداته ، بل قبل أن يستطيع أن يأخذ أية إشارة أو يتلقى أي أمر فإن الفرسان الموريتانيين Mauri و الجايتولي Gaetuli قد هجموا على جنودنا دون أن يكونوا في صف منظم أو تخطيط للمعركة بل في حشود كما وزعهم الحظ .

5) و ذُعر هؤلاء[228] جميعاً من الخطر غير المتوقع ، ومع ذلك تذكّروا شجاعتهم فحاول بعضهم أن يمتشقوا أسلحتهم و آخرون أن يحموا رفاقهم الذين أسرعوا للتسلح من الأعداء و ركب بعضهم الجياد و بدأوا في مهاجمة العدو و كان القتال يشبه هجوم قراصنة أكثر منه معركة حربية ، و هكذا

---

[227]) يقصد بوخوس .

[228]) يقصد الرومان .

فهي كانت[229] بدون رايات و اختلط المشاة بالفرسان دون ترتيب ، يتقدم بعضهم إلى الأمام و يقتل بعضهم الأعداء بينما حوصر الكثيرون الذين يقاتلون بشجاعة ضد الأعداء من المؤخرة و لم تكن الشجاعة أو الأسلحة كافية للحماية بشكل تام لأن الأعداء كانوا أكثر منهم و قد هاجموهم من كل جهة ، و أخيراً فإن الرومان سواء كانوا من الجنود الجدد أو القدامى ، و هم الذين كانوا خبراء بأمور الحرب ، و بالرغم من أن طبيعة الأرض أو الحظ قد جعل البعض يوجدون في الموقع نفسه و يشكَلون دائرة و هكذا أسرعوا لحماية أنفسهم من كل جهة و تصدوا لهجوم الأعداء .

XCVIII : 98

1) و لم يخف ماريوس **Marius** في مثل هذا الظرف الخطير ، و لم يبرهن على أنه أقل شجاعة مما كان عليه في الوقت السابق ، لكن برفقة حراسته الشخصية التي كان قد اختارها من أشجع الرجال بدلا من أقربهم إليه كان تارة يسرع إلى هنا و تارة أخرى إلى هناك ليدعم رجاله أحياناً إذا ما تعرضوا للخطر و ليهاجم العدو أحياناً أخرى حيث يحتشد بعدد كبير جداً و كان يوجه جنوده بيده ، لأنه وسط الفوضى العامة لم يكن بوسعه أن يصدر أوامر شفهية .

2) لقد انقضى النهار و لم يوقف البربر[230] محاولاتهم لأنهم مثلما أخبرهم الملوك يعتقدون أن الليل سيكون في صالحهم ، و لذلك قاموا بهجوم آخر أكثر عنفاً .

3) ثم نفّذ ماريوس **Marius** المخطط وفقاً للإمكانيات التي تمنحها له كل حالة و احتل اثنين من التلال المجاورة ليؤمن مكاناً يمكن أن يهرب إليه جنوده ، و كان أحدهما لا يكفي أن يقام عليه معسكر لكن توجد فيه عين غزيرة المياه ، بينما يمكن استعمال التل الآخر في هذا الغرض لأن قسماً كبيراً منه كان مرتفعاً جداً و منحدراً و يحتاج إلى تحصينات قليلة .

---

[229]) يقصد المعركة .

[230]) **barbarus** : بارباروس التي ترسم في العربية بربري و جمعها بربر نقلها الرومان عن الكلمة الإغريقية **Βαρβαρος** و تعني الأجنبي أو الغريب و وكل من لا يتحدث اليونانية و قد نعت بها الإغريق كل من هو ليس إغريقي و استعملها الرومان أيضاً للدلالة على الأجانب ، أنظر قاموس أكسفورد اللاتيني :
Oxford Latin dictionary S.V.Barbarus, Oxford,1994

4)بعد ذلك أصدر الأمر لسوللا Sulla بأن يقضي الليلة مع فرسانه قرب عين الماء ، و بينما كان هو نفسه يجمع الجنود المنتشرين بهدوء ظل الأعداء في حالة من الفوضى ، ثم قادهم جميعاً بسرعة فائقة إلى أسفل الجبل .

5) و هكذا تحصن الملوك بموقعهم الحصين و تفادوا خوض المعركة لكنهم لم يسمحوا لجنودهم أيضاً بالابتعاد ، لكنهم حاصروا الجبلين بجيشهم الضخم و عسكروا هناك بشكل غير منظم .

6) ثم و بعد أن أشعل البربر عدة نيران قضوا كعادتهم أكبر جزء من الليل في الابتهاج و الاحتفال بالنصر و الرقص و الصراخ بأصوات عالية و حتى قادتهم أنفسهم ليتصرفوا كالشجعان لأنهم لم يضطروا إلى الفرار .

7) لكن جميع هذه الأشياء كان بإمكان الرومان مشاهدتها بسهولة من مواقعهم المظلمة و العالية التي يوجدون فيها و هو ما يمنحهم الشجاعة .

XCIX : 99

1) و حيث إن ماريوس Marius كان متأكداً جداً من انعدام خبرة عدوه فقد أصدر الأمر بأن يظلّوا أطول وقت ممكن صامتين و ألا يصدروا حتى صوت البوق المعتاد في نهاية كل فترة حراسة ليلية[231] ، ثم عندما طلع ضوء النهر و أُرهق الأعداء و أخذهم النعاس بسبب التعب ، أمر فجأة الحراس و نافخي البوق في الكتائب و فصائل الفرسان[232] و الفيالق[233] بأن يصدروا صوت البوق جميعهم في نفس الوقت وأن يندفع الجنود خارج بوابات المعسكر بسرعة و يرفعوا أصواتهم بالصيحات.

2) و أيقظ الصوت المخيف و الغريب الموريتانيين Mauri و الجايتولي Gaetuli فجأة فلم يستطيعوا أن يهربوا أو أن يأخذوا أسلحتهم أو أن يفعلوا أي شيء أو يتزودوا بأي شيء .

---

[231]) تقسم الليلة إلى أربع فترات حراسة و يسمع البوق في نهاية كل فترة .

[232]) **turma** : مجموعة من الفرسان تتكون من ثلاثين فارس .

[233]) **legion** : تعني فيلق و هي الوحدةالرئسية في الجيش ،كما تعني الجيش عموماً و فضلنا الأولى لاتفاقها مع السياق .

3) لقد سيطرت الفوضى و الخوف على الجميع إلى حد الجنون بسبب صوت اصطدام الأسلحة و الصياح و غياب النجدة و هجوم رجالنا ، و في النهاية تشتت جميع الأعداء و لاذوا بالفرار ، و أكثر الأسلحة و الرايات العسكرية تم السيطرة عليها ، و قتل في هذه المعركة عدد أكبر مما قتل في المعارك السابقة كلها لأن النوم و الخطر غير المتوقع الذي داهمهم منعهم من الفرار .

C : 100

1) ثم بدأ ماريوس **Marius** في التقدم باتجاه المعسكر الشتوي لأنه قرر أن يقضي الشتاء في المدن المطلة على البحر من أجل الزاد ، و على أية حال فإن انتصاره لم يجعله مهملا أو واثقاً في نفسه جداً لكن تقدم في زحفه في طابور مربع[234] و كأنه يقع أمام نظر العدو .

2) ظل سوللا **sulla** يراقب مع الفرسان الجانب الأيمن[235] ، بينما كان أولوس مانليوس **Aulus Manlius** يرااقب الجانب الأيسر مع رماة السهام و النبالين بالإضافة إلى الكتائب الليغورية **Liguri** ، كما وضع في المقدمة و المؤخرة الترابنة مع الجنود المسلحين بأسلحة خفيفة .

3) و تتبع الهاربين من الجندية الذين قليلا ما يهتمون و يعرفون المنطقة جيداً أثر خط سير العدو ، و في الوقت نفسه كان القنصل مهتماً بكل شيء و كأنه لم يسند الواجبات إلى أي واحد من أعضاء قيادته ، فكان موجوداً في كل مكان و يمدح أو يدين كل واحد وفقاً لاستحقاقه .

4) و هو نفسه كان مسلحاً و مستعداً باستمرار ، فألزم جنوده أن يفعلوا الشيء نفسه ، و بالاهتمام نفسه الذي أظهره في الزحف ضد العدو قام بتحصين معسكره و أرسل كتائب من جيوشه ليحرسوا

---

234) هذا التشكيل المربع يكون فيه الجنود الذين يحملون الأمتعة في الوسط ، يحيط بهم الجنود المسلحون بأسلحة ثقيلة و في المقدمة و المؤخرة و الجناحين يتولى الحماية الفرسان المسلحون بأسلحة خفيفة .

235) وردت في بعض المخطوطات **extimos, extremos** بمعنى الأطراف أو أجنحة الجيش .

البوابة و فرساناً من القوات للحراسة أمام المعسكر ، كما وضع آخرين في تحصينات خارج الساتر[236] و كان يراقب الحراسات بنفسه و لا يفعل ذلك لأنه كان يخاف أنهم لا ينفذون أوامره بل لأنه يريد أن يشجع جنوده إذ سيزيد حماسهم عندما يجدون أن قائدهم يسهم معهم في نضالهم على قدم المساواة .

5) يبدو أن ماريوس **Marius** ذلك الوقت ، و كذلك في أوقات أخرى في حرب يوغرطة كان يحاول أن يتحكم في جيشه بتحذيرهم من العار أكثر منه بإيقاع العقوبات ، و قال كثيرون إنه قد فعل ذلك لأنه أراد أن يكون محبوباً من العامة و أنه هو نفسه تعود منذ سنوات طفولته على العيش في تقشف و يجد المتعة في أشياء أخرى يعدها الناس الآخرون عذاباً ، و كيفما يكون الأمر فإن خدماته لوطنه كانت عظيمة و مهمة إلى الدرجة التي كانت عليها أقوى سلطة إمبراطورية .

CI : 101

1) في النهاية في اليوم الرابع و بينما كانوا بالقرب من مدينة كيرتا **Cirta** وصل المستطلعون و هم يعدون من جميع الأماكن ليخبروهم بأن العدو صار قريباً .

2) لكن لأنهم جميعاً قد حملوا الأخبار نفسها بالرغم من أنهم جاءوا من أماكن مختلفة فإن القنصل لم يعرف بأي أسلوب يمكنه أن يرتب صفوفه للمعركة ، فمكث هناك حيث كان دون أن يغير خطته جاهزاً لمواجهة أي خطر قد يظهر أمامه .

3) هكذا يئس يوغرطة **Jugurtha** الذي كان قد قسم جيشه إلى أربعة أقسام معتقداً أنه إذا ما هُوجِموُا من كل جهة فإن بعضهم على الأقل سيهاجمون الأعداء[237] من المؤخرة .

4) في أثناء ذلك كان سوللا **Sulla** أول من اقترب منه الأعداء ، فشجع كتائبه و هجم هو نفسه على الموريين **Mauri** مع آخرين من قواته و مجموعة من الفرسان و حافظ على وجود الخيل في

---

[236]) **vallum** : ساتر أو سياج يقيمه الجنود الومان بالأوتاد حول معسكرهم .

[237]) يقصد الرومان .

تشكيل مقفل بقدر ما استطاع و ظل الرجال الباقون من فرسانه[238] في أماكنهم محاولين أن يحموا أجسادهم من السهام التي تسقط عليهم من بعد و تقتل كل من تصله .

5) بينما كان سلاح الفرسان يقاتل بهذا الأسلوب ، فإن بوخوس Bocchus مع المشاة الذين أحضرهم له ابنه فولوكس Volux و لم يشاركوا في المعركة السابقة لأنهم تأخروا في الطريق قد هاجم مؤخرة الجيش الروماني .

6) في تلك اللحظة كان ماريوس Marius مشغولا مع مجموعة الحراسة الأمامية لأن يوغرطة[239] Jugurtha أيضاً كان هناك مع أكبر قسم من جيشه ، لكن عندما علم النوميدي بوصول بوخوس عاد إلى الوراء سراً مع عدد قليل من رجاله إلى المكان الذي يوجد به مشاة الملك ، و هناك أعلن باللغة اللاتينية ، التي تعلم أن يتحدثها عندما عمل في نومانتيا Numantia أن جنودنا يناضلون دون جدوى ، لأنه قبل قليل قد قتل ماريوس بيده هو نفسه ، و في الحال أراهم سيفاً ملطخاً بالدم و كان قد لطخه عندما قتل بقسوة فائقة أحد مشاتنا أثناء المعركة .

7) عندما سمع جنودنا ذلك الأمر صدموا من الأمر أكثر من أنهم صدقوا ما سمعوه ، و في الوقت نفسه تشجع البرابرة و هاجموا الرومان الخائفين بعنف أكبر .

8) و كان هؤلاء[240] الآن مستعدون لأن يهربوا ، عندما عاد سوللا Sulla الذي هزم خصومه و هاجم الموريين من الجناح .

9) و تراجع بوخوس في الحال لكن يوغرطة من جديد و بينما هو يحاول أن يحافظ على جنوده و يحرز النصر الذي كان قد اقترب منه ، حاصره الفرسان و بالرغم من أن القتلى كانوا على اليمين و اليسار فقد استطاع وحده أن يهرب وسط سهام الأعداء .

---

238) **يقصد فرسان سوللا .**

239) لقد ترك يوغرطة المقدمة سراً حيث كان يقود الفرسان ضد ماريوس و ذهب إلى المؤخرة حيث كان بوخوس و فرسانه يهاجمون الرومان من الوراء .

240) **يقصد الجنود الرومان .**

10) في أثناء ذلك فإن ماريوسMarius بعد أن جعل الفرسان يهربون أسرع إلى دعم جنوده الذين علم أنهم بدأوا يقتربون من الهزيمة .

11) و في النهاية هزم الأعداء في جميع بقاع ساحة المعركة ، و عندها انتشر مشهد مخيف في السهول المفتوحة : مطاردون و هاربون و قتلى و أسرى و جياد و رجال ملقون على الأرض و لم يستطع كثيرون أن يهربوا أو ينعموا بالراحة بسبب جروحهم و هم الآن يحاولون أن ينهضوا قليلا ثم يسقطوا مجدداً مباشرة ، و باختصار في كل مكان يصله النظر كانت الأسلحة و القذائف و الجثث مثناترة و فيما بينها كانت الأرض مروية بالدماء.

CII : 102

1) بعد هذه الأماكن اقترب القنصل من النصر و وصل إلى مدينة كيرتا Cirta ، التي أراد بلوغها منذ انطلاقه .

2) و بعد اليوم الخامس منذ أن هزم البرابرة للمرة الثانية وصل إلى هناك مبعوثون من بوخوس Bocchus ليطلبوا باسم الملك أن يرسل إليه ماريوس Marius شخصين من أكثرهم لديه: قالوا أنه يريد أن يناقش معهم مصالحه و مصلحة الشعب الروماني .

3) و في الحال أمر ذاك[241] لوكيوس سوللا Lucius Sulla و أولوس مانليوس Aulus Manlius بالذهاب و بالرغم من أن هؤلاء قد ذهبوا بدعوة من الملك ، فإنهم رأوا أنه من الأفضل أن يتحدثوا إليه هم أنفسهم ، حتى يغيروا رأيه في حالة ما يكون مخالفاً أو أن يشجعوه بشكل أكبر على السلام إذا كان يفضله .

4) لذلك فإن سوللا الذي تنازل له مانيليوس عن مكانه ليس بسبب العمر لكن بسبب بلاغته قد قال كلمات قليلة تحمل المعنى التالي :

---

241) يقصد ماريوس .

5) أيها الملك بوخوس Bocchus يسعدنا جداً أن الآلهة قد أنارتك بوصفك رجلا مميزاً جداً بأن تفضل أخيراً السلام على الحرب و ألا تلوّث نفسك و أنت رجل ممتاز ، بأن ترتبط بيوغرطة ، أسوأ البشر جميعاً ، هكذا أعفيتنا في الوقت نفسه من الحاجة المؤلمة أن نضطر أن نواجه أخطاءك بنفس المعاملة التي نواجه بها جرائمه البشعة جداً .

6) أضف إلى ذلك فإن الشعب الروماني منذ بداية سلطتهم كان يرى أنه من الأفضل له أن يبحث عن أصدقاء بدلا من أن يبحث عن عبيد لأنه يعتقد أنه سيكون أكثر أماناً إذا استند حكمه على التفاهم بدلا من الإلزام .

7) و في الحقيقة فإنه بالنسبة لك أنت لا يمكن أن تكون أية صداقة أكثر نفعاً من صداقتنا لك : قبل كل شيء لأننا نكون بعيدين عنك ، الأمر الذي يقلل فرصة التصادم عما إذا كنا قريبين منك ، في حين أن مساعدتنا لك ستكون هي نفسها ، ثم لأننا لدينا رعايا كثيرين لكن لا نحن و لا أحد غيرنا لديه العدد الكافي من الأصدقاء .

8) حبذا لو كانت لديك هذه الرغبات منذ البداية ، و في ذلك الوقت ستكون الهدايا التي نلتها حتى اليوم من الشعب الروماني تفوق بكثير العذابات التي تعرضت لها منه .

9) و حيث إن الحظ هو الذي يحدد مصير الإنسان و هو الذي أراد .كما يبدو . أن تُجرب قوتنا و معاملتنا اللطيفة ، فلتسرع الآن طالما أنه يسمح لك و لتستمر في الطريق الذي بدأته .

10) و لديك فرصٌ كثيرة أن تتجاوز بسهولة أخطاءك بالخدمات الجيدة التي يمكنك أن تقدمها .

11) بعد كل ذلك فلتضع هذا الشيء في عقلك ، إن الشعب الروماني لا يفوقه أحد في صنع المعروف لأنك تعرف جيداً شجاعته في الحرب .

12) أجاب بوخوس **Bocchus** على هذا الكلام برضا و أدب ، و في الوقت نفسه برر أخطاءه بكلمات قليلة : فقال إنه لم يمتشق الأسلحة لأن لديه روح ميل عدوانية لكن من أجل أن يحمي مملكته .

13) لأن ذلك القسم من نوميديا الذي طرد منه يوغرطة بالقوة[242] أصبح الآن ملكه وفقاً لقانون الحرب و لن يتركه لماريوس ليدمّره ، أضف إلى ذلك أنه قد أرسل في السابق مبعوثين إلى روما و لم تقبل صداقته .

14) على أية حال فإنه سينسى الآن الماضي و إذا ما سمح له ماريوس **Marius** فإنه سيرسل مبعوثين إلى مجلس الشيوخ .

15) لكن بعد أن مُنح الفرصة فإن رأي البربري[243] قد تغيَر لأنه تأثر بأصدقائه الذين استطاع يوغرطة أن يقدم لهم الهدايا و يفسدهم بالرشوة عندما علم بإرسال سوللا **Sulla** و مانليوس **Manlius** فخشي ما يمكنهم أن يكشفوا عنه .

CIII : 103

1) في أثناء ذلك فإن ماريوس و بعد أن رتب جيشه في معسكره الشتوي ، قد تقدم نحو أماكن صحراوية بكتائب يحملون أسلحة خفيفة و قسماً من الفرسان ليحاصر أحد أبراج الملك ، حيث كان يوغرطة قد وضع لحراسته بعض الهاربين فقط .

2) عندها غير بوخوس **Bocchus** رأيه من جديد[244] ، متأثراً بما حدث له في معركتين سابقتين أو بتحذيرات بعض أصدقائه من الذين لم يستطع يوغرطة أن يفسدهم بالرشوة و اختار من بين جميع أقاربه خمسة أشخاص كانوا معروفين بإخلاصهم له و كانت قدرتهم مميزة .

---

243) بمعنى الأجنبي .

244) قارن الخطة الواردة في الفقرة **102/CII** .

3) و أمر أولئك أن يذهبوا إلى ماريوس **Marius** و بعد أن يوافقهم[245] أن يسافروا مبعوثين إلى روما و أعطاهم حرية مطلقة أن يفاوضوا و أن يضعوا نهاية للحرب بأي شكل من الأشكال .

4) في الحال انطلق هؤلاء الرجال إلى معسكر الرومان الشتوي ، لكن في الطريق هاجمهم قراصنة من الجايتولي **Gaetuli** و نهبوهم و لجأوا إلى سوللا **Sulla** في حالة من الذعر والحزن و هو الذي كان قد تركه القنصل نائباً عنه عندما بدأ في حملته .

5) لكن ذلك[246] لم يستقبلهم بوصفهم أعداء يكذبون كما يدفعه مظهرهم[247] أن يفعل ، لكنه اهتم بهم جداً و أبدى لهم قبولا و كرماً كبيرين و هذا الأمر جعل البرابرة يصدقون أن شهرة الرومان بالجشع غير صحيحة ، و أن سوللا قد صار صديقهم بسبب كرمه لهم .

6) لأن مثل هذا السخاء كان غير معروفاً للكثيرين في ذلك الوقت ، كما أن الإنسان الكريم لا يكون محل شك في نيته و أن جميع الهدايا تعد دليلا على حسن النوايا .

7) لذلك فقد عرضوا على الصرّاف كل ما أمرهم به بوخوس **Bocchus** و طلبوا منه أن يمنحهم بسرعة نصيحته وخدماته ، و عرضوا عليه في حديثهم بسخاء الثروة و النية الحسنة و عظمة ملكهم و كل شيء آخر اعتقدوا أنه كان مفيداً لهم أو كان يؤمن لهم المعاملة الحسنة ، و بعد أن تعهد لهم سوللا **Sulla** بأنه سينفذ جميع طلباتهم علمهم بأي أسلوب يجب أن يتحدثوا إلى ماريوس **Marius** و مجلس الشيوخ مكثوا هناك لمدة **40** أربعين يوماً[248] تقريباً .

CIV : 104

---

245) يقصد ماريوس .

246) يقصد سوللا .

247) ربما كان مظهرهم لا يشير إلى أهم مبعوثين من الملك .

248)ربما ينتظرون عودة ماريوس .

1) بعد أن أنهى ماريوس المهمة التي تعهد بإنجازها ، عاد إلى كيرتا (سيرتا) Cirta و بمجرد أن سمع بوصول المبعوثين ، استدعاهم من أوتيكا[249] Utica مع سوللا و استدعى معهم من أوتيكا البريتور[250] ليوكوس بيلينوس Lucius Bellienus بالإضافة إلى جميع أعضاء طبقة مجلس الشيوخ في كل قسم من المقاطعة يكونون و ناقش مع هؤلاء مقترحات بوخوس .

2) كان واحد من هذه المقترحات أن يمنح المبعوثون الإذن في الذهاب إلى روما ، و في أثناء ذلك يطلبون الهدنة من القنصل ، و وافق سوللا و الأغلبية على ذلك و رفض القلة و قرروا أن تفرض شروط أقوى ، و كان هؤلاء ممن يجهلون الأمور الإنسانية ، التي هي دائمة التغيير و يمكنها في أية لحظة أن تنقلب إلى الجانب المعاكس تماماً .

3) بعد أن حصل الموريين Mauri على كل ما طلبوه سافر ثلاثة من المبعوثين إلى روما مع جنايوس أوكتافيوس روسو Gnaeus Octavius Ruso و هو الصرّاف الذي أحضر مرتبات الجنود إلى أفريقيا و عاد اثنان إلى الملك ، و سمع بوخوس Bocchus من هؤلاء كل شيء بسرور و بالدرجة الأولى ما يتعلق باهتمام سوللا بالصداقة .

4) و في روما فإن مبعوثيه بعد أن دافعوا عن الملك بالقول أنه قد أخطأ نحوهم بسبب شرور يوغرطة طلبوا معاهدة صداقة و تحالف و قد تمت إجابتهم بما يلي .

5) " إن مجلس الشيوخ و الشعب الروماني تعودوا أن يحفظوا في ذاكرتهم الأفعال الجيدة و السيئة لكن طالما أن بوخوس Bocchus يبدي الندم فإنهم يغفرون له جريمته ، لكنهم سيقدمون له الصداقة و التحالف عندما يكون جديراً بذلك .

CV : 105

[249]) هذه أول مرة يشار فيها إلى مكان المعسكر الشتوي .

[250]) سبق التعليق على هذه الوظيفة .

1) عندما شاعت هذه الأخبار طلب بوخوس من ماريوس برسالة بعثها إليه أن يرسل إليه سوللا مفوضاً و أن يمنحه الصلاحية في التفاوض في قضايا من مصلحة الطرفين .

2) و فقاً لذلك أُرسل[251] بحراسة مجموعة من الفرسان و نبالين من بالايا **Balea** بالإضافة إلى ذلك رافقهم رماة سهام و كتيبة من باليغنا(باليجنا ،بالينا) **Paeligna** و هم يحملون أسلحة خفيفة حتى يتمكنوا من السير بسرعة فضلا عن أن هذه الأسلحة الخفيفة كافية لحمايتهم أكثر من غيرها في مواجهة أسلحة الأعداء التي كانت هي الأخرى خفيفة .

3) في اليوم الخامس من الرحلة ظهر فجأة في السهول المفتوحة فولوكس بن بوخوس **Volux F. Bocchus** بعدد لا يزيد عن ألف فارس ، و حيث إن هؤلاء يتقدمون بشكل غير منظم و متفرقين فأنهم جعلوا سوللا و جميع الآخرين يظنوا أن الجيش كان كثير العدد و أن يخافوا أن يشن عليهم أي هجوم .

4) لذلك فقد استعد كل جندي للمعركة ، و جرب أسلحته و معداته ظل في حالة تأهب ، و بالطبع كان لديهم نوعٌ من الخوف لكن أكثر من ذلك أمل وثقة بالنفس و هو أمر طبيعي للمنتصرين الذين يواجهون من قد سبق لهم أن هزموهم مرات كثيرة .

5) في أثناء ذلك فإن الفرسان الذين أُرسِلوا للاستطلاع أعلنوا أن القادمين لا توجد لديهم نوايا عدوانية و كان ذلك أمراً حقيقياً .

CVI : 106

1) عندما التقى فولوكس **Volux** مع الصراف قدم له التحية و قال له إن والده بوخوس **Bocchus** قد أرسله لمقابلتهم و حراستهم ، هكذا ساروا في اليوم نفسه و اليوم التالي مع بعضهم دون أن يتعرضوا لأي خطر .

---

[251]) يقصد سوللا .

2) لكن بعد ذلك عندما عسكروا و اقترب المساء ، فجأة أسرع الموريتاني **Maurus** خائفاً ومرتبكاً و توجه إلى سوللا و أخبره أنه علم من المستطلعين أن يوغرطة ليس بعيداً و في الوقت نفسه توسل إليه و نصحه أن يهرب معه أثناء الليل .

3) لكن ذلك الإنسان[252] الشجاع قال إنه لا يخشى النوميدي ، طالما أنه قد سبق له أن هزمه عدة مرات كما أنه لديه الثقة الكبيرة في شجاعة جنوده ن و أضاف أيضاً أنه إذا ما هدده أي خطر محتوم فإنه يفضل أيضاً أن يبقى في موقعه بدلا من أن يخون الرجال الذين يقودهم و هو بهذا الهروب المخجل ينقذ حياة غير مؤكدة ربما يفقدها في المستقبل القريب بأي سبب طبيعي .

4) و على أية حال عندما نُصح أن يواصلوا المسير أثناء الليل ، فإنه[253] وافق على الخطة و مباشرة أصدر الأوامر لجنوده بأن يتناولوا العشاء و أن يوقدوا نيران كثيفة جداً بقدر ما يستطيعون في المعسكر و أن يغادروا بهدوء تام في الساعة الأولى من فترة الحراسة الليلية .

5) و عندما شعروا جميعاً بالتعب الكثير من المسير الليلي وكان سوللا يستعد لأن ينصب معسكره مع شروق الشمس فجأة أعلن الفرسان الموريون **Mauri** أن يوغرطة قد عسكر أمامهم على بعد ميلين تقريباً.

6) بعد أن شاع الخبر سيطر على رجالنا خوف كبير و اعتقدوا أن فولوكس **Volux** قد خانهم و أنهم قد وقعوا في فخ ، كثيرون منهم قالوا إنه يجب أن يقتل و إنه يجب ألا يفلت من العقاب على ارتكابه مثل هذه الجريمة .

CVII : 107

1) و بالرغم من أن سوللا كان له الرأي نفسه ، فإنه لم يسمح لجنوده أن يُلحقوا الضرر بالموريتاني **Maurus** و حرض جنوده على أن يتمالكوا أنفسهم و أن يحكموا عقولهم و قال إنه في الماضي قد

---

[252]) يقصد سوللا .

[253]) يقصد سوللا .

سبق لعدد قليل من المقاتلين الشجعان أن هزموا عدداً كبيراً منهم ، كما قال لهم ، إنه بقدر ما يقللوا من الحيطة في المعركة يكونون أكثر أماناً ، إضافة إلى أن من تكون الأسلحة في يديه يجب ألا يطلب المساعدة من رجليه غير المسلحتين ، و ألا يواجه العدو في لحظة الخطر العظيم بالجزء غير المسلح و الأعمى من جسده .

2) بعد ذلك توسل إلى جوبيتير **Jupiter** العظيم ليشهد على جريمة بوخوس و خيانته و أمر أن يخرج فولوكس **Volux** من المعسكر لأن أعماله كانت عدائية .

3) و كان ذلك يتوسل إليه[254] بالدموع ألا يصدق هذه الأشياء لأنه لا شيء مما حدث كان بسبب خيانته ، بل يعود إلى حيلة يوغرطة و خبثه الذي يبدو أنه قد علم بمسيرتهم من الجواسيس .

4) لكن طالما أنه[255] لا يملك أي قوة عسكرية كبيرة و أن آماله و إمداداته تعتمد على والده[256] ، فإنه[257] قد اقتنع أنه لن يتجرأ على فعل أي شيء واضح طالما أن ابن الملك كان شاهداً هناك .

5) فقال إن أحسن شيء بإمكانهم فعله الآن هو أن يعبروا وسط معسكر يوغرطة ، أمَا بالنسبة له هو فإنه سيرافق سوللا وحده سواء كان الموريون قد أُرسلوا مباشرة أم ظلَوا في أماكنهم .

6) يبدو أن هذا الرأي كان هو الأفضل في هذه الظروف فانطلقوا في الحال و لأن تحركهم لم يكن متوقعاً فقد تردد يوغرطة و تمهل فعبروا دون أن يمسهم أي ضرر و وصلوا بعد ذلك بعدة أيام إلى وجهتهم .

CVIII : 108

[254]) يتوسل إلى سوللا .
[255]) النوميدي .
[256]) يقصد بوخوس .
[257]) يقصد فولوكس .

1) كان في ذلك المكان أحد النوميديين اسمه آسبار **Aspar** و قد كانت له علاقات كبيرة مع بوخوس ، و هذا الرجل قد أرسله يوغرطة بعد أن علم بدعوة سوللا[258] من أجل أن يدافع عن مقترحاته[259] و إلى جانب ذلك أن يتجسس سراً على مخططات بوخوس .كان يوجد رجل آخر اسمه دابار بن ماسوغرادا **Dabar F. Massugrada** و هو من أحفاد ماسينيسا **Masinissa** و هو رجل وضيع الأصل من جهة أمه ، لأن والد أمه كان ابناً لمحظية لكنه كان محبوباً جداً من الموريتاني **Maurus** بسبب خدماته الكثيرة .

2) و بعد أن تأكد من خلال مناسبات سابقة بأنه[260] كان مخلصاً للرومان فإن بوخوس **Bocchus** قد أرسله مباشرة إلى سوللا **Sulla** ليخبره بأنه كان مستعداً لتنفيذ ما يريده الشعب الروماني ، و اقترح أن يحدد هو[261] يوم الاجتماع و مكانه و ساعته كما أخبره أيضاً ألا يخشى مبعوث يوغرطة لأنه هو نفسه كانت تربطه به علاقات صداقة و هو أمر سيمكنه من أن يناقش معه براحة أكثر المواضيع المشتركة بينهم و قال إنه كان من الصعب عليه أن يحترس بشكل آخر من مؤامراته .

3) على أية حال أنا مقتنع بأن بوخوس **Bocchus** كان مخلصاً للبونيين أكثر منه للأسباب التي يعلنها للعامة و هو يخدع الروماني و النوميدي بأمل السلام ، كما أنه قد عذّب عقله لوقت طويل هل سيسلّم يوغرطة للرومان أم يسلّمه[262] سوللا و لقد كانت ميوله تدفعه ضدنا ، لكن خوفه كان يجلبه نحونا .

CIX : 109

1) لذلك فإن سوللا قد أجاب بأنه سيتحدث لفترة وجيزة في حضور آسبار **Aspar** ، أمّا الأمور الأخرى الباقية فسيناقشها[263] دون أن يحضر ذلك أحد ، أو على الأقل سيحضرها أقل عدد ممكن ، و في الوقت نفسه علّم المبعوثين الإجابة التي يجب أن يقدموها له .

---

258) دُعِي من بوخوس .

259) مقترحات النوميدي .

260) يقصد دابار .

261) يقصد سوللا .

262) يُسلّم سوللا ليوغرطة .

263) سيناقشها مع بوخوس .

2) عندما نظم الاجتماع وفقاً للشروط التي أرادها فإنه[264] قال إن القنصل قد أرسله ليسأل بوخوس عما إذا كان يفضّل السلم أم الحرب .

3) ثم بعد ذلك أمره الملك وفقاً لترتيبه أن يعود بعد عشرة أيام لأنه في تلك اللحظة لم يكن قد قرر شيئاً بعد و سيعطيه الإجابة التي يطلبها في ذلك اليوم .

4) بعد ذلك عاد الاثنان إلى معسكراتهم ، لكن بعد أن مرّ أكبر جزء من الليل ، و دعا بوخوس سوللا للحضور إليه سرّاً و حضر المقابلة المترجمون محل الثقة من الطرفين فقط بالإضافة إلى دابار Dabar كوسيط ، و هو رجل مستقيم يثق فيه الطرفان و عندها بدأ الملك حديثه كما يلي :

CX : 110

1) بالرغم من أنني أكبر ملك في هذه البلاد و من جميع الذين أعرفهم فإنني لم أصدّق أبداً يأنني سأدين بالجميل لمواطن عادي .

2) لكن بحق السماء[265] يا سوللا إنني قد قدمت المساعدة لكثيرين قبل أن أعرفك ، لبعضهم لأنهم طلبوا مني ذلك ، و إلى آخرين دون يطلبوا ذلك و أنا لست في حاجة إلى أحد .

3) في هذه الحالة من أجل الحد من حريتي البعض لديهم الرغبة في الحزن ، لكن أنا أشعر بالسعادة لذلك لأنه يجدر بي أن أعاني في النهاية بعضَ من العوز و الحاجة مقابل صداقتي لك التي لا أشعر أن هناك شيئاً أحب منها إلى قلبي .

4) يمكن جداً التأكد من هذا الأمر : خذ مني الأسلحة ، الرجال ، المال و كل شيء تريده و استعمل كل ذلك طيلة حياتك ، و لا يجب أن تعتقد مطلقاً أنني قد رددت لك الجميل الذي أدين

---

[264]) يقصد سوللا .

[265]) mehercule تعني القسم بهيراكليس (هرقل) ، سبق التعليق عليها .

لك به ، لأنني أشعر دائماً بأنني أدين لك ، بإيجاز لا تظن أبداً أنك تتمنى شيئاً مني و تعتقد أنك لن تناله ، يكفي أن أعرف ذلك فقط .

5) لأنه كما اعتقد أنا على الأقل أقل خجلا للملك أن يُهزم بالأسلحة منه أن يُهزم في الكرم و السخاء .

6) و الآن استمع إلى كلمات قليلة عن بلادك التي جئتَ إلى هنا لتحمي مصالحها ، أنا لم أشن حرباً ضد الشعب الروماني و لم أرغب مطلقاً في ذلك ، الشيء الوحيد الذي فعلته هو أنني دافعت عن حدود وطني بالسلاح ضد التدخل المسلح .

7) و الآن سأترك ذلك طالما أن ذلك يرضيك لكن واصلوا الحرب ضد يوغرطة كما أنتم تريدون .

8) , أنا لا يمكن أن أتجاوز نهر مولوخا Muluccha ، الحد الفاصل بيني و بين ميكيبسا Micipsa ، كما لن أسمح ليوغرظة أن يعبره ، و الآن إذا كان لديك أي شيء آخر تعتقد أنه يجب أن تطلبه مني و يكون مشرّفاً لي و لك فإنه يجب ألا تخرج من هنا و أنا قد رفضته لك .

CXI : 111

1) رد سوللا على هذا القول باختصار و اعتدال فيما يتعلق به هو نفسه ، لكن بالتفصيل فيما يتعلق بالسلام و القضايا ذات الاهتمام المشترك ، و في النهاية أوضح للملك بأن مجلس الشيوخ و الشعب الروماني لا يعتبران ما يعد به يقابل جميلهم لأن أولئك كانوا قد برهنوا بالأسلحة على أنهم أفضل منه في ساحة المعركة ، و يجب أن يفعل شيئاً يكون من الواضح أنه أكثر فائدة لمصلحتهم منه لمصلحته هو نفسه ، كان هذا سهلاً لأنه كان بإمكانه القبض على يوغرطة ، و إذا سلّمه إلى الرومان ، فإن أولئك سيدينون له بالجميل الكبير ، و أنه في ذلك الوقت سيقدمون له الصداقة و التحالف و قسم نوميديا الذي يسعى للسيطرة عليه .

2) في البداية رفض الملك قائلا : إن العلاقة و قرابة الدم بالإضافة إلى معاهدة بينهما تمنع ذلك ، كما قال أيضاً إنه يخاف إذا ما تصرف كخائن فإن ذلك سيقلب المواطنين الخاضعين له ضده و هم الذين كان يوغرطة **Jugurtha** محبوباً إليهم و يكرهون الرومان .

3) و أخيراً بعد ضغط و إلحاح كبيرين تعهد أن يفعل كل شيء وفقاً لإرادة سوللا **Sulla** .

4) منذ ذلك الوقت و صاعداً فعلوا كل ما اعتقدوا أنه ضروري من أجل تحقيق السلام ، و هو ما كان يفضله النوميدي بعد أن أرهقته الحرب ، و هكذا قد تفرقوا بعد أن جهزوا مخططهم الخادع .

CXII : 112

1) و في اليوم التالي استدعى الملك آسبار **Aspar** مبعوث يوغرطة و أخبره أنه علم من سوللا **Sulla** من خلال دابار **Dabar** أن الحرب يمكن أن تتوقف وفقاً لبعض الشروط ، لذلك طلب منه أن يبحث في وجهة نظر ملكه .

2) و انطلق ذلك[266] إلى معسكر يوغرطة مسروراً و بعد ثمانية أيام عاد مسرعاً إلى بوخوس **Bocchus** بعد أن تعلم منه[267] بمعلومات كاملة حول كل شيء و أخبره أن يوغرطة يرغب في تنفيذ جميع ما يؤمر به لكنه لا يثق كثيراً في ماريوس **Marius** لأنه قد سبق له الاتفاق على السلام مع القادة الرومان لكن دون جدوى .

3) لكن إذا ما أراد بوخوس أن يناقش مصالح الطرفين و أن يتحقق سلام دائم فإنه يجب أن تدعى جميع الأطراف إلى اجتماع عام بحجة مناقشة ما يتعلق بالسلام و هناك سيسلم له سوللا **Sulla** و بعد أن يكون تحت سلطته رجل بهذه الشهرة عندها ستعقد المعاهدة بأمر مجلس الشيوخ أو بأمر الشعب . لأنه بالتأكيد لن يتركوا رجلا من النبلاء وقع في أيدي العدو ليس بجبنه بل عندما كان يؤدي واجبه نحو وطنه .

---

[266]) يقصد مبعوث يوغرطة .

[267]) تعلم من الملك .

CXIII : 113

1) لقد فكر الموريتاني Maurus كثيراً و أخيراً أعطى الوعد ، و يصعب عليّ القول هل كان تردده مفتعلاً أم صادقاً ، لكن من العادة فإن رغبات الملوك بقدر ما تكون قوية فإنها تكون بالقدر نفسه قابلة جداً للتغيير بل أحياناً إلى العكس تماماً بدرجة .

2) و بعد أن حددوا وقت اجتماع مناقشة أمور السلام و مكانه فإن يوخوس Bocchus قد كان يدعو حيناً سوللا Sulla وحده و حيناً آخر مبعوث يوغرطة وحده و كان يبدي مشاعر الإحترام و الصداقة للطرفين و يعدهما بالشيء نفسه و لذلك كان الطرفان مسرورين و لديهما آمالٌ جيدة بالقدر نفسه .

3) لكن في تلك الليلة ، قبل بزوغ فجر اليوم المحدد للاجتماع فإن الموريتاني Maurus قد دعا أصدقاءه و في الحال غير رأيه و طرد الآخرين جميعاً ، يقال إنه كان في حالة صراع داخلي مع نفسه و أن هذا الصراع كان واضحاً في تعبيرات وجهه و عيونه فبالرغم من أنه لم يقل شيئاً فإن ملامحه تكشف عن أسرار نفسه .

4) لكن في النهاية أمر أن يأتي سوللا Sulla أمامه و يخضع لرغبته و نصب المكيدة للنوميدي .

5) ثم عندما حان اليوم المحدد و أُخبر بأن يوغرطة لا يبعد كثيراً تقدم مع عدد قليل من أصدقائه و و الصرّاف[268] الروماني إلى قمة تل يمكن من خلاله أن يشاهد بسهولة الذين ينصبون الفخ و كأنه يشرّف يوغرطة و هو يذهب لمقابلته .

6) وصل النوميدي[269] إلى المكان نفسه مع عدد من أصدقائه المقربين أعزل من السلاح وفقاً للاتفاق ، و مباشرة بعد أن أُعطيت الإشارة و هاجمه الذين كانوا مختفين في الكمين من جميع

---

[268]) **quaestor nostrus** تعني صرّافنا أي صرّاف الشعب الروماني و يقصد سوللا .

[269]) النوميدي هو يوغرطة .

الجهات في الوقت نفسه ، و قتل الآخرون و سُلّم يوغرطة مقيداً إلى سوللا و هذا قاده إلى ماريوس **Marius** .

CXIV

1)في الوقت نفسه فشلت الحرب[270] التي خاضها قائدانا كوينتوس كايبيو **Quintus Caepio** و غنايوس مانليوس **Cnaius Manlius** ضد الغال **Galli** .

2) و قد جعل هذا الرعب ايطاليا بكاملها ترتعد من الخوف ، و منذ ذلك الوقت حتى أيامنا كان الرومان يعتقدون أن جميع المناطق الأخرى تخضع بسهولة لشجاعتهم ، لكنهم في مواجهة الغال **Galli** فقد كانوا يقاتلون من أجل سلامتهم و ليس من أجل المجد .

3) لكن عندما أعلن أن الحرب في نوميديا **Numidia** قد انتهت و أن يوغرطة أُسّر و يقاد مغلولاً إلى روما ، أعلن عن تعيين ماريوس **Marius** قنصلاً و هو غائب[271] و أسندت له و لاية بلاد الغال **Gallia** و هو بوصفه قنصلا أقام في اليوم الأول[272] حفلا عظيماً للنصر ، و منذ ذلك الوقت صارت آمال الوطن و رفاهيته بين يديه[273] .

---

[270]) هذه الحرب وقعت عام 105 ق.م. تقريباً و هُزم فيها الرومان .

[271]) يبدو أن هذا الانتخاب يخالف القانون لأن القنصل المرشح يجب أن يكون حاضراً و يجب أن تمر عشر سنوات على انتخابه السابق حتى يعاد انتخبه مرة أخرى .

[272]) **Kalendae** هو اليوم الأول من أي شهر و ربما هنا هو شهر يناير .

[273]) نقل يوغرطة إلى روما حيث عُرض مع ابنيه أمام عربة ماريوس في حفل النصر ثم سجن حتى موته .

الفهرس

انتهت بحمد الله تعالى

2008/9/

و انتهى التنقيح في 2008/10/12

الفهرس

الفهرس

C. SALLVSTI CRISPI BELLVM IVGURTHINVM النص اللاتيني لكتاب

[1] Falso queritur de natura sua genus humanum, quod inbecilla atque aevi brevis forte potius quam virtute regatur. Nam contra reputando neque maius aliud neque praestabilius invenias magisque naturae industriam hominum quam vim aut tempus deesse. Sed dux atque imperator vitae mortalium animus est. Qui ubi ad gloriam virtutis via grassatur, abunde pollens potensque et clarus est neque fortuna eget, quippe quae probitatem, industriam aliasque artis bonas neque dare neque eripere cuiquam potest. Sin captus pravis cupidinibus ad inertiam et voluptates corporis pessum datus est, perniciosa libidine paulisper usus, ubi per socordiam vires tempus ingenium diffluxere, naturae infirmitas accusatur: suam quisque culpam auctores ad negotia transferunt. Quod si hominibus bonarum rerum tanta cura esset, quanto studio aliena ac nihil profutura multaque etiam periculosa ac perniciosa petunt, neque regerentur magis quam regerent casus et eo magnitudinis procederent, ubi pro mortalibus gloria aeterni fierent.

[2] Nam uti genus hominum compositum ex corpore et anima est, ita res cuncta studiaque omnia nostra corporis alia, alia animi naturam secuntur. Igitur praeclara facies, magnae divitiae, ad hoc vis corporis et alia omnia huiusce modi brevi dilabuntur; at ingeni egregia facinora sicuti anima immortalia sunt. Postremo corporis et fortunae bonorum ut initium sic finis est, omniaque orta occidunt et aucta senescunt: animus incorruptus, aeternus, rector humani generis agit atque habet cuncta neque ipse habetur. Quo magis pravitas eorum admiranda est, qui, dediti corporis gaudiis, per luxum et ignaviam aetatem agunt, ceterum ingenium, quo neque melius neque amplius aliud in natura mortalium est, incultu atque socordia torpescere sinunt, cum praesertim tam multae variaeque sint artes animi, quibus summa claritudo paratur.

[3] Verum ex iis magistratus et imperia, postremo omnis cura rerum publicarum minime mihi hac tempestate cupienda videntur, quoniam neque virtuti honor datur neque illi, quibus per fraudem iis fuit uti, tuti aut eo magis honesti sunt. Nam vi quidem regere patriam aut parentis, quamquam et possis et delicta corrigas, tamen importunum est, cum praesertim omnes rerum mutationes caedem, fugam aliaque hostilia portendant. Frustra autem niti neque aliud se fatigando nisi odium quaerere extremae dementiae est; nisi forte quem inhonesta et perniciosa libido tenet potentiae paucorum decus atque libertatem suam gratificari.

[4] Ceterum ex aliis negotiis, quae ingenio exercentur, in primis magno usui est memoria rerum gestarum. Cuius de virtute quia multi dixere, praetereundum puto, simul ne per insolentiam quis existimet memet studium meum laudando extollere. Atque ego credo fore qui, quia decrevi procul a re publica aetatem agere, tanto tamque utili labori meo nomen inertiae imponant, certe quibus maxima industria videtur salutare plebem et conviviis gratiam quaerere. Qui si reputaverint, et quibus ego temporibus magistratus adeptus sum [et] quales viri idem assequi nequiverint et postea quae genera hominum in senatum pervenerint, profecto existimabunt me magis merito quam ignavia iudicium animi mei mutavisse maiusque commodum ex otio meo quam ex aliorum negotiis rei publicae venturum. Nam saepe ego audivi Q. Maximum, P. Scipionem, praeterea civitatis nostrae praeclaros viros solitos ita dicere, cum maiorum imagines intuerentur, vehementissime sibi animum ad virtutem accendi. Scilicet non ceram illam neque figuram tantam vim in sese habere, sed memoria rerum gestarum eam flammam egregiis viris in

pectore crescere neque prius sedari, quam virtus eorum famam atque gloriam adaequaverit. At contra quis est omnium his moribus, quin divitiis et sumptibus, non probitate neque industria cum maioribus suis contendat? Etiam homines novi, qui antea per virtutem soliti erant nobilitatem antevenire, furtim et per latrocinia potius quam bonis artibus ad imperia et honores nituntur; proinde quasi praetura et consulatus atque alia omnia huiusce modi per se ipsa clara et magnifica sint ac non perinde habeantur, ut eorum qui ea sustinent virtus est. Verum ego liberius altiusque processi, dum me civitatis morum piget taedetque. Nunc ad inceptum redeo.

[5] Bellum scripturus sum, quod populus Romanus cum Iugurtha rege Numidarum gessit, primum quia magnum et atrox variaque victoria fuit, dein quia tunc primum superbiae nobilitatis obviam itum est; quae contentio divina et humana cuncta permiscuit eoque vecordiae processit, ut studiis civilibus bellum atque vastitas Italiae finem faceret. Sed prius quam huiusce modi rei initium expedio, pauca supra repetam, quo ad cognoscendum omnia illustria magis magisque in aperto sint. Bello Punico secundo, quo dux Carthaginiensium Hannibal post magnitudinem nominis Romani Italiae opes maxime attriverat, Masinissa rex Numidarum in amicitiam receptus a P. Scipione, cui postea Africano cognomen ex virtute fuit, multa et praeclara rei militaris facinora fecerat. Ob quae victis Carthaginiensibus et capto Syphace, cuius in Africa magnum atque late imperium valuit, populus Romanus, quascumque urbis et agros manu ceperat, regi dono dedit. Igitur amicitia Masinissae bona atque honesta nobis permansit. Sed imperi vitaeque eius finis idem fuit. Dein Micipsa filius regnum solus obtinuit Mastanabale et Gulussa fratribus morbo absumptis. Is Adherbalem et Hiempsalem ex sese genuit Iugurthamque filium Mastanabalis fratris, quem Masinissa, quod ortus ex concubina erat, privatum dereliquerat, eodem cultu quo liberos suos domi habuit.

[6] Qui ubi primum adolevit, pollens viribus, decora facie, sed multo maxime ingenio validus, non se luxu neque inertiae corrumpendum dedit, sed, uti mos gentis illius est, equitare, iaculari; cursu cum aequalibus certare et, cum omnis gloria anteiret, omnibus tamen carus esse; ad hoc pleraque tempora in venando agere, leonem atque alias feras primus aut in primis ferire: plurimum facere, [et] minimum ipse de se loqui. Quibus rebus Micipsa tametsi initio laetus fuerat, existimans virtutem Iugurthae regno suo gloriae fore, tamen, postquam hominem adulescentem exacta sua aetate et parvis liberis magis magisque crescere intellegit, vehementer eo negotio permotus multa cum animo suo volvebat. Terrebat eum natura mortalium avida imperi et praeceps ad explendam animi cupidinem, praeterea opportunitas suae liberorumque aetatis, quae etiam mediocris viros spe praedae transversos agit, ad hoc studia Numidarum in Iugurtham accensa, ex quibus, si talem virum dolis interfecisset, ne qua seditio aut bellum oriretur, anxius erat.

[7] His difficultatibus circumventus ubi videt neque per vim neque insidiis opprimi posse hominem tam acceptum popularibus, quod erat Iugurtha manu promptus et appetens gloriae militaris, statuit eum obiectare periculis et eo modo fortunam temptare. Igitur bello Numantino Micipsa, cum populo Romano equitum atque peditum auxilia mitteret, sperans vel ostentando virtutem vel hostium saevitia facile eum occasurum, praefecit Numidis, quos in Hispaniam mittebat. Sed ea res longe aliter, ac ratus erat, evenit. Nam Iugurtha, ut erat impigro atque acri ingenio, ubi naturam P. Scipionis, qui tum Romanis imperator erat, et morem hostium cognovit, multo labore multaque cura, praeterea modestissime parendo et saepe obviam eundo periculis in tantam claritudinem brevi pervenerat, ut nostris vehementer carus, Numantinis maximo terrori

esset. Ac sane, quod difficillimum in primis est, et proelio strenuos erat et bonus consilio, quorum alterum ex providentia timorem, alterum ex audacia temeritatem afferre plerumque solet. Igitur imperator omnis fere res asperas per Iugurtham agere, in amicis habere, magis magisque eum in dies amplecti, quippe cuius neque consilium neque inceptum ullum frustra erat. Hoc accedebat munificentia animi atque ingeni sollertia, quibus rebus sibi multos ex Romanis familiari amicitia coniunxerat.

[8] Ea tempestate in exercitu nostro fuere complures novi atque nobiles, quibus divitiae bono honestoque potiores erant, factiosi domi, potentes apud socios, clari magis quam honesti, qui Iugurthae non mediocrem animum pollicitando accendebant, si Micipsa rex occidisset, fore uti solus imperi Numidiae potiretur: in ipso maximam virtutem, Romae omnia venalia esse. Sed postquam Numantia deleta P. Scipio dimittere auxilia et ipse reverti domum decrevit, donatum atque laudatum magnifice pro contione Iugurtham in praetorium abduxit ibique secreto monuit, ut potius publice quam privatim amicitiam populi Romani coleret neu quibus largiri insuesceret: periculose a paucis emi quod multorum esset. Si permanere vellet in suis artibus, ultro illi et gloriam et regnum venturum; sin properantius pergeret, suamet ipsum pecunia praecipitem casurum.

[9] Sic locutus cum litteris eum, quas Micipsae redderet, dimisit. Earum sententia haec erat: "Iugurthae tui in bello Numantino longe maxima virtus fuit, quam rem tibi certo scio gaudio esse. Nobis ob merita sua carus est; ut idem senatui et populo Romano sit, summa ope nitemur. Tibi quidem pro nostra amicitia gratulor. Habes virum dignum te atque avo suo Masinissa." Igitur rex, ubi ea quae fama acceperat ex litteris imperatoris ita esse cognovit, cum virtute tum gratia viri permotus flexit animum suum et Iugurtham beneficiis vincere aggressus est statimque eum adoptavit et testamento pariter cum filiis heredem instituit. Sed ipse paucos post annos morbo atque aetate confectus cum sibi finem vitae adesse intellegeret, coram amicis et cognatis itemque Adherbale et Hiempsale filiis dicitur huiusce modi verba cum Iugurtha habuisse:

[10] "Parvum ego te, Iugurtha, amisso patre, sine spe, sine opibus in meum regnum accepi, existimans non minus me tibi quam liberis, si genuissem, ob beneficia carum fore. Neque ea res falsum me habuit. Nam, ut alia magna et egregia tua omittam, novissime rediens Numantia meque regnumque meum gloria honoravisti tuaque virtute nobis Romanos ex amicis amicissimos fecisti. In Hispania nomen familiae renovatum est. Postremo, quod difficillimum inter mortalis est, gloria invidiam vicisti. Nunc, quoniam mihi natura finem vitae facit, per hanc dexteram, per regni fidem moneo obtestorque te, uti hos, qui tibi genere propinqui, beneficio meo fratres sunt, caros habeas neu malis alienos adiungere quam sanguine coniunctos retinere. Non exercitus neque thesauri praesidia regni sunt, verum amici, quos neque armis cogere neque auro parare queas: officio et fide pariuntur. Quis autem amicior quam frater fratri? Aut quem alienum fidum invenies, si tuis hostis fueris? Equidem ego vobis regnum trado firmum, si boni eritis, sin mali, inbecillum. Nam concordia parvae res crescunt, discordia maximae dilabuntur. Ceterum ante hos te, Iugurtha, qui aetate et sapientia prior es, ne aliter quid eveniat, providere decet. Nam in omni certamine qui opulentior est, etiam si accipit iniuriam, tamen, quia plus potest, facere videtur. Vos autem, Adherbal et Hiempsal, colite, observate talem hunc virum, imitamini virtutem et enitimini, ne ego meliores liberos sumpsisse videar quam genuisse."

[11] Ad ea Iugurtha, tametsi regem ficta locutum intellegebat et ipse longe aliter animo agitabat, tamen pro tempore benigne respondit. Micipsa paucis post diebus moritur. Postquam illi more regio iusta magnifice fecerant, reguli in unum convenerunt, ut inter se de cunctis negotiis disceptarent. Sed Hiempsal, qui minimus ex illis erat, natura ferox et iam antea ignobilitatem Iugurthae, quia materno genere impar erat, despiciens, dextra Adherbalem assedit, ne medius ex tribus, quod apud Numidas honore ducitur, Iugurtha foret. Dein tamen, ut aetati concederet, fatigatus a fratre, vix in partem alteram transductus est. Ibi cum multa de administrando imperio dissererent, Iugurtha inter alias res iacit oportere quinquenni consulta et decreta omnia rescindi, nam per ea tempora confectum annis Micipsam parum animo valuisse. Tum idem Hiempsal placere sibi respondit, nam ipsum illum tribus proximis annis adoptatione in regnum pervenisse. Quod verbum in pectus Iugurthae altius, quam quisquam ratus erat, descendit. Itaque ex eo tempore ira et metu anxius moliri, parare atque ea modo cum animo habere, quibus Hiempsal per dolum caperetur. Quae ubi tardius procedunt neque lenitur animus ferox, statuit quovis modo inceptum perficere.

[12] Primo conventu, quem ab regulis factum supra memoravi, propter dissensionem placuerat dividi thesauros finisque imperi singulis constitui. Itaque tempus ad utramque rem decernitur, sed maturius ad pecuniam distribuendam. Reguli interea in loca propinqua thesauris alius alio concessere. Sed Hiempsal in oppido Thirmida forte eius domo utebatur, qui proximus lictor Iugurthae carus acceptusque ei semper fuerat. Quem ille casu ministrum oblatum promissis onerat impellitque, uti tamquam suam visens domum eat, portarum clavis adulterinas paret — nam verae ad Hiempsalem referebantur — ceterum, ubi res postularet, se ipsum cum magna manu venturum. Numida mandata brevi conficit atque, uti doctus erat, noctu Iugurthae milites introducit. Qui postquam in aedis irrupere, diversi regem quaerere, dormientis alios, alios occursantis interficere, scrutari loca abdita, clausa effringere, strepitu et tumultu omnia miscere, cum interim Hiempsal reperitur occultans se tugurio mulieris ancillae, quo initio pavidus et ignarus loci perfugerat. Numidae caput eius, uti iussi erant, ad Iugurtham referunt.

[13] Ceterum fama tanti facinoris per omnem Africam brevi divulgatur. Adherbalem omnisque, qui sub imperio Micipsae fuerant, metus invadit. In duas partis discedunt Numidae: plures Adherbalem secuntur, sed illum alterum bello meliores. Igitur Iugurtha quam maximas potest copias armat, urbis partim vi alias voluntate imperio suo adiungit, omni Numidiae imperare parat. Adherbal tametsi Romam legatos miserat, qui senatum docerent de caede fratris et fortunis suis, tamen fretus multitudine militum parabat armis contendere. Sed ubi res ad certamen venit, victus ex proelio profugit in provinciam ac deinde Romam contendit. Tum Iugurtha patratis consiliis, postquam omnis Numidiae potiebatur, in otio facinus suum cum animo reputans timere populum Romanum neque adversus iram eius usquam nisi in avaritia nobilitatis et pecunia sua spem habere. Itaque paucis diebus cum auro et argento multo Romam legatos mittit, quis praecipit, primum uti veteres amicos muneribus expleant, deinde novos aqquirant, postremo quaecumque possint largiendo parare ne cunctentur. Sed ubi Romam legati venere et ex praecepto regis hospitibus aliisque, quorum ea tempestate in senatu auctoritas pollebat, magna munera misere, tanta commutatio incessit, ut ex maxima invidia in gratiam et favorem nobilitatis Iugurtha veniret. Quorum pars spe, alii praemio inducti singulos ex senatu ambiendo nitebantur, ne gravius in eum consuleretur. Igitur ubi legati satis confidunt, die constituto senatus utrisque datur. Tum Adherbalem hoc modo locutum accepimus:

[14] "Patres conscripti, Micipsa pater meus moriens mihi praecepit, uti regni Numidiae tantummodo procurationem existimarem meam, ceterum ius et imperium eius penes vos esse; simul eniterer domi militiaeque quam maximo usui esse populo Romano; vos mihi cognatorum, vos affinium loco ducerem: si ea fecissem, in vestra amicitia exercitum divitias munimenta regni me habiturum. Quae cum praecepta parentis mei agitarem, Iugurtha, homo omnium quos terra sustinet sceleratissimus, contempto imperio vestro Masinissae me nepotem et iam ab stirpe socium atque amicum populi Romani regno fortunisque omnibus expulit. Atque ego, patres conscripti, quoniam eo miseriarum venturus eram, vellem potius ob mea quam ob maiorum meorum beneficia posse me a vobis auxilium petere, ac maxime deberi mihi beneficia a populo Romano, quibus non egerem, secundum ea, si desideranda erant, uti debitis uterer. Sed quoniam parum tuta per se ipsa probitas est neque mihi in manu fuit, Iugurtha qualis foret, ad vos confugi, patres conscripti, quibus, quod mihi miserrimum est, cogor prius oneri quam usui esse. Ceteri reges aut bello victi in amicitiam a vobis recepti sunt aut in suis dubiis rebus societatem vestram appetiverunt; familia nostra cum populo Romano bello Carthaginiensi amicitiam instituit, quo tempore magis fides eius quam fortuna petenda erat. Quorum progeniem vos, patres conscripti, nolite pati me nepotem Masinissae frustra a vobis auxilium petere.

"Si ad impetrandum nihil causae haberem praeter miserandam fortunam, quod paulo ante rex genere fama atque copiis potens, nunc deformatus aerumnis, inops alienas opes expecto, tamen erat maiestatis populi Romani prohibere iniuriam neque pati cuiusquam regnum per scelus crescere. Verum ego iis finibus eiectus sum, quos maioribus meis populus Romanus dedit, unde pater et avos meus una vobiscum expulere Syphacem et Carthaginiensis. Vestra beneficia mihi erepta sunt, patres conscripti, vos in mea iniuria despecti estis. Eheu me miserum! Hucine, Micipsa pater, beneficia tua evasere, ut, quem tu parem cum liberis tuis regnique participem fecisti, is potissimum stirpis tuae extinctor sit?

"Numquamne ergo familia nostra quieta erit? Semperne in sanguine ferro fuga versabitur? Dum Carthaginienses incolumes fuere, iure omnia saeva patiebamur: hostes ab latere, vos amici procul, spes omnis in armis erat. Postquam illa pestis ex Africa eiecta est, laeti pacem agitabamus, quippe quis hostis nullus erat, nisi forte quem vos iussissetis. Ecce autem ex improviso Iugurtha, intoleranda audacia scelere atque superbia sese efferens, fratre meo atque eodem propinquo suo interfecto primum regnum eius sceleris sui praedam fecit; post ubi me isdem dolis nequit capere, nihil minus quam vim aut bellum expectantem in imperio vestro, sicuti videtis, extorrem patria domo, inopem et coopertum miseriis effecit, ut ubivis tutius quam in meo regno essem.

"Ego sic existimabam, patres conscripti, uti praedicantem audiveram patrem meum, qui vestram amicitiam diligenter colerent, eos multum laborem suscipere, ceterum ex omnibus maxime tutos esse. Quod in familia nostra fuit, praestitit, uti in omnibus bellis adesset vobis; nos uti per otium tuti simus, in vestra manu est, patres conscripti. Pater nos duos fratres reliquit, tertium Iugurtham beneficiis suis ratus est coniunctum nobis fore. Alter eorum necatus est, alterius ipse ego manus impias vix effugi. Quid agam? Aut quo potissimum infelix accedam? Generis praesidia omnia extincta sunt. Pater, uti necesse erat, naturae concessit. Fratri, quem minime decuit, propinquos per scelus vitam eripuit. Affinis amicos propinquos ceteros meos alium alia clades oppressit: capti ab Iugurtha pars in crucem acti, pars bestiis obiecti sunt, pauci, quibus relicta est anima, clausi in tenebris cum maerore et luctu morte graviorem vitam exigunt. Si omnia, quae aut amisi

aut ex necessariis adversa facta sunt, incolumia manerent, tamen, si quid ex improviso mali accidisset, vos implorarem, patres conscripti, quibus pro magnitudine imperi ius et iniurias omnis curae esse decet. Nunc vero exul patria domo, solus atque omnium honestarum rerum egens quo accedam aut quos appellem? Nationesne an reges, qui omnes familiae nostrae ob vestram amicitiam infesti sunt? An quoquam mihi adire licet, ubi non maiorum meorum hostilia monumenta plurima sint? Aut quisquam nostri misereri potest, qui aliquando vobis hostis fuit? Postremo Masinissa nos ita instituit, patres conscripti, ne quem coleremus nisi populum Romanum, ne societates, ne foedera nova acciperemus: abunde magna praesidia nobis in vestra amicitia fore; si huic imperio fortuna mutaretur, una occidendum nobis esse.

"Virtute ac dis volentibus magni estis et opulenti, omnia secunda et oboedientia sunt: quo facilius sociorum iniurias curare licet. Tantum illud vereor, ne quos privata amicitia Iugurthae parum cognita transversos agat. Quos ego audio maxima ope niti ambire fatigare vos singulos, ne quid de absente incognita causa statuatis; fingere me verba et fugam simulare, cui licuerit in regno manere. Quod utinam illum, cuius impio facinore in has miserias proiectus sum, eadem haec simulantem videam, et aliquando aut apud vos aut apud deos immortalis rerum humanarum cura oriatur: ne ille, qui nunc sceleribus suis ferox atque praeclarus est, omnibus malis excruciatus impietatis in parentem nostrum, fratris mei necis mearumque miseriarum gravis poenas reddat.

"Iam iam, frater animo meo carissime, quamquam tibi immaturo et unde minime decuit vita erepta est, tamen laetandum magis quam dolendum puto casum tuum. Non enim regnum, sed fugam exilium egestatem et omnis has quae me premunt aerumnas cum anima simul amisisti. At ego infelix, in tanta mala praecipitatus ex patrio regno, rerum humanarum spectaculum praebeo, incertus quid agam tuasne iniurias persequar ipse auxili egens an regno consulam, cuius vitae necisque potestas ex opibus alienis pendet. Utinam emori fortunis meis honestus exitus esset neu vivere contemptus viderer, si defessus malis iniuriae concessissem. Nunc neque vivere libet neque mori licet sine dedecore. Patres conscripti, per vos, per liberos atque parentis vestros, per maiestatem populi Romani, subvenite mihi misero, ite obviam iniuriae, nolite pati regnum Numidiae, quod vestrum est, per scelus et sanguinem familiae nostrae tabescere."

[15] Postquam rex finem loquendi fecit, legati Iugurthae largitione magis quam causa freti paucis respondent: Hiempsalem ob saevitiam suam ab Numidis interfectum, Adherbalem ultro bellum inferentem, postquam superatus sit, queri, quod iniuriam facere nequivisset. Iugurtham ab senatu petere, ne se alium putarent ac Numantiae cognitus esset, neu verba inimici ante facta sua ponerent. Deinde utrique curia egrediuntur. Senatus statim consulitur. Fautores legatorum, praeterea senatus magna pars gratia depravata Adherbalis dicta contemnere, Iugurthae virtutem extollere laudibus; gratia, voce, denique omnibus modis pro alieno scelere et flagitio, sua quasi pro gloria, nitebantur. At contra pauci, quibus bonum et aequum divitiis carius erat, subveniendum Adherbali et Hiempsalis mortem severe vindicandam censebant, sed ex omnibus maxime Aemilius Scaurus, homo nobilis impiger factiosus, avidus potentiae honoris divitiarum, ceterum vitia sua callide occultans. Is postquam videt regis largitionem famosam impudentemque, veritus, quod in tali re solet, ne polluta licentia invidiam accenderet, animum a consueta libidine continuit.

[16] Vicit tamen in senatu pars illa, quae vero pretium aut gratiam anteferebat. Decretum fit, uti decem legati regnum, quod Micipsa obtinuerat, inter Iugurtham et Adherbalem dividerent. Cuius

legationis princeps fuit L. Opimius, homo clarus et tum in senatu potens, quia consul C. Graccho et M. Fulvio Flacco interfectis acerrime victoriam nobilitatis in plebem exercuerat. Eum Iugurtha tametsi Romae in amicis habuerat, tamen accuratissime recepit, dando et pollicendo multa perfecit, uti fama, fide, postremo omnibus suis rebus commodum regis anteferret. Relicuos legatos eadem via aggressus plerosque capit, paucis carior fides quam pecunia fuit. In divisione, quae pars Numidiae Mauretaniam attingit, agro virisque opulentior, Iugurthae traditur; illam alteram specie quam usu potiorem, quae portuosior et aedificiis magis exornata erat, Adherbal possedit.

[17] Res postulare videtur Africae situm paucis exponere et eas gentis, quibuscum nobis bellum aut amicitia fuit, attingere. Sed quae loca et nationes ob calorem aut asperitatem, item solitudines minus frequentata sunt, de iis haud facile compertum narraverim. Cetera quam paucissimis absolvam. In divisione orbis terrae plerique in parte tertia Africam posuere, pauci tantummodo Asiam et Europam esse, sed Africam in Europa. Ea finis habet ab occidente fretum nostri maris et Oceani, ab ortu solis declivem latitudinem, quem locum Catabathmon incolae appellant. Mare saevum, importuosum; ager frugum fertilis, bonus pecori, arbori infecundus; caelo terraque penuria aquarum. Genus hominum salubri corpore, velox, patiens laborum; ac plerosque senectus dissolvit, nisi qui ferro aut bestiis interiere, nam morbus haud saepe quemquam superat; ad hoc malefici generis plurima animalia. Sed qui mortales initio Africam habuerint quique postea accesserint aut quo modo inter se permixti sint, quamquam ab ea fama, quae plerosque obtinet, diversum est, tamen, uti ex libris Punicis, qui regis Hiempsalis dicebantur, interpretatum nobis est utique rem sese habere cultores eius terrae putant, quam paucissimis dicam. Ceterum fides eius rei penes auctores erit.

[18] Africam initio habuere Gaetuli et Libyes, asperi incultique, quis cibus erat caro ferina atque humi pabulum uti pecoribus. Ii neque moribus neque lege aut imperio cuiusquam regebantur: vagi palantes quas nox coegerat sedes habebant. Sed postquam in Hispania Hercules, sicuti Afri putant, interiit, exercitus eius, compositus ex variis gentibus, amisso duce ac passim multis sibi quisque imperium petentibus brevi dilabitur. Ex eo numero Medi, Persae et Armenii navibus in Africam transvecti proximos nostro mari locos occupavere, sed Persae intra Oceanum magis, iique alveos navium inversos pro tuguriis habuere, quia neque materia in agris neque ab Hispanis emendi aut mutandi copia erat: mare magnum et ignara lingua commercio prohibebant. Ii paulatim per conubia Gaetulos secum miscuere et, quia saepe temptantes agros alia, deinde alia loca petiverant, semet ipsi Numidas appellavere. Ceterum adhuc aedificia Numidarum agrestium, quae mapalia illi vocant, oblonga, incurvis lateribus, tecta quasi navium carinae sunt. Medis autem et Armeniis accessere Libyes — nam ii propius mare Africum agitabant, Gaetuli sub sole magis, haud procul ab ardoribus —, iique mature oppida habuere; nam freto divisi ab Hispania mutare res inter se instituerant. Nomen eorum paulatim Libyes corrupere, barbara lingua Mauros pro Medis appellantes. Sed res Persarum brevi adolevit, ac postea nomine Numidae, propter multitudinem a parentibus digressi, possedere ea loca, quae proxima Carthagine[m] Numidia appellatur. Deinde utrique alteris freti finitimos armis aut metu sub imperium suum coegere, nomen gloriamque sibi addidere, magis ii, qui ad nostrum mare processerant, quia Libyes quam Gaetuli minus bellicose. Denique Africae pars inferior pleraque ab Numidis possessa est, victi omnes in gentem nomenque imperantium concessere.

[19] Postea Phoenices, alii multitudinis domi minuendae gratia, pars imperi cupidine sollicitata plebe et aliis novarum rerum avidis, Hipponem Hadrumetum Leptim aliasque urbis in ora maritima condidere; eaeque brevi multum auctae, pars originibus suis praesidio, aliae decori fuere. Nam de Carthagine silere melius puto quam parum dicere, quoniam alio properare tempus monet. Igitur ad Catabathmon, qui locus Aegyptum ab Africa dividit, secundo mari prima Cyrene est, colonia Theraeon, ac deinceps duae Syrtes interque eas Leptis, deinde Philaenon arae, quem locum Aegyptum versus finem imperi habuere Carthaginienses, post aliae Punicae urbes. Cetera loca usque ad Mauretaniam Numidae tenent, proximi Hispania[m] Mauri sunt. Super Numidiam Gaetulos accepimus partim in tuguriis, alios incultius vagos agitare, post eos Aethiopas esse, dein loca exusta solis ardoribus. Igitur bello Iugurthino pleraque ex Punicis oppida et finis Carthaginiensium, quos novissime habuerant, populus Romanus per magistratus administrabat; Gaetulorum magna pars et Numidae usque ad flumen Muluccham sub Iugurtha erant; Mauris omnibus rex Bocchus imperitabat, praeter nomen cetera ignarus populi Romani itemque nobis neque bello neque pace antea cognitus. De Africa et eius incolis ad necessitudinem rei satis dictum.

[20] Postquam diviso regno legati Africa decessere et Iugurtha contra timorem animi praemia sceleris adeptum sese videt, certum esse ratus, quod ex amicis apud Numantiam acceperat, omnia Romae venalia esse, simul et illorum pollicitationibus accensus, quos paulo ante muneribus expleverat, in regnum Adherbalis animum intendit. Ipse acer, bellicosus; at is quem petebat quietus, inbellis, placido ingenio, opportunus iniuriae, metuens magis quam metuendus. Igitur ex improviso finis eius cum magna manu invadit, multos mortalis cum pecore atque alia praeda capit, aedificia incendit, pleraque loca hostiliter cum equitatu accedit, deinde, cum omni multitudine in regnum suum conuvertit, existimans Adherbalem dolore permotum iniurias suas manu vindicaturum eamque rem belli causam fore. At ille, quod neque se parem armis existimabat et amicitia populi Romani magis quam Numidis fretus erat, legatos ad Iugurtham de iniuriis questum misit. Qui tametsi contumeliosa dicta rettulerant, prius tamen omnia pati decrevit quam bellum sumere, quia temptatum antea secus cesserat. Neque eo magis cupido Iugurthae minuebatur, quippe qui totum eius regnum animo iam invaserat. Itaque non uti antea cum praedatoria manu, sed magno exercitu comparato bellum gerere coepit et aperte totius Numidiae imperium petere. Ceterum, qua pergebat, urbis agros vastare, praedas agere, suis animum hostibus terrorem augere.

[21] Adherbal ubi intellegit eo processum, uti regnum aut relinquendum esset aut armis retinendum, necessario copias parat et Iugurthae obvius procedit. Interim haud longe a mari prope Cirtam oppidum utriusque exercitus consedit et, quia diei extremum erat, proelium non inceptum. Sed ubi plerumque noctis processit, obscuro etiam tum lumine milites Iugurthini signo dato castra hostium invadunt, semisomnos partim, alios arma sumentis fugant funduntque. Adherbal cum paucis equitibus Cirtam profugit, et ni multitudo togatorum fuisset, quae Numidas insequentis moenibus prohibuit, uno die inter duos reges coeptum atque patratum bellum foret. Igitur Iugurtha oppidum circumsedit, vineis turribusque et machinis omnium generum expugnare aggreditur, maxime festinans tempus legatorum antecapere, quos ante proelium factum ab Adherbale Romam missos audiverat. Sed postquam senatus de bello eorum accepit, tres adulescentes in Africam legantur, qui ambos reges adeant, senatus populique Romani verbis nuntient velle et censere eos ab armis discedere, de controversiis suis iure potius quam bello disceptare: ita seque illisque dignum esse.

[22] Legati in Africam maturantes veniunt, eo magis quod Romae, dum proficisci parant, de proelio facto et oppugnatione Cirtae audiebatur; sed is rumor clemens erat. Quorum Iugurtha accepta oratione respondit sibi neque maius quicquam neque carius auctoritate senatus esse. Ab adulescentia ita se enisum, ut ab optimo quoque probaretur; virtute, non malitia P. Scipioni, summo viro, placuisse; ob easdem artis a Micipsa, non penuria liberorum in regnum adoptatum esse. Ceterum, quo plura bene atque strenue fecisset, eo animum suum iniuriam minus tolerare. Adherbalem dolis vitae suae insidiatum; quod ubi comperisset, sceleri eius obviam isse. Populum Romanum neque recte neque pro bono facturum, si ab iure gentium sese prohibuerit. Postremo de omnibus rebus legatos Romam brevi missurum. Ita utrique digrediuntur. Adherbalis appellandi copia non fuit.

[23] Iugurtha ubi eos Africa decessisse ratus est neque propter loci naturam Cirtam armis expugnare potest, vallo atque fossa moenia circumdat, turris extruit easque praesidiis firmat; praeterea dies noctisque aut per vim aut dolis temptare; defensoribus moenium praemia modo, modo formidinem ostentare; suos hortando ad virtutem arrigere; prorsus intentus cuncta parare.

Adherbal ubi intellegit omnis suas fortunas in extremo sitas, hostem infestum, auxili spem nullam, penuria rerum necessariarum bellum trahi non posse, ex iis, qui una Cirtam profugerant, duos maxime impigros delegit; eos multa pollicendo ac miserando casum suum confirmat, uti per hostium munitiones noctu ad proximum mare, dein Romam pergerent.

[24] Numidae paucis diebus iussa efficiunt. Litterae Adherbalis in senatu recitatae, quarum sententia haec fuit:

"Non mea culpa saepe ad vos oratum mitto, patres conscripti, sed vis Iugurthae subigit, quem tanta libido extinguendi me invasit, ut neque vos neque deos immortalis in animo habeat, sanguinem meum quam omnia malit. Itaque quintum iam mensem socius et amicus populi Romani armis obsessus teneor; neque mihi Micipsae patris mei beneficia neque vestra decreta auxiliantur; ferro an fame acrius urgear, incertus sum. Plura de Iugurtha scribere dehortatur me fortuna mea, et iam antea expertus sum parum fidei miseris esse; nisi tamen intellego illum supra quam ego sum petere neque simul amicitiam vestram et regnum meum sperare. Utrum gravius existimet, nemini occultum est. Nam initio occidit Hiempsalem fratrem meum, deinde patrio regno me expulit. Quae sane fuerint nostrae iniuriae, nihil ad vos. Verum nunc vestrum regnum armis tenet, me, quem vos imperatorem Numidis posuistis, clausum obsidet; legatorum verba quanti fecerit, pericula mea declarant. Quid est relicuum nisi vis vestra, quo moveri possit? Nam ego quidem vellem, et haec, quae scribo, et illa, quae antea in senatu questus sum, vana forent potius, quam miseria mea fidem verbis faceret. Sed quoniam eo natus sum, ut Iugurthae scelerum ostentui essem, non iam mortem neque aerumnas, tantummodo inimici imperium et cruciatus corporis deprecor. Regno Numidiae, quod vestrum est, uti libet, consulite; me manibus impiis eripite, per maiestatem imperi, per amicitiae fidem, si ulla apud vos memoria remanet avi mei Masinissae."

[25] His litteris recitatis fuere qui exercitum in Africam mittendum censerent et quam primum Adherbali subveniendum; de Iugurtha interim uti consuleretur, quoniam legatis non paruisset. Sed ab isdem illis regis fautoribus summa ope enisum, ne tale decretum fieret. Ita bonum publicum, uti in plerisque negotiis solet, privata gratia devictum. Legantur tamen in Africam

maiores natu nobiles, amplis honoribus usi. In quis fuit M. Scaurus, de quo supra memoravimus, consularis et tum senatus princeps. Ii, quod res in invidia erat, simul et ab Numidis obsecrati, triduo navem ascendere. Dein brevi Uticam appulsi litteras ad Iugurtham mittunt: quam ocissime ad provinciam accedat, seque ad eum ab senatu missos. Ille ubi accepit homines claros, quorum auctoritatem Romae pollere audiverat, contra inceptum suum venisse, primo commotus metu atque libidine diversus agitabatur: timebat iram senatus, ni paruisset legatis; porro animus cupidine caecus ad inceptum scelus rapiebat. Vicit tamen in avido ingenio pravum consilium. Igitur exercitu circumdato summa vi Cirtam irrumpere nititur, maxime sperans diducta manu hostium aut vi aut dolis sese casum victoriae inventurum. Quod ubi secus procedit neque quod intenderat efficere potest, ut, prius quam legatos conveniret, Adherbalis potiretur, ne amplius morando Scaurum, quem plurimum metuebat, incenderet, cum paucis equitibus in provinciam venit. Ac tametsi senati verbis graves minae nuntiabantur, quod ab oppugnatione non desisteret, multa tamen oratione consumpta legati frustra discessere.

[26] Ea postquam Cirtae audita sunt, Italici, quorum virtute moenia defensabantur, confisi deditione facta propter magnitudinem populi Romani inviolatos sese fore, Adherbali suadent, uti seque et oppidum Iugurthae tradat, tantum ab eo vitam paciscatur; de ceteris senatui curae fore. At ille, tametsi omnia potiora fide Iugurthae rebatur, tamen, quia penes eosdem, si adversaretur, cogendi potestas erat, ita, uti censuerant Italici, deditionem facit. Iugurtha in primis Adherbalem excruciatum necat, deinde omnis puberes Numidas atque negotiatores promiscue, uti quisque armatus obvius fuerat, interficit.

[27] Quod postquam Romae cognitum est et res in senatu agitari coepta, idem illi ministri regis interpellando ac saepe gratia, interdum iurgiis trahendo tempus atrocitatem facti leniebant. Ac ni C. Memmius tribunus plebis designatus, vir acer et infestus potentiae nobilitatis, populum Romanum edocuisset id agi, ut per paucos factiosos Iugurthae scelus condonaretur, profecto omnis invidia prolatandis consultationibus dilapsa foret: tanta vis gratiae atque pecuniae regis erat. Sed ubi senatus delicti conscientia populum timet, lege Sempronia provinciae futuris consulibus Numidia atque Italia decretae; consules declarati P. Scipio Nasica, L. Bestia Calpurnius; Calpurnio Numidia, Scipioni Italia obvenit. Deinde exercitus, qui in Africam portaretur, scribitur; stipendium aliaque, quae bello usui forent, decernuntur.

[28] At Iugurtha contra spem nuntio accepto, quippe cui Romae omnia venire in animo haeserat, filium et cum eo duos familiaris ad senatum legatos mittit iisque uti illis, quos Hiempsale interfecto miserat, praecipit, omnis mortalis pecunia aggrediantur. Qui postquam Romam adventabant, senatus a Bestia consultus est, placeretne legatos Iugurthae recipi moenibus, iique decrevere, nisi regnum ipsumque deditum venissent, uti in diebus proximis decem Italia decederent. Consul Numidis ex senatus decreto nuntiari iubet. Ita infectis rebus illi domum discedunt.

Interim Calpurnius parato exercitu legat sibi homines nobilis factiosos, quorum auctoritate quae deliquisset munita fore sperabat. In quis fuit Scaurus, cuius de natura et habitu supra memoravimus. Nam in consule nostro multae bonaeque artes et animi et corporis erant, quas omnis avaritia praepediebat: patiens laborum, acri ingenio, satis providens, belli haud ignarus, firmissimus contra pericula et invidias. Sed legiones per Italiam Regium atque inde Siciliam,

porro ex Sicilia in Africam transvectae. Igitur Calpurnius initio paratis commeatibus acriter Numidiam ingressus est, multosque mortalis et urbis aliquot pugnando cepit.

[29] Sed ubi Iugurtha per legatos pecunia temptare bellique, quod administrabat, asperitatem ostendere coepit, animus aeger avaritia facile conversus est. Ceterum socius et administer omnium consiliorum assumitur Scaurus, qui tametsi a principio plerisque ex factione eius corruptis acerrime regem impugnaverat, tamen magnitudine pecuniae a bono honestoque in pravum abstractus est. Sed Iugurtha primo tantummodo belli moram redimebat, existimans sese aliquid interim Romae pretio aut gratia effecturum. Postea vero quam participem negoti Scaurum accepit, in maximam spem adductus recuperandae pacis statuit cum iis de omnibus pactionibus praesens agere. Ceterum interea fidei causa mittitur a consule Sextius quaestor in oppidum Iugurthae Vagam. Cuius rei species erat acceptio frumenti, quod Calpurnius palam legatis imperaverat, quoniam deditionis mora indutiae agitabantur. Igitur rex, uti constituerat, in castra venit, ac pauca praesenti consilio locutus de invidia facti sui atque uti in deditionem acciperetur, relicua cum Bestia et Scauro secreta transigit. Dein postero die quasi per saturam sententiis exquisitis in deditionem accipitur. Sed, uti pro consilio imperatum erat, elephanti triginta, pecus atque equi multi cum parvo argenti pondere quaestori traduntur. Calpurnius Romam ad magistratus rogandos proficiscitur. In Numidia et exercitu nostro pax agitabatur.

[30] Postquam res in Africa gestas quoque modo actae forent fama divulgavit, Romae per omnis locos et conventus de facto consulis agitari. Apud plebem gravis invidia, patres solliciti erant: probarentne tantum flagitium an decretum consulis subverterent, parum constabat. Ac maxime eos potentia Scauri, quod is auctor et socius Bestiae ferebatur, a vero bonoque impediebat. At C. Memmius, cuius de libertate ingeni et odio potentiae nobilitatis supra diximus, inter dubitationem et moras senatus contionibus populum ad vindicandum hortari, monere, ne rem publicam, ne libertatem suam desererent, multa superba et crudelia facinora nobilitatis ostendere; prorsus intentus omni modo plebis animum incendebat. Sed quoniam ea tempestate Romae Memmi facundia clara pollensque fuit, decere existimavi unam ex tam multis orationem eius perscribere, ac potissimum ea dicam, quae in contione post reditum Bestiae huiusce modi verbis disseruit:

[31] "Multa me dehortantur a vobis, Quirites, ni studium rei publicae omnia superet: opes factionis, vestra patientia, ius nullum, ac maxime quod innocentiae plus periculi quam honoris est. Nam illa quidem piget dicere, his annis quindecim quam ludibrio fueritis superbiae paucorum, quam foede quamque inulti perierint vestri defensores, ut vobis animus ab ignavia atque socordia corruptus sit, qui ne nunc quidem obnoxiis inimicis exurgitis atque etiam nunc timetis eos, quibus decet terrori esse. Sed quamquam haec talia sunt, tamen obviam ire factionis potentiae animus subigit. Certe ego libertatem, quae mihi a parente meo tradita est, experiar. Verum id frustra an ob rem faciam, in vestra manu situm est, Quirites.

"Neque ego vos hortor, quod saepe maiores vestri fecere, uti contra iniurias armati eatis. Nihil vi, nihil secessione opus est; necesse est suomet ipsi more praecipites eant. Occiso Ti. Graccho, quem regnum parare aiebant, in plebem Romanam quaestiones habitae sunt; post C. Gracchi et C. Fulvi caedem item vestri ordinis multi mortales in carcere necati sunt: utriusque cladis non lex, verum lubido eorum finem fecit. Sed sane fuerit regni paratio plebi sua restituere; quicquid sine sanguine civium ulcisci nequitur, iure factum sit. Superioribus annis taciti indignabamini

aerarium expilari, reges et populos liberos paucis nobilibus vectigal pendere, penes eosdem et summam gloriam et maximas divitias esse. Tamen haec talia facinora impune suscepisse parum habuere, itaque postremo leges, maiestas vestra, divina et humana omnia hostibus tradita sunt. Neque eos qui ea fecere pudet aut paenitet, sed incedunt per ora vestra magnifici, sacerdotia et consulatus, pars triumphos suos ostentantes; proinde quasi ea honori, non praedae habeant. Servi aere parati iniusta imperia dominorum non perferunt; vos, Quirites, in imperio nati aequo animo servitutem toleratis? At qui sunt ii, qui rem publicam occupavere? Homines sceleratissimi, cruentis manibus, immani avaritia, nocentissimi et idem superbissimi, quibus fides decus pietas, postremo honesta atque inhonesta omnia quaestui sunt. Pars eorum occidisse tribunos plebis, alii quaestiones iniustas, plerique caedem in vos fecisse pro munimento habent. Ita quam quisque pessime fecit, tam maxime tutus est. Metum ab scelere suo ad ignaviam vestram transtulere, quos omnis eadem cupere, eadem odisse, eadem metuere in unum coegit. Sed haec inter bonos amicitia, inter malos factio est. Quod si tam vos libertatis curam haberetis, quam illi ad dominationem accensi sunt, profecto neque res publica sicuti nunc vastaretur et beneficia vestra penes optimos, non audacissimos forent. Maiores vestri parandi iuris et maiestatis constituendae gratia bis per secessionem armati Aventinum occupavere; vos pro libertate, quam ab illis accepistis, nonne summa ope nitemini? Atque eo vehementius, quo maius dedecus est parta amittere quam omnino non paravisse.

"Dicet aliquis 'quid igitur censes?' Vindicandum in eos, qui hosti prodidere rem publicam, non manu neque vi, quod magis vos fecisse quam illis accidisse indignum est, verum quaestionibus et indicio ipsius Iugurthae. Qui si dediticius est, profecto iussis vestris oboediens erit; sin ea contemnit, scilicet existimabitis, qualis illa pax aut deditio sit, ex qua ad Iugurtham scelerum impunitas, ad paucos potentis maximae divitiae, ad rem publicam damna atque dedecora pervenerint. Nisi forte nondum etiam vos dominationis eorum satietas tenet et illa quam haec tempora magis placent, cum regna provinciae leges iura iudicia bella atque paces, postremo divina et humana omnia penes paucos erant; vos autem, hoc est populus Romanus, invicti ab hostibus, imperatores omnium gentium, satis habebatis animam retinere. Nam servitutem quidem quis vestrum recusare audebat?

"Atque ego tametsi viro flagitiosissimum existimo impune iniuriam accepisse, tamen vos hominibus sceleratissimis ignoscere, quoniam cives sunt, aequo animo paterer, ni misericordia in perniciem casura esset. Nam et illis, quantum importunitatis habent, parum est impune male fecisse, nisi deinde faciendi licentia eripitur, et vobis aeterna sollicitudo remanebit, cum intellegetis aut serviendum esse aut per manus libertatem retinendam. Nam fidei quidem aut concordiae quae spes est? Dominari illi volunt, vos liberi esse; facere illi iniurias, vos prohibere; postremo sociis nostris veluti hostibus, hostibus pro sociis utuntur. Potestne in tam diversis mentibus pax aut amicitia esse?

"Quare moneo hortorque vos, ne tantum scelus impunitum omittatis. Non peculatus aerari factus est neque per vim sociis ereptae pecuniae, quae quamquam gravia sunt, tamen consuetudine iam pro nihilo habentur; hosti acerrimo prodita senatus auctoritas, proditum imperium vestrum est; domi militiaeque res publica venalis fuit. Quae nisi quaesita erunt, nisi vindicatum in noxios, quid erit relicuum, nisi ut illis qui ea fecere oboedientes vivamus? Nam impune quae libet facere, id est regem esse. Neque ego vos, Quirites, hortor, ut malitis civis vestros perperam quam recte fecisse, sed ne ignoscendo malis bonos perditum eatis. Ad hoc in re publica multo praestat

benefici quam malefici immemorem esse: bonus tantummodo segnior fit, ubi neglegas, at malus improbior. Ad hoc si iniuriae non sint, haut saepe auxili egeas."

[32] Haec atque alia huiuscemodi saepe in contione dicendo Memmius populo persuadet, uti L. Cassius, qui tum praetor erat, ad Iugurtham mitteretur eumque interposita fide publica Romam duceret, quo facilius indicio regis Scauri et relicuorum, quos pecuniae captae arcessebat, delicta patefierent.

Dum haec Romae geruntur, qui in Numidia relicti a Bestia exercitui praeerant, secuti morem imperatoris sui plurima et flagitiosissima facinora fecere. Fuere qui auro corrupti elephantos Iugurthae traderent, alii perfugas vendebant, pars ex pacatis praedas agebant: tanta vis avaritiae [in] animos eorum veluti tabes invaserat. At Cassius praetor perlata rogatione a C. Memmio ac perculsa omni nobilitate ad Iugurtham proficiscitur eique timido et ex conscientia diffidenti rebus suis persuadet, quoniam se populo Romano dedisset, ne vim quam misericordiam eius experiri mallet. Privatim praeterea fidem suam interponit, quam ille non minoris quam publicam ducebat: talis ea tempestate fama de Cassio erat.

[33] Igitur Iugurtha contra decus regium cultu quam maxime miserabili cum Cassio Romam venit. Ac tametsi in ipso magna vis animi erat, confirmatus ab omnibus, quorum potentia aut scelere cuncta ea gesserat, quae supra diximus, C. Baebium tribunum plebis magna mercede parat, cuius impudentia contra ius et iniurias omnis munitus foret. At C. Memmius advocata contione, quamquam regi infesta plebes erat et pars in vincula duci iubebat, pars, nisi socios sceleris sui aperiret, more maiorum de hoste supplicium sumi, dignitati quam irae magis consulens sedare motus et animos eorum mollire, postremo confirmare fidem publicam per sese inviolatam fore. Post ubi silentium coepit, producto Iugurtha verba facit, Romae Numidiaeque facinora eius memorat, scelera in patrem fratresque ostendit. Quibus iuvantibus quibusque ministris ea egerit, quamquam intellegat populus Romanus, tamen velle manufesta magis ex illo habere. Si verum aperiat, in fide et clementia populi Romani magnam spem illi sitam; sin reticeat, non sociis saluti fore, sed se suasque spes corrupturum.

[34] Deinde ubi Memmius dicendi finem fecit et Iugurtha respondere iussus est, C. Baebius tribunus plebis, quem pecunia corruptum supra diximus, regem tacere iubet, ac tametsi multitudo, quae in contione aderat, vehementer accensa terrebat eum clamore, vultu, saepe impetu atque aliis omnibus, quae ira fieri amat, vicit tamen impudentia. Ita populus ludibrio habitus ex contione discedit; Iugurthae Bestiaeque et ceteris, quos illa quaestio exagitabat, animi augescunt.

[35] Erat ea tempestate Romae Numida quidam nomine Massiva, Gulussae filius, Masinissae nepos, qui, quia in dissensione regum Iugurthae adversus fuerat, dedita Cirta et Adherbale interfecto profugus ex patria abierat. Huic Sp. Albinus, qui proximo anno post Bestiam cum Q. Minucio Rufo consulatum gerebat, persuadet, quoniam ex stirpe Masinissae sit Iugurthamque ob scelera invidia cum metu urgeat, regnum Numidiae ab senatu petat. Avidus consul belli gerendi movere quam senescere omnia malebat. Ipsi provincia Numidia, Minucio Macedonia evenerat. Quae postquam Massiva agitare coepit neque Iugurthae in amicis satis praesidi est, quod eorum alium conscientia, alium mala fama et timor impediebat, Bomilcari, proximo ac maxime fido sibi, imperat, pretio, sicuti multa confecerat, insidiatores Massivae paret ac maxime occulte, sin

id parum procedat, quovis modo Numidam interficiat. Bomilcar mature regis mandata exequitur et per homines talis negoti artifices itinera egressusque eius, postremo loca atque tempora cuncta explorat. Deinde, ubi res postulabat, insidias tendit. Igitur unus ex eo numero, qui ad caedem parati erant, paulo inconsultius Massivam aggreditur. Illum obtruncat, sed ipse deprehensus multis hortantibus et in primis Albino consule indicium profitetur. Fit reus magis ex aequo bonoque quam ex iure gentium Bomilcar, comes eius, qui Romam fide publica venerat. At Iugurtha manufestus tanti sceleris non prius omisit contra verum niti, quam animadvertit supra gratiam atque pecuniam suam invidiam facti esse. Igitur, quamquam in priore actione ex amicis quinquaginta vades dederat, regno magis quam vadibus consulens clam in Numidiam Bomilcarem dimittit, veritus, ne relicuos popularis metus invaderet parendi sibi, si de illo supplicium sumptum foret. Et ipse paucis diebus eodem profectus est, iussus a senatu Italia decedere. Sed postquam Roma egressus est, fertur saepe eo tacitus respiciens postremo dixisse: "Urbem venalem et mature perituram, si emptorem invenerit."

[36] Interim Albinus renovato bello commeatum, stipendium aliaque, quae militibus usui forent, maturat in Africam portare; ac statim ipse profectus, uti ante comitia, quod tempus haud longe aberat, armis aut deditione aut quovis modo bellum conficeret. At contra Iugurtha trahere omnia et alias, deinde alias morae causas facere; polliceri deditionem ac deinde metum simulare; cedere instanti et paulo post, ne sui diffiderent, instare: ita belli modo, modo pacis mora consulem ludificare. Ac fuere qui tum Albinum haud ignarum consili regis existimarent neque ex tanta properantia tam facile tractum bellum socordia magis quam dolo crederent. Sed postquam dilapso tempore comitiorum dies adventabat, Albinus Aulo fratre in castris pro praetore relicto Romam decessit.

[37] Ea tempestate Romae seditionibus tribuniciis atrociter res publica agitabatur. P. Lucullus et L. Annius tribuni plebis resistentibus collegis continuare magistratum nitebantur, quae dissensio totius anni comitia impediebat. Ea mora in spem adductus Aulus, quem pro praetore in castris relictum supra diximus, aut conficiendi belli aut terrore exercitus ab rege pecuniae capiendae milites mense Ianuario ex hibernis in expeditionem evocat, magnisque itineribus hieme aspera pervenit ad oppidum Suthul, ubi regis thesauri erant. Quod quamquam et saevitia temporis et opportunitate loci neque capi neque obsideri poterat — nam circum murum situm in praerupti montis extremo planities limosa hiemalibus aquis paludem fecerat —, tamen aut simulandi gratia, quo regi formidinem adderet, aut cupidine caecus ob thesauros oppidi potiendi vineas agere, aggerem iacere aliaque, quae incepto usui forent, properare.

[38] At Iugurtha cognita vanitate atque imperitia legati subdole eius augere amentiam, missitare supplicantis legatos, ipse quasi vitabundus per saltuosa loca et tramites exercitum ductare. Denique Aulum spe pactionis perpulit, uti relicto Suthule in abditas regiones sese veluti cedentem insequeretur: ita delicta occultiora fuere. Interea per homines callidos diu noctuque exercitum temptabat, centuriones ducesque turmarum, partim uti transfugerent, corrumpere, alii signo dato locum uti desererent. Quae postquam ex sententia instruit, intempesta nocte de improviso multitudine Numidarum Auli castra circumvenit. Milites Romani, perculsi tumultu insolito, arma capere alii, alii se abdere, pars territos confirmare, trepidare omnibus locis. Vis magna hostium, caelum nocte atque nubibus obscuratum, periculum anceps; postremo fugere an manere tutius foret, in incerto erat. Sed ex eo numero, quos paulo ante corruptos diximus, cohors una Ligurum cum duabus turmis Thracum et paucis gregariis militibus transiere ad regem, et

centurio primi pili tertiae legionis per munitionem, quam uti defenderet acceperat, locum hostibus introeundi dedit, eaque Numidae cuncti irrupere. Nostri foeda fuga, plerique abiectis armis, proximum collem occupaverunt. Nox atque praeda castrorum hostis, quo minus victoria uterentur, remorata sunt. Deinde Iugurtha postero die cum Aulo in colloquio verba facit: tametsi ipsum cum exercitu fame et ferro clausum teneret, tamen se memorem humanarum rerum, si secum foedus faceret, incolumis omnis sub iugum missurum; praeterea uti diebus decem Numidia decederet. Quae quamquam gravia et flagiti plena erant, tamen, quia mortis metu mutabantur, sicuti regi libuerat, pax convenit.

[39] Sed ubi ea Romae comperta sunt, metus atque maeror civitatem invasere: pars dolere pro gloria imperi, pars insolita rerum bellicarum timere libertati; Aulo omnes infesti, ac maxime qui bello saepe praeclari fuerant, quod armatus dedecore potius quam manu salutem quaesiverat. Ob ea consul Albinus ex delicto fratris invidiam ac deinde periculum timens senatum de foedere consulebat, et tamen interim exercitui supplementum scribere, ab sociis et nomine Latino auxilia arcessere, denique omnibus modis festinare. Senatus ita, uti par fuerat, decernit suo atque populi iniussu nullum potuisse foedus fieri. Consul impeditus a tribunis plebis, ne quas paraverat copias secum portaret, paucis diebus in Africam proficiscitur; nam omnis exercitus, uti convenerat, Numidia deductus in provincia hiemabat. Postquam eo venit, quamquam persequi Iugurtham et mederi fraternae invidiae animo ardebat, cognitis militibus, quos praeter fugam soluto imperio licentia atque lascivia corruperat, ex copia rerum statuit sibi nihil agitandum.

[40] Interim Romae C. Mamilius Limetanus tribunus plebis rogationem ad populum promulgat, uti quaereretur in eos, quorum consilio Iugurtha senati decreta neglegisset, quique ab eo in legationibus aut imperiis pecunias accepissent, qui elephantos quique perfugas tradidissent, item qui de pace aut bello cum hostibus pactiones fecissent. Huic rogationi partim conscii sibi, alii ex partium invidia pericula metuentes, quoniam aperte resistere non poterant, quin illa et alia talia placere sibi faterentur, occulte per amicos ac maxime per homines nominis Latini et socios Italicos impedimenta parabant. Sed plebes incredibile memoratu est quam intenta fuerit quantaque vi rogationem iusserit, magis odio nobilitatis, cui mala illa parabantur, quam cura rei publicae: tanta libido in partibus erat.

Igitur ceteris metu perculsis M. Scaurus, quem legatum Bestiae fuisse supra docuimus, inter laetitiam plebis et suorum fugam, trepida etiam tum civitate, cum ex Mamilia rogatione tres quaesitores rogarentur, effecerat, uti ipse in eo numero crearetur. Sed quaestio exercita aspere violenterque ex rumore et libidine plebis: uti saepe nobilitatem, sic ea tempestate plebem ex secundis rebus insolentia ceperat.

[41] Ceterum mos partium et factionum ac deinde omnium malarum artium paucis ante annis Romae ortus est otio atque abundantia earum rerum, quae prima mortales ducunt. Nam ante Carthaginem deletam populus et senatus Romanus placide modesteque inter se rem publicam tractabant, neque gloriae neque dominationis certamen inter civis erat: metus hostilis in bonis artibus civitatem retinebat. Sed ubi illa formido mentibus decessit, scilicet ea, quae res secundae amant, lascivia atque superbia incessere. Ita quod in adversis rebus optaverant otium, postquam adepti sunt, asperius acerbiusque fuit. Namque coepere nobilitas dignitatem, populus libertatem in libidinem vertere, sibi quisque ducere trahere rapere. Ita omnia in duas partis abstracta sunt, res publica, quae media fuerat, dilacerata.

Ceterum nobilitas factione magis pollebat, plebis vis soluta atque dispersa in multitudine minus poterat. Paucorum arbitrio belli domique agitabatur; penes eosdem aerarium provinciae magistratus gloriae triumphique erant; populus militia atque inopia urgebatur; praedas bellicas imperatores cum paucis diripiebant: interea parentes aut parvi liberi militum, uti quisque potentiori confinis erat, sedibus pellebantur. Ita cum potentia avaritia sine modo modestiaque invadere, polluere et vastare omnia, nihil pensi neque sancti habere, quoad semet ipsa praecipitavit. Nam ubi primum ex nobilitate reperti sunt, qui veram gloriam iniustae potentiae anteponerent, moveri civitas et dissensio civilis quasi permixtio terrae oriri coepit.

[42] Nam postquam Ti. et C. Gracchus, quorum maiores Punico atque aliis bellis multum rei publicae addiderant, vindicare plebem in libertatem et paucorum scelera patefacere coepere, nobilitas noxia atque eo perculsa modo per socios ac nomen Latinum, interdum per equites Romanos, quos spes societatis a plebe dimoverat, Gracchorum actionibus obviam ierat; et primo Tiberium, dein paucos post annos eadem ingredientem Gaium, tribunum alterum, alterum triumuirum coloniis deducendis, cum M. Fulvio Flacco ferro necaverat. Et sane Gracchis cupidine victoriae haud satis moderatus animus fuit. Sed bono vinci satius est quam malo more iniuriam vincere.

Igitur ea victoria nobilitas ex libidine sua usa multos mortalis ferro aut fuga extinxit plusque in relicuum sibi timoris quam potentiae addidit. Quae res plerumque magnas civitatis pessum dedit, dum alteri alteros vincere quovis modo et victos acerbius ulcisci volunt. Sed de studiis partium et omnis civitatis moribus si singillatim aut pro magnitudine parem disserere, tempus quam res maturius me deseret. Quam ob rem ad inceptum redeo.

[43] Post Auli foedus exercitusque nostri foedam fugam Metellus et Silanus consules designati provincias inter se partiverant, Metelloque Numidia evenerat, acri viro et, quamquam adverso populi partium, fama tamen aequabili et inviolata. Is ubi primum magistratum ingressus est, alia omnia sibi cum collega ratus, ad bellum, quod gesturus erat, animum intendit. Igitur diffidens veteri exercitui milites scribere, praesidia undique arcessere, arma tela equos et cetera instrumenta militiae parare, ad hoc commeatum affatim, denique omnia, quae in bello vario et multarum rerum egenti usui esse solent. Ceterum ad ea patranda senatus auctoritate, socii nomenque Latinum et reges ultro auxilia mittendo, postremo omnis civitas summo studio annitebatur. Itaque ex sententia omnibus rebus paratis compositisque in Numidiam proficiscitur, magna spe civium cum propter artis bonas tum maxime quod adversum divitias invictum animum gerebat et avaritia magistratuum ante id tempus in Numidia nostrae opes contusae hostiumque auctae erant.

[44] Sed ubi in Africam venit, exercitus [ei] traditus a Sp. Albino proconsule iners inbellis, neque periculi neque laboris patiens, lingua quam manu promptior, praedator ex sociis et ipse praeda hostium, sine imperio et modestia habitus. Ita imperatori novo plus ex malis moribus sollicitudinis quam ex copia militum auxili aut spei bonae accedebat. Statuit tamen Metellus, quamquam et aestivorum tempus comitiorum mora imminuerat et expectatione eventus civium animos intentos putabat, non prius bellum attingere, quam maiorum disciplina milites laborare coegisset. Nam Albinus, Auli fratris exercitusque clade perculsus, postquam decreverat non egredi provincia, quantum temporis aestivorum in imperio fuit, plerumque milites stativis castris habebat, nisi cum odor aut pabuli egestas locum mutare subegerat. Sed neque muniebatur, neque

more militari vigiliae deducebantur; uti cuique libebat, ab signis aberat; lixae permixti cum militibus diu noctuque vagabantur, et palantes agros vastare, villas expugnare, pecoris et mancipiorum praedas certantes agere eaque mutare cum mercatoribus vino advecticio et aliis talibus; praeterea frumentum publice datum vendere, panem in dies mercari; postremo quaecumque dici aut fingi queunt ignaviae luxuriaeque probra, ea in illo exercitu cuncta fuere et alia amplius.

[45] Sed in ea difficultate Metellum nec minus quam in rebus hostilibus magnum et sapientem virum fuisse comperior: tanta temperantia inter ambitionem saevitiamque moderatum. Namque edicto primum adiumenta ignaviae sustulisse: ne quisquam in castris panem aut quem alium cibum coctum venderet, ne lixae exercitum insequerentur, ne miles hastatus aut gregarius in castris neve in agmine servum aut iumentum haberet; ceteris arte modum statuisse. Praeterea transversis itineribus cottidie castra movere, iuxta ac si hostes adessent vallo atque fossa munire, vigilias crebras ponere et eas ipse cum legatis circumire; item in agmine in primis modo, modo [in] postremis, saepe in medio adesse, ne quispiam ordine egrederetur, ut cum signis frequentes incederent, miles cibum et arma portaret. Ita prohibendo a delictis magis quam vindicando exercitum brevi confirmavit.

[46] Interea Iugurtha, ubi quae Metellus agebat ex nuntiis accepit, simul de innocentia eius certior Roma[e] factus, diffidere suis rebus ac tum demum veram deditionem facere conatus est. Igitur legatos ad consulem cum suppliciis mittit, qui tantummodo ipsi liberisque vitam peterent, alia omnia dederent populo Romano. Sed Metello iam antea experimentis cognitum erat genus Numidarum infidum, ingenio mobili, novarum rerum avidum esse. Itaque legatos alium ab alio diversos aggreditur ac paulatim temptando, postquam opportunos sibi cognovit, multa pollicendo persuadet, uti Iugurtham maxime vivum, sin id parum procedat, necatum sibi traderent. Ceterum palam quae ex voluntate forent regi nuntiari iubet.

Deinde ipse paucis diebus intento atque infesto exercitu in Numidiam procedit, ubi contra belli faciem tuguria plena hominum, pecora cultoresque in agris erant. Ex oppidis et mapalibus praefecti regis obvii procedebant parati frumentum dare, commeatum portare, postremo omnia quae imperarentur facere. Neque Metellus idcirco minus, sed pariter ac si hostes adessent munito agmine incedere, late explorare omnia, illa deditionis signa ostentui credere et insidiis locum temptari. Itaque ipse cum expeditis cohortibus, item funditorum et sagittariorum delecta manu apud primos erat, in postremo C. Marius legatus cum equitibus curabat, in utrumque latus auxiliarios equites tribunis legionum et praefectis cohortium dispertiverat, ut cum iis permixti velites, quocumque accederent, equitatus hostium propulsarent. Nam in Iugurtha tantus dolus tantaque peritia locorum et militiae erat, ut, absens an praesens, pacem an bellum gerens perniciosior esset, in incerto haberetur.

[47] Erat haud longe ab eo itinere, quo Metellus pergebat, oppidum Numidarum nomine Vaga, forum rerum venalium totius regni maxime celebratum, ubi et incolere et mercari consueverant Italici generis multi mortales. Huc consul, simul temptandi gratia, [et] si paterentur, et ob opportunitates loci, praesidium imposuit. Praeterea imperavit frumentum et alia, quae bello usui forent, comportare, ratus, id quod res monebat, frequentiam negotiatorum et commeatu[m] iuvaturum exercitum et iam paratis rebus munimento fore.

Inter haec negotia Iugurtha impensius modo legatos supplices mittere, pacem orare, praeter suam liberorumque vitam omnia Metello dedere. Quos item uti priores consul illectos ad proditionem domum dimittebat, regi pacem, quam postulabat, neque abnuere neque polliceri et inter eas moras promissa legatorum expectare.

[48] Iugurtha ubi Metelli dicta cum factis composuit ac se suis artibus temptari animadvertit, quippe cui verbis pax nuntiabatur, ceterum re bellum asperrimum erat, urbs maxima alienata, ager hostibus cognitus, animi popularium temptati, coactus rerum necessitudine statuit armis certare. Igitur explorato hostium itinere, in spem victoriae adductus ex opportunitate loci, quam maximas potest copias omnium generum parat ac per tramites occultos exercitum Metelli antevenit.

Erat in ea parte Numidiae, quam Adherbal in divisione possederat, flumen oriens a meridie nomine Muthul, a quo aberat mons ferme milia viginti tractu pari, vastus ab natura et humano cultu. Sed ex eo medio quasi collis oriebatur, in immensum pertingens, vestitus oleastro ac murtetis aliisque generibus arborum, quae humi arido atque harenoso gignuntur. Media autem planities deserta penuria aquae praeter flumini propinqua loca; ea consita arbustis pecore atque cultoribus frequentabantur.

[49] Igitur in eo colle, quem transverso itinere porrectum docuimus, Iugurtha extenuata suorum acie consedit. Elephantis et parti copiarum pedestrium Bomilcarem praefecit eumque edocet quae ageret. Ipse propior montem cum omni equitatu et peditibus delectis suos collocat. Dein singulas turmas et manipulos circumiens monet atque obtestatur, uti memores pristinae virtutis et victoriae sese regnumque suum ab Romanorum avaritia defendant: cum iis certamen fore, quos antea victos sub iugum miserint; ducem illis, non animum mutatum; quae ab imperatore decuerint omnia suis provisa, locum superiorem, ut prudentes cum imperitis, ne pauciores cum pluribus aut rudes cum belli melioribus manum consererent. Proinde parati intentique essent signo dato Romanos invadere: illum diem aut omnis labores et victorias confirmaturum aut maximarum aerumnarum initium fore. Ad hoc viritim, uti quemque ob militare facinus pecunia aut honore extulerat, commonefacere benefici sui et eum ipsum aliis ostentare, postremo pro cuiusque ingenio pollicendo minitando obtestando alium alio modo excitare, cum interim Metellus ignarus hostium monte degrediens cum exercitu conspicatur. Primo dubius, quidnam insolita facies ostenderet — nam inter virgulta equi Numidaeque consederant, neque plane occultati humilitate arborum et tamen incerti, quidnam esset, cum natura loci tum dolo ipsi atque signa militaria obscurati —, dein brevi cognitis insidiis paulisper agmen constituit. Ibi commutatis ordinibus in dextro latere, quod proximum hostis erat, triplicibus subsidiis aciem instruxit, inter manipulos funditores et sagittarios dispertit, equitatum omnem in cornibus locat, ac pauca pro tempore milites hortatus aciem, sicuti instruxerat, transversis principiis in planum deducit.

[50] Sed ubi Numidas quietos neque colli degredi animadvertit, veritus ex anni tempore et inopia aquae, ne siti conficeretur exercitus, Rutilium legatum cum expeditis cohortibus et parte equitum praemisit ad flumen, uti locum castris antecaperet, existimans hostis crebro impetu et transversis proeliis iter suum remoraturos et, quoniam armis diffiderent, lassitudinem et sitim militum temptaturos. Deinde ipse pro re atque loco, sicuti monte descenderat, paulatim procedere,

Marium post principia habere, ipse cum sinistrae alae equitibus esse, qui in agmine principes facti erant.

At Iugurtha, ubi extremum agmen Metelli primos suos praetergressum videt, praesidio quasi duum milium peditum montem occupat, qua Metellus descenderat, ne forte cedentibus adversariis receptui ac post munimento foret. Dein repente signo dato hostis invadit. Numidae alii postremos caedere, pars a sinistra ac dextra temptare, infensi adesse atque instare, omnibus locis Romanorum ordines conturbare. Quorum etiam qui firmioribus animis obvii hostibus fuerant, ludificati incerto proelio ipsi modo eminus sauciabantur, neque contra feriendi aut conserendi manum copia erat. Ante iam docti ab Iugurtha equites, ubi Romanorum turma insequi coeperat, non confertim neque in unum sese recipiebant, sed alius alio quam maxime diversi. Ita numero priores, si ab persequendo hostis deterrere nequiverant, disiectos ab tergo aut lateribus circumveniebant; sin opportunior fugae collis quam campi fuerat, ea vero consueti Numidarum equi facile inter virgulta evadere, nostros asperitas et insolentia loci retinebat.

[51] Ceterum facies totius negoti varia, incerta, foeda atque miserabilis: dispersi a suis pars cedere, alii insequi; neque signa neque ordines observare; ubi quemque periculum ceperat, ibi resistere ac propulsare; arma tela, equi viri, hostes atque cives permixti; nihil consilio neque imperio agi, fors omnia regere.

Itaque multum diei processerat, cum etiam tum eventus in incerto erat. Denique omnibus labore et aestu languidis Metellus, ubi videt Numidas minus instare, paulatim milites in unum conducit, ordines restituit et cohortis legionarias quattuor adversum pedites hostium collocat. Eorum magna pars superioribus locis fessa consederat. Simul orare et hortari milites, ne deficerent neu paterentur hostis fugientis vincere: neque illis castra esse neque munimentum ullum, quo cedentes tenderent; in armis omnia sita. Sed ne Iugurtha quidem interea quietus erat: circumire, hortari; renovare proelium et ipse cum delectis temptare omnia; subvenire suis, hostibus dubiis instare, quos firmos cognoverat, eminus pugnando retinere.

[52] Eo modo inter se duo imperatores, summi viri, certabant, ipsi pares, ceterum opibus disparibus. Nam Metello virtus militum erat, locus adversus; Iugurthae alia omnia praeter milites opportuna. Denique Romani, ubi intellegunt neque sibi perfugium esse neque ab hoste copiam pugnandi fieri — et iam die vesper erat —, adverso colle, sicuti praeceptum fuerat, evadunt. Amisso loco Numidae fusi fugatique; pauci interiere, plerosque velocitas et regio hostibus ignara tutata sunt.

Interea Bomilcar, quem elephantis et parti copiarum pedestrium praefectum ab Iugurtha supra diximus, ubi eum Rutilius praetergressus est, paulatim suos in aequum locum deducit ac, dum legatus ad flumen, quo praemissus erat, festinans pergit, quietus, uti res postulabat, aciem exornat neque remittit, quid ubique hostis ageret, explorare. Postquam Rutilium consedisse iam et animo vacuum accepit, simulque ex Iugurthae proelio clamorem augeri, veritus, ne legatus cognita re laborantibus suis auxilio foret, aciem, quam diffidens virtuti militum arte statuerat, quo hostium itineri officeret, latius porrigit eoque modo ad Rutili castra procedit.

[53] Romani ex improviso pulveris vim magnam animadvertunt; nam prospectum ager arbustis consitus prohibebat. Et primo rati humum aridam vento agitari, post ubi aequabilem manere et,

sicuti acies movebatur, magis magisque appropinquare vident, cognita re properantes arma capiunt ac pro castris, sicuti imperabatur, consistunt. Deinde ubi propius ventum est, utrimque magno clamore concurritur. Numidae tantummodo remorati, dum in elephantis auxilium putant, postquam eos impeditos ramis arborum atque ita disiectos circumveniri vident, fugam faciunt, ac plerique abiectis armis collis aut noctis, quae iam aderat, auxilio integri abeunt. Elephanti quattuor capti, relicui omnes numero quadraginta interfecti.

At Romani, quamquam itinere atque opere castrorum et proelio fessi lassique erant, tamen, quod Metellus amplius opinione morabatur, instructi intentique obviam procedunt; nam dolus Numidarum nihil languidi neque remissi patiebatur. Ac primo obscura nocte, postquam haud procul inter se erant, strepitu velut hostes adventare, alteri apud alteros formidinem simul et tumultum facere; et paene imprudentia admissum facinus miserabile, ni utrimque praemissi equites rem exploravissent. Igitur pro metu repente gaudium mutatur: milites alius alium laeti appellant, acta edocent atque audiunt, sua quisque fortia facta ad caelum fert. Quippe res humanae ita sese habent: in victoria vel ignavis gloriari licet, adversae res etiam bonos detrectant.

[54] Metellus in isdem castris quatriduo moratus saucios cum cura reficit, meritos in proeliis more militiae donat, universos in contione laudat atque agit gratias, hortatur, ad cetera, quae levia sunt, parem animum gerant: pro victoria satis iam pugnatum, relicuos labores pro praeda fore. Tamen interim transfugas et alios opportunos, Iugurtha ubi gentium aut quid agitaret, cum paucisne esset an exercitum haberet, ut sese victus gereret, exploratum misit. At ille sese in loca saltuosa et natura munita receperat ibique cogebat exercitum numero hominum ampliorem, sed hebetem infirmumque, agri ac pecoris magis quam belli cultorem. Id ea gratia eveniebat, quod praeter regios equites nemo omnium Numida ex fuga regem sequitur. Quo cuiusque animus fert, eo discedunt, neque id flagitium militiae ducitur: ita se mores habent.

Igitur Metellus, ubi videt etiam tum regis animum ferocem esse, bellum renovari, quod nisi ex illius libidine geri non posset, praeterea inicum certamen sibi cum hostibus, minore detrimento illos vinci quam suos vincere, statuit non proeliis neque in acie sed alio more bellum gerendum. Itaque in loca Numidiae opulentissima pergit, agros vastat, multa castella et oppida temere munita aut sine praesidio capit incenditque, puberes interfici iubet, alia omnia militum praedam esse. Ea formidine multi mortales Romanis dediti obsides; frumentum et alia, quae usui forent, affatim praebita; ubicumque res postulabat, praesidium impositum.

Quae negotia multo magis quam proelium male pugnatum ab suis regem terrebant; quippe, cuius spes omnis in fuga sita erat, sequi cogebatur et, qui sua loca defendere nequiverat, in alienis bellum gerere. Tamen ex copia quod optimum videbatur consilium capit: exercitum plerumque in isdem locis opperiri iubet, ipse cum delectis equitibus Metellum sequitur, nocturnis et aviis itineribus ignoratus Romanos palantis repente aggreditur. Eorum plerique inermes cadunt, multi capiuntur, nemo omnium intactus profugit, et Numidae, prius quam ex castris subveniretur, sicuti iussi erant, in proximos collis discedunt.

[55] Interim Romae gaudium ingens ortum cognitis Metelli rebus, ut seque et exercitum more maiorum gereret, in adverso loco victor tamen virtute fuisset, hostium agro potiretur, Iugurtham magnificum ex Albini socordia spem salutis in solitudine aut fuga coegisset habere. Itaque

senatus ob ea feliciter acta dis immortalibus supplicia decernere; civitas, trepida antea et sollicita de belli eventu, laeta agere; de Metello fama praeclara esse. Igitur eo intentior ad victoriam niti, omnibus modis festinare, cavere tamen, necubi hosti opportunus fieret, meminisse post gloriam invidiam sequi. Ita, quo clarior erat, eo magis anxius erat, neque post insidias Iugurthae effuso exercitu praedari; ubi frumento aut pabulo opus erat, cohortes cum omni equitatu praesidium agitabant; exercitus partem ipse, relicuos Marius ducebat. Sed igni magis quam praeda ager vastabatur. Duobus locis haud longe inter se castra faciebant; ubi vi opus erat, cuncti aderant; ceterum, quo fuga atque formido latius cresceret, diversi agebant.

Eo tempore Iugurtha per collis sequi, tempus aut locum pugnae quaerere, qua venturum hostem audierat, pabulum et aquarum fontis, quorum penuria erat, corrumpere, modo se Metello interdum Mario ostendere, postremos in agmine temptare ac statim in collis regredi, rursus aliis, post aliis minitari, neque proelium facere neque otium pati, tantummodo hostem ab incepto retinere.

[56] Romanus imperator ubi se dolis fatigari videt neque ab hoste copiam pugnandi fieri, urbem magnam et in ea parte, qua sita erat, arcem regni nomine Zamam statuit oppugnare, ratus, id quod negotium poscebat, Iugurtham laborantibus suis auxilio venturum ibique proelium fore. At ille, quae parabantur a perfugis edoctus, magnis itineribus Metellum antevenit. Oppidanos hortatur, moenia defendant, additis auxilio perfugis, quod genus ex copiis regis, quia fallere nequibat, firmissimum erat; praeterea pollicetur in tempore semet cum exercitu affore.

Ita compositis rebus in loca quam maxime occulta discedit, ac post paulo cognoscit Marium ex itinere frumentatum cum paucis cohortibus Siccam missum, quod oppidum primum omnium post malam pugnam ab rege defecerat. Eo cum delectis equitibus noctu pergit et iam egredientibus Romanis in porta pugnam facit, simul magna voce Siccensis hortatur, uti cohortis ab tergo circumveniant: fortunam illis praeclari facinoris casum dare; si id fecerint, postea sese in regno, illos in libertate sine metu aetatem acturos. Ac ni Marius signa inferre atque evadere oppido properavisset, profecto cuncti aut magna pars Siccensium fidem mutavissent: tanta mobilitate sese Numidae gerunt. Sed milites Iugurthini, paulisper ab rege sustentati, postquam maiore vi hostes urgent, paucis amissis profugi discedunt.

[57] Marius ad Zamam pervenit. Id oppidum, in campo situm, magis opere quam natura munitum erat, nullius idoneae rei egens, armis virisque opulentum. Igitur Metellus pro tempore atque loco paratis rebus cuncta moenia exercitu circumvenit, legatis imperat, ubi quisque curaret. Deinde signo dato undique simul clamor ingens oritur, neque ea res Numidas terret: infensi intentique sine tumultu manent, proelium incipitur. Romani, pro ingenio quisque, pars eminus glande aut lapidibus pugnare, alii succedere ac murum modo subfodere modo scalis aggredi, cupere proelium in manibus facere. Contra ea oppidani in proximos saxa volvere, sudis, pila, praeterea picem sulphure et taeda mixtam ardentia mittere. Sed ne illos quidem, qui procul manserant, timor animi satis muniverat; nam plerosque iacula tormentis aut manu emissa vulnerabant, parique periculo, sed fama impari boni atque ignavi erant.

[58] Dum apud Zamam sic certatur, Iugurtha ex improviso castra hostium cum magna manu invadit; remissis qui in praesidio erant et omnia magis quam proelium expectantibus portam irrumpit. At nostri repentino metu perculsi sibi quisque pro moribus consulunt; alii fugere, alii

arma capere; magna pars vulnerati aut occisi. Ceterum ex omni multitudine non amplius quadraginta memores nominis Romani grege facto locum cepere paulo quam alii editiorem, neque inde maxima vi depelli quiverunt, sed tela eminus missa remittere, pauci in pluribus minus frustrari; sin Numidae propius accessissent, ibi vero virtutem ostendere et eos maxima vi caedere, fundere atque fugare.

Interim Metellus cum acerrime rem gereret, clamorem hostilem a tergo accepit, dein converso equo animadvertit fugam ad se versum fieri, quae res indicabat popularis esse. Igitur equitatum omnem ad castra propere misit ac statim C. Marium cum cohortibus sociorum, eumque lacrimans per amicitiam perque rem publicam obsecrat, ne quam contumeliam remanere in exercitu victore neve hostis inultos abire sinat. Ille brevi mandata efficit. At Iugurtha munimento castrorum impeditus, cum alii super vallum praecipitarentur, alii in angustiis ipsi sibi properantes officerent, multis amissis in loca munita sese recepit. Metellus infecto negotio, postquam nox aderat, in castra cum exercitu revertitur.

[59] Igitur postero die, prius quam ad oppugnandum egrederetur, equitatum omnem in ea parte, qua regis adventus erat, pro castris agitare iubet, portas et proxima loca tribunis dispertit, deinde ipse pergit ad oppidum atque uti superiore die murum aggreditur. Interim Iugurtha ex occulto repente nostros invadit: qui in proximo locati fuerant, paulisper territi perturbantur, relicui cito subveniunt. Neque diutius Numidae resistere quivissent, ni pedites cum equitibus permixti magnam cladem in congressu facerent. Quibus illi freti non, uti equestri proelio solet, sequi, dein cedere, sed adversis equis concurrere, implicare ac perturbare aciem : ita expeditis peditibus suis hostis paene victos dare.

[60] Eodem tempore apud Zamam magna vi certabatur. Ubi quisque legatus aut tribunus curabat, eo acerrime niti, neque alius in alio magis quam in sese spem habere; pariterque oppidani agere: oppugnare aut parare omnibus locis, avidius alteri alteros sauciare quam semet tegere, clamor permixtus hortatione laetitia gemitu, item strepitus armorum ad caelum ferri, tela utrimque volare. Sed illi, qui moenia defensabant, ubi hostes paulum modo pugnam remiserant, intenti proelium equestre prospectabant. Eos, uti quaeque Iugurthae res erant, laetos modo, modo pavidos animadverteres; ac, sicuti audiri a suis aut cerni possent, monere alii, alii hortari, aut manu significare aut niti corporibus, et ea huc et illuc quasi vitabundi aut iacientes tela agitare.

Quod ubi Mario cognitum est — nam is in ea parte curabat —, consulto lenius agere ac diffidentiam rei simulare, pati Numidas sine tumultu regis proelium visere. Ita illis studio suorum asstrictis repente magna vi murum aggreditur. Et iam scalis egressi milites prope summa ceperant, cum oppidani concurrunt; lapides ignem alia praeterea tela ingerunt. Nostri primo resistere; deinde ubi unae atque alterae scalae comminutae, qui supersteterant afflicti sunt, ceteri, quoquo modo potuere, pauci integri, magna pars vulneribus confecti abeunt. Denique utrimque proelium nox diremit.

[61] Metellus postquam videt frustra inceptum neque oppidum capi neque Iugurtham nisi ex insidiis aut suo loco pugnam facere et iam aestatem exactam esse, ab Zama discedit et in iis urbibus, quae ad se defecerant satisque munitae loco aut moenibus erant, praesidia imponit. Ceterum exercitum in provinciam, quae proxima est Numidiae, hiemandi gratia collocat. Neque

id tempus ex aliorum more quieti aut luxuriae concedit, sed, quoniam armis bellum parum procedebat, insidias regi per amicos tendere et eorum perfidia pro armis uti parat.

Igitur Bomilcarem, qui Romae cum Iugurtha fuerat et inde vadibus datis clam de Massivae nece iudicium fugerat, quod ei per maximam amicitiam maxima copia fallendi erat, multis pollicitationibus aggreditur. Ac primo efficit, uti ad se colloquendi gratia occultus veniat; deinde fide data, si Iugurtham vivum aut necatum sibi tradidisset, fore ut illi senatus impunitatem et sua omnia concederet, facile Numidae persuadet, cum ingenio infido tum metuenti, ne, si pax cum Romanis fieret, ipse per condiciones ad supplicium traderetur.

[62] Is, ubi primum opportunum fuit, Iugurtham anxium ac miserantem fortunas suas accedit, monet atque lacrimans obtestatur, uti aliquando sibi liberisque et genti Numidarum optime meritae provideat: omnibus proeliis sese victos, agrum vastatum, multos mortalis captos occisos, regni opes comminutas esse; satis saepe iam et virtutem militum et fortunam temptatam; caveat, ne illo cunctante Numidae sibi consulant. His atque talibus aliis ad deditionem regis animum impellit. Mittuntur ad imperatorem legati, qui Iugurtham imperata facturum dicerent ac sine ulla pactione sese regnumque suum in illius fidem tradere. Metellus propere cunctos senatorii ordinis ex hibernis accersi iubet; eorum et aliorum, quos idoneos ducebat, consilium habet. Ita more maiorum ex consili decreto per legatos Iugurthae imperat argenti pondo ducenta milia, elephantos omnis, equorum et armorum aliquantum. Quae postquam sine mora facta sunt, iubet omnis perfugas vinctos adduci. Eorum magna pars, uti iussum erat, adducti; pauci, cum primum deditio coepit, ad regem Bocchum in Mauretaniam abierant.

Igitur Iugurtha, ubi armis virisque et pecunia spoliatus est, cum ipse ad imperandum Tisidium vocaretur, rursus coepit flectere animum suum et ex mala conscientia digna timere. Denique multis deibus per dubitationem consumptis, cum modo taedio rerum adversarum omnia bello potiora duceret, interdum secum ipse reputaret, quam gravis casus in servitium ex regno foret, multis magnisque praesidiis nequiquam perditis de integro bellum sumit.

Et Romae senatus de provinciis consultus Numidiam Metello decreverat.

[63] Per idem tempus Uticae forte C. Mario per hostias dis supplicanti magna atque mirabilia portendi haruspex dixerat: proinde quae animo agitabat, fretus dis ageret, fortunam quam saepissime experiretur; cuncta prospere eventura. At illum iam antea consulatus ingens cupido exagitabat, ad quem capiendum praeter vetustatem familiae alia omnia abunde erant: industria, probitas, militiae magna scientia, animus belli ingens domi modicus, libidinis et divitiarum victor, tantummodo gloriae avidus.

Sed is natus et omnem pueritiam Arpini altus, ubi primum aetas militiae patiens fuit, stipendiis faciendis, non Graeca facundia neque urbanis munditiis sese exercuit: ita inter artis bonas integrum ingenium brevi adolevit. Ergo, ubi primum tribunatum militarem a populo petit, plerisque faciem eius ignorantibus facile factis notus per omnis tribus declaratur. Deinde ab eo magistratu alium, post alium sibi peperit, semperque in potestatibus eo modo agitabat, ut ampliore quam gerebat dignus haberetur. Tamen is ad id locorum talis vir — nam postea ambitione praeceps datus est — consulatum appetere non audebat. Etiam tum alios magistratus

plebs, consulatum nobilitas inter se per manus tradebat. Novos nemo tam clarus neque tam egregiis factis erat, quin indignus illo honore et is quasi pollutus haberetur.

[64] Igitur ubi Marius haruspicis dicta eodem intendere videt, quo cupido animi hortabatur, ab Metello petendi gratia missionem rogat. Cui quamquam virtus, gloria atque alia optanda bonis superabant, tamen inerat contemptor animus et superbia, commune nobilitatis malum. Itaque primum commotus insolita re mirari eius consilium et quasi per amicitiam monere, ne tam prava inciperet neu super fortunam animum gereret: non omnia omnibus cupienda esse, debere illi res suas satis placere; postremo caveret id petere a populo Romano, quod illi iure negaretur.

Postquam haec atque alia talia dixit neque animus Mari flectitur, respondit, ubi primum potuisset per negotia publica, facturum sese quae peteret. Ac postea saepius eadem postulanti fertur dixisse, ne festinaret abire: satis mature illum cum filio suo consulatum petiturum. Is eo tempore contubernio patris ibidem militabat. Annos natus circiter viginti. Quae res Marium cum pro honore, quem affectabat, tum contra Metellum vehementer accenderat. Ita cupidine atque ira, pessimis consultoribus, grassari; neque facto ullo neque dicto abstinere, quod modo ambitiosum foret; milites, quibus in hibernis praeerat, laxiore imperio quam antea habere; apud negotiatores, quorum magna multitudo Uticae erat, criminose simul et magnifice de bello loqui: dimidia pars exercitus si sibi permitteretur, paucis diebus Iugurtham in catenis habiturum; ab imperatore consulto trahi, quod homo inanis et regiae superbiae imperio nimis gauderet. Quae omnia illis eo firmiora videbantur, quia diuturnitate belli res familiaris corruperant et animo cupienti nihil satis festinatur.

[65] Erat praeterea in exercitu nostro Numida quidam nomine Gauda, Mastanabalis filius, Masinissae nepos, quem Micipsa testamento secundum heredem scripserat, morbis confectus et ob eam causam mente paulum imminuta. Cui Metellus petenti, more regum ut sellam iuxta poneret, item postea custodiae causa turmam equitum Romanorum, utrumque negaverat: honorem, quod eorum modo foret, quos populus Romanus reges appellavisset; praesidium, quod contumeliosum in eos foret, si equites Romani satellites Numidae traderentur. Hunc Marius anxium aggreditur atque hortatur, ut contumeliarum in imperatorem cum suo auxilio poenas petat. Hominem ob morbos animo parum valido secunda oratione extollit: illum regem, ingentem virum, Masinissae nepotem esse; si Iugurtha captus aut occisus foret, imperium Numidiae sine mora habiturum; id adeo mature posse evenire, si ipse consul ad id bellum missus foret.

Itaque et illum et equites Romanos, milites et negotiatores, alios ipse, plerosque pacis spes impellit, uti Romam ad suos necessarios aspere in Metellum de bello scribant, Marium imperatorem poscant. Sic illi a multis mortalibus honestissima suffragatione consulatus petebatur. Simul ea tempestate plebs nobilitate fusa per legem Mamiliam novos extollebat. Ita Mario cuncta procedere.

[66] Interim Iugurtha, postquam omissa deditione bellum incipit, cum magna cura parare omnia, festinare: cogere exercitum; civitatis, quae ab se defecerant, formidine aut ostentando praemia affectare; communire suos locos, arma tela aliaque, quae spe pacis amiserat, reficere aut commercari; servitia Romanorum allicere et eos ipsos, qui in praesidiis erant, pecunia temptare; prorsus nihil intactum neque quietum pati, cuncta agitare. Igitur Vagenses, quo Metellus initio Iugurtha pacificante praesidium imposuerat, fatigati regis suppliciis neque antea voluntate

alienati, principes civitatis inter se coniurant. Nam vulgus, uti plerumque solet et maxime Numidarum, ingenio mobili, seditiosum atque discordiosum erat, cupidum novarum rerum, quieti et otio adversum. Dein compositis inter se rebus in diem tertium constituunt, quod is festus celebratusque per omnem Africam ludum et lasciviam magis quam formidinem ostentabat. Sed ubi tempus fuit, centuriones tribunosque militaris et ipsum praefectum oppidi T. Turpilium Silanum alius alium domos suas invitant. Eos omnis praeter Turpilium inter epulas obtruncant, postea milites palantis inermos, quippe in tali die ac sine imperio, aggrediuntur. Idem plebes facit, pars edocti ab nobilitate, alii studio talium rerum incitati, quis acta consiliumque ignorantibus tumultus ipse et res novae satis placebant.

[67] Romani milites, improviso metu incerti ignarique, quid potissimum facerent, trepidare. Arce oppidi, ubi signa et scuta erant, praesidium hostium, portae ante clausae fuga prohibebant; ad hoc mulieres puerique pro tectis aedificiorum saxa et alia, quae locus praebebat, certatim mittere. Ita neque caveri anceps malum neque a fortissimis infirmissimo generi resisti posse: iuxta boni malique, strenui et inbelles inulti obtruncari.

In ea tanta asperitate saevissimis Numidis et oppido undique clauso Turpilius praefectus unus ex omnibus Italicis intactus profugit. Id misericordiane hospitis an pactione aut casu ita evenerit, parum comperimus, nisi, quia illi in tanto malo turpis vita integra fama potior fuit, improbus intestabilisque videtur.

[68] Metellus postquam de rebus Vagae actis comperit, paulisper maestus ex conspectu abit. Deinde ubi ira et aegritudo permixta sunt, cum maxima cura ultum ire iniurias festinat. Legionem, cum qua hiemabat, et quam plurimos potest Numidas equites pariter cum occasu solis expeditos educit et postera die circiter hora tertia pervenit in quandam planitiem locis paulo superioribus circumventam. Ibi milites fessos itineris magnitudine et iam abnuentis omnia docet oppidum Vagam non amplius mille passuum abesse, decere illos relicuum laborem aequo animo pati, dum pro civibus suis, viris fortissimis atque miserrimis, poenas caperent; praeterea praedam benigne ostentat. Sic animis eorum arrectis equites in primo late, pedites quam artissime ire et signa occultare iubet.

[69] Vagenses ubi animum advertere ad se versum exercitum pergere, primo, uti erat res, Metellum esse rati portas clausere; deinde ubi neque agros vastari et eos, qui primi aderant, Numidas equites vident, rursum Iugurtham arbitrati cum magno gaudio obvii procedunt. Equites peditesque repente signo dato alii vulgum effusum oppido caedere, alii ad portas festinare, pars turris capere: ira atque praedae spes amplius quam lassitudo posse. Ita Vagenses biduum modo ex perfidia laetati; civitas magna et opulens cuncta poenae aut praedae fuit. Turpilius, quem praefectum oppidi unum ex omnibus profugisse supra ostendimus, iussus a Metello causam dicere, postquam sese parum expurgat, condemnatus verberatusque capite poenas solvit; nam is civis ex Latio erat.

[70] Per idem tempus Bomilcar, cuius impulsu Iugurtha deditionem, quam metu deseruit, inceperat, suspectus regi et [ipse] eum suspiciens novas res cupere, ad perniciem eius dolum quaerere, die noctuque fatigare animum. Denique omnia temptando socium sibi adiungit Nabdalsam, hominem nobilem, magnis opibus, clarum acceptumque popularibus suis, qui plerumque seorsum ab rege exercitum ductare et omnis res exequi solitus erat, quae Iugurthae

fesso aut maioribus asstricto superaverant; ex quo illi gloria opesque inventae. Igitur utriusque consilio dies insidiis statuitur; cetera, uti res posceret, ex tempore parari placuit. Nabdalsa ad exercitum profectus, quem inter hiberna Romanorum iussus habebat, ne ager inultis hostibus vastaretur. Is postquam magnitudine facinoris perculsus ad tempus non venit metusque rem impediebat, Bomilcar, simul cupidus incepta patrandi et timore soci anxius, ne omisso vetere consilio novum quaereret, litteras ad eum per homines fidelis mittit, in quis mollitiam socordiamque viri accusare, testari deos, per quos iuravisset, monere, ne praemia Metelli in pestem converteret: Iugurthae exitium adesse, ceterum suane an Metelli virtute periret, id modo agitari; proinde reputaret cum animo suo, praemia an cruciatum mallet.

[71] Sed cum eae litterae allatae, forte Nabdalsa exercito corpore fessus in lecto quiescebat, ubi cognitis Bomilcaris verbis primo cura, deinde, uti aegrum animum solet, somnus cepit. Erat ei Numida quidam negotiorum curator, fidus acceptusque et omnium consiliorum nisi novissimi particeps. Qui postquam allatas litteras audivit et ex consuetudine ratus opera aut ingenio suo opus esse in tabernaculum introiit, dormiente illo epistulam super caput in pulvino temere positam sumit ac perlegit, dein propere cognitis insidiis ad regem pergit.

Nabdalsa paulo post experrectus ubi neque epistulam repperit et rem omnem, uti acta erat, [ex perfugis] cognovit, primo indicem persequi conatus, postquam id frustra fuit, Iugurtham placandi gratia accedit; dicit, quae ipse paravisset facere, perfidia clientis sui praeventa; lacrimans obtestatur per amicitiam perque sua antea fideliter acta, ne super tali scelere suspectum sese haberet.

[72] Ad ea rex, aliter atque animo gerebat, placide respondit. Bomilcare aliisque multis, quos socios insidiarum cognoverat, interfectis iram oppresserat, ne qua ex eo negotio seditio oreretur. Neque post id locorum Iugurthae dies aut nox ulla quieta fuit: neque loco neque mortali cuiquam aut tempori satis credere, civis hostisque iuxta metuere, circumspectare omnia et omni strepitu pavescere, alio atque alio loco, saepe contra decus regium, noctu requiescere, interdum somno excitus arreptis armis tumultum facere: ita formidine quasi vecordia exagitari.

[73] Igitur Metellus, ubi de casu Bomilcaris et indicio patefacto ex perfugis cognovit, rursus tamquam ad integrum bellum cuncta parat festinatque. Marium fatigantem de profectione, simul et invitum et offensum sibi parum idoneum ratus, domum dimittit. Et Romae plebes litteris, qua de Metello ac Mario missae erant, cognitis volenti animo de ambobus acceperant. Imperatori nobilitas, quae antea decori fuit, invidiae esse; at illi alteri generis humilitas favorem addiderat. Ceterum in utroque magis studia partium quam bona aut mala sua moderata. Praeterea seditiosi magistratus vulgum exagitare, Metellum omnibus contionibus capitis arcessere, Mari virtutem in maius celebrare. Denique plebes sic accensa, uti opifices agrestesque omnes, quorum res fidesque in manibus sitae erant, relictis operibus frequentarent Marium et sua necessaria post illius honorem ducerent. Ita perculsa nobilitate post multas tempestates novo homini consulatus mandatur. Et postea populus a tribuno plebis T. Manlio Mancino rogatus, quem vellet cum Iugurtha bellum gerere, frequens Marium iussit. Sed paulo . . . decreverat: ea res frustra fuit.

[74] Eodem tempore Iugurtha amissis amicis, quorum plerosque ipse necaverat, ceteri formidine pars ad Romanos, alii ad regem Bocchum profugerant, cum neque bellum geri sine administris posset et novorum fidem in tanta perfidia veterum experiri periculosum duceret, varius

incertusque agitabat. Neque illi res neque consilium aut quisquam hominum satis placebat: itinera praefectosque in dies mutare; modo adversum hostis, interdum in solitudines pergere; saepe in fuga ac post paulo in armis spem habere; dubitare, virtuti an fidei popularium minus crederet: ita quocumque intenderat, res adversae erant.

Sed inter eas moras repente sese Metellus cum exercitu ostendit. Numidae ab Iugurtha pro tempore parati instructique, dein proelium incipitur. Qua in parte rex pugnae affuit, ibi aliquamdiu certatum, ceteri eius omnes milites primo congressu pulsi fugatique. Romani signorum et armorum [et] aliquanto numero, hostium paucorum potiti; nam ferme Numidis in omnibus proeliis magis pedes quam arma tuta sunt.

[75] Ea fuga Iugurtha impensius modo rebus suis diffidens cum perfugis et parte equitatus in solitudines, dein Thalam pervenit, in oppidum magnum atque opulentum, ubi plerique thesauri filiorumque eius multus pueritiae cultus erat. Quae postquam Metello comperta sunt, quamquam inter Thalam flumenque proximum in spatio milium quinquaginta loca arida atque vasta esse cognoverat, tamen spe patrandi belli, si eius oppidi potitus foret, omnis asperitates supervadere ac naturam etiam vincere aggreditur. Igitur omnia iumenta sarcinis levari iubet nisi frumento dierum decem, ceterum utris modo et alia aquae idonea portari. Praeterea conquirit ex agris quam plurimum potest domiti pecoris eoque imponit vasa cuiusque modi, sed pleraque lignea collecta ex tuguriis Numidarum. Ad hoc finitimis imperat, qui se post regis fugam Metello dederant, quam plurimum quisque aquae portaret; diem locumque, ubi praesto forent, praedicit; ipse ex flumine, quam proximam oppido aquam esse supra diximus, iumenta onerat: eo modo instructus ad Thalam proficiscitur. Deinde ubi ad id loci ventum, quo Numidis praeceperat, et castra posita munitaque sunt, tanta repente caelo missa vis aquae dicitur, ut ea modo exercitui satis superque foret. Praeterea commeatus spe amplior, quia Numidae, sicuti plerique in nova deditione, officia intenderant. Ceterum milites religione pluvia magis usi, eaque res multum animis eorum addidit, nam rati sese dis immortalibus curae esse.

Deinde postero die contra opinionem Iugurthae ad Thalam perveniunt. Oppidani, qui se locorum asperitate munitos crediderant, magna atque insolita re perculsi, nihilo segnius bellum parare; idem nostri facere.

[76] Sed rex, nihil iam infectum Metello credens — quippe qui omnia, arma, tela, locos, tempora, denique naturam ipsam ceteris imperitantem industria vicerat — cum liberis et magna parte pecuniae ex oppido noctu profugit. Neque postea in ullo loco amplius uno die aut una nocte moratus, simulabat sese negoti gratia properare, ceterum proditionem timebat, quam vitare posse celeritate putabat: nam talia consilia per otium et ex opportunitate capi.

At Metellus, ubi oppidanos proelio intentos, simul oppidum et operibus et loco munitum videt, vallo fossaque moenia circumvenit. Dein duobus locis ex copia maxime idoneis vineas agere, [superque eas] aggerem iacere et super aggerem impositis turribus opus et administros tutari; contra haec oppidani festinare, parare; prorsus ab utrisque nihil relicuum fieri. Denique Romani, multo ante labore proeliisque fatigati, post dies quadraginta quam eo ventum erat, oppido modo potiti; praeda omnis ab perfugis corrupta. Ii postquam murum arietibus feriri resque suas afflictas vident, aurum atque argentum et alia, quae prima ducuntur, domum regiam comportant. Ibi vino

et epulis onerati illaque et domum et semet igni corrumpunt, et quas victi ab hostibus poenas metuerant, eas ipsi volentes pependere.

[77] Sed pariter cum capta Thala legati ex oppido Lepti ad Metellum venerant orantes, uti praesidium praefectumque eo mitteret: Hamilcarem quendam, hominem nobilem factiosum, novis rebus studere, adversum quem neque imperia magistratuum neque leges valerent; ni id festinaret, in summo periculo suam salutem, illorum socios fore. Nam Leptitani iam inde a principio belli Iugurthini ad Bestiam consulem et postea Romam miserant amicitiam societatemque rogatum. Deinde ubi ea impetrata, semper boni fidelesque mansere et cuncta a Bestia, Albino Metelloque imperata nave fecerant. Itaque ab imperatore facile quae petebant adepti. Emissae eo cohortes Ligurum quattuor et C. Annius praefectus.

[78] Id oppidum ab Sidoniis conditum est, quos accepimus profugos ob discordias civilis navibus in eos locos venisse, ceterum situm inter duas Syrtis, quibus nomen ex re inditum. Nam duo sunt sinus prope in extrema Africa, impares magnitudine, pari natura; quorum proxima terrae praealta sunt, cetera uti fors tulit alta alia, alia in tempestate vadosa. Nam ubi mare magnum esse et saevire ventis coepit, limum harenamque et saxa ingentia fluctus trahunt: ita facies locorum cum ventis simul mutatur. Syrtes ab tractu nominatae. Eius civitatis lingua modo conversa conubio Numidarum, legum cultusque pleraque Sidonica; quae eo facilius retinebant, quod procul ab imperio regis aetatem agebant. Inter illos et frequentem Numidiam multi vastique loci erant.

[79] Sed quoniam in eas regiones per Leptitanorum negotia venimus, non indignum videtur egregium atque mirabile facinus duorum Carthaginiensium memorare; eam rem nos locus admonuit. Qua tempestate Carthaginienses pleraque Africa imperitabant, Cyrenenses quoque magni atque opulenti fuere. Ager in medio harenosus, una specie; neque flumen neque mons erat, qui finis eorum discerneret. Quae res eos in magno diuturnoque bello inter se habuit.

Postquam utrimque legiones, item classes saepe fusae fugataeque et alteri alteros aliquantum attriveret, veriti, ne mox victos victoresque defessos alius aggrederetur, per indutias sponsionem faciunt, uti certo die legati domo proficiscerentur: quo in loco inter se obvii fuissent, is communis utriusque populi finis haberetur. Igitur Carthagine duo fratres missi, quibus nomen Philaenis erat, maturavere iter pergere, Cyrenenses tardius iere. Id socordiane an casu acciderit, parum cognovi. Ceterum solet in illis locis tempestas haud secus atque in mari retinere. Nam ubi per loca aequalia et nuda gignentium ventus coortus harenam humo excitavit, ea magna vi agitata ora oculosque implere solet: ita prospectu impedito morari iter. Postquam Cyrenenses aliquanto posteriores se esse vident et ob rem corruptam domi poenas metuont, criminari Carthaginiensis ante tempus domo digressos, conturbare rem, denique omnia malle quam victi abire. Sed cum Poeni aliam condicionem, tantummodo aequam, peterent, Graeci optionem Carthaginiensium faciunt, ut vel illi, quos finis populo suo peterent, ibi vivi obruerentur, vel eadem condicione sese quem in locum vellent processuros. Philaeni condicione probata seque vitamque suam rei publicae condonavere: ita vivi obruti. Carthaginienses in eo loco Philaenis fratribus aras consecravere, aliique illis domi honores instituti. Nunc ad rem redeo.

[80] Iugurtha postquam amissa Thala nihil satis firmum contra Metellum putat, per magnas solitudines cum paucis profectus pervenit ad Gaetulos, genus hominum ferum incultumque et eo tempore ignarum nominis Romani. Eorum multitudinem in unum cogit ac paulatim consuefacit

ordines habere, signa sequi, imperium observare, item alia militaria facere. Praeterea regis Bocchi proximos magnis muneribus et maioribus promissis ad studium sui perducit, quis adiutoribus regem aggressus impellit, uti adversus Romanos bellum incipiat. Id ea gratia facilius proniusque fuit, quod Bocchus initio huiusce belli legatos Romam miserat foedus et amicitiam petitum, quam rem opportunissimam incepto bello pauci impediverant caeci avaritia, quis omnia honesta atque inhonesta vendere mos erat. Et iam antea Iugurthae filia Boccho nupserat, verum ea necessitudo apud Numidas Maurosque levis ducitur, quia singuli pro opibus quisque quam plurimas uxores, denas alii, alii pluris habent, sed reges eo amplius. Ita animus multitudine distrahitur: nulla pro socia obtinet, pariter omnes viles sunt.

[81] Igitur in locum ambobus placitum exercitus conveniunt. Ibi fide data et accepta Iugurtha Bocchi animum oratione accendit: Romanos iniustos, profunda avaritia, communis omnium hostis esse; eandem illos causam belli cum Boccho habere, quam secum et cum aliis gentibus, libidinem imperitandi, quis omnia regna adversa sint; tum sese, paulo ante Carthaginiensis, item regem Persen, post uti quisque opulentissimus videatur, ita Romanis hostem fore. His atque aliis talibus dictis ad Cirtam oppidum iter constituunt, quod . . . ibique Metellus praedam captivosque et impedimenta locaverat. Ita Iugurtha ratus aut capta urbe operae pretium fore aut, si Romanus auxilio suis venisset, proelio sese certaturos. Nam callidus id modo festinabat, Bocchi pacem imminuere, ne moras agitando aliud quam bellum mallet.

[82] Imperator postquam de regum societate cognovit, non temere neque, uti saepe iam victo Iugurtha consueverat, omnibus locis pugnandi copiam facit. Ceterum haud procul ab Cirta castris munitis reges opperitur, melius esse ratus cognitis Mauris, quoniam is novos hostis accesserat, ex commodo pugnam facere.

Interim Roma per litteras certior fit provinciam Numidiam Mario datam; nam consulem factum ante acceperat. Quibus rebus supra bonum aut honestum perculsus neque lacrimas tenere neque moderari linguam, vir egregius in aliis artibus nimis molliter aegritudinem pati. Quam rem alii in superbiam vertebant, alii bonum ingenium contumelia accensum esse, multi quod iam parta victoria ex manibus eriperetur. Nobis satis cognitum est illum magis honore Mari quam iniuria sua excruciatum, neque tam anxie laturum fuisse, si adempta provincia alii quam Mario traderetur.

[83] Igitur eo dolore impeditus et quia stultitiae videbatur alienam rem periculo suo curare, legatos ad Bocchum mittit postulatum, ne sine causa hostis populo Romano fieret: habere tum magnam copiam societatis amicitiaeque coniungendae, quae potior bello esset, et, quamquam opibus suis confideret, tamen non debere incerta pro certis mutare. Omne bellum sumi facile, ceterum aegerrime desinere; non in eiusdem potestate initium eius et finem esse; incipere cuivis etiam ignavo licere, deponi cum victores velint. Proinde sibi regnoque suo consuleret neu florentis res suas cum Iugurthae perditis misceret.

Ad ea rex satis placide verba facit: sese pacem cupere, sed Iugurthae fortunarum misereri; si eadem illi copia fieret, omnia conventura. Rursus imperator contra postulata Bocchi nuntios mittit; ille probare partim, alia abnuere. Eo modo saepe ab utroque missis remissisque nuntiis tempus procedere, et ex Metelli voluntate bellum intactum trahi.

[84] At Marius, ut supra diximus, cupientissima plebe consul factus, postquam ei provinciam Numidiam populus iussit, antea iam infestus nobilitati, tum vero multus atque ferox instare; singulos modo, modo universos laedere; dictitare sese consulatum ex victis illis spolia cepisse, alia praeterea magnifica pro se et illis dolentia. Interim quae bello opus erant, prima habere: postulare legionibus supplementum, auxilia a populis et regibus arcessere, praeterea ex Latio sociisque fortissimum quemque, plerosque militiae, paucos fama cognitos, accire et ambiendo cogere homines emeritis stipendiis secum proficisci.

Neque illi senatus, quamquam adversus erat, de ullo negotio abnuere audebat. Ceterum supplementum etiam laetus decreverat, quia neque plebi militia volenti putabatur et Marius aut belli usum aut studia vulgi amissurus. Sed ea res frustra sperata: tanta libido cum Mario eundi plerosque invaserat. Sese quisque praeda locupletem fore, victorem domum rediturum, alia huiusce modi animis trahebant, et eos non paulum oratione sua Marius arrexerat. Nam postquam omnibus quae postulaverat decretis milites scribere vult, hortandi causa simul et nobilitatem, uti consueverat, exagitandi contionem populi advocavit. Deinde hoc modo disseruit:

[85] "Scio ego, Quirites, plerosque non isdem artibus imperium a vobis petere et, postquam adepti sunt, gerere: primo industrios supplices modicos esse, dein per ignaviam et superbiam aetatem agere. Sed mihi contra ea videtur: nam quo pluris est universa res publica quam consulatus aut praetura, eo maiore cura illam administrari quam haec peti debere. Neque me fallit, quantum cum maximo vestro beneficio negoti sustineam. Bellum parare simul et aerario parcere, cogere ad militiam eos quos nolis offendere, domi forisque omnia curare et ea agere inter invidos occursantis factiosos opinione, Quirites, asperius est. Ad hoc, alii si deliquere, vetus nobilitas, maiorum fortia facta, cognatorum et affinium opes, multae clientelae, omnia haec praesidio assunt; mihi spes omnes in memet sitae, quas necesse est virtute et innocentia tutari; nam alia infirma sunt.

"Et illud intellego, Quirites, omnium ora in me conversa esse, aequos bonosque favere — quippe mea bene facta rei publicae procedunt —, nobilitatem locum invadendi quaerere. Quo mihi acrius annitendum est, uti neque vos capiamini et illi frustra sint. Ita ad hoc aetatis a pueritia fui, uti omnis labores et pericula consueta habeam. Quae ante vestra beneficia gratuito faciebam, ea uti accepta mercede deseram, non est consilium, Quirites. Illis difficile est in potestatibus temperare, qui per ambitionem sese probos simulavere; mihi, qui omnem aetatem in optimis artibus egi, bene facere iam ex consuetudine in naturam vertit.

"Bellum me gerere cum Iugurtha iussistis, quam rem nobilitas aegerrime tulit. Quaeso, reputate cum animis vestris, num id mutare melius sit, si quem ex illo globo nobilitatis ad hoc aut aliud tale negotium mittatis, hominem veteris prosapiae ac multarum imaginum et nullius stipendi: scilicet ut in tanta re ignarus omnium trepidet, festinet, sumat aliquem ex populo monitorem offici sui. Ita plerumque evenit, ut, quem vos imperare iussistis, is sibi imperatorem alium quaerat. Atque ego scio, Quirites, qui, postquam consules facti sunt, et acta maiorum et Graecorum militaria praecepta legere coeperint: praeposteri homines, nam gerere quam fieri tempore posterius, re atque usu prius est.

"Comparate nunc, Quirites, cum illorum superbia me hominem novum. Quae illi audire aut legere solent, eorum partem vidi, alia egomet gessi; quae illi litteris, ea ego militando didici.

Nunc vos existimate, facta an dicta pluris sint. Contemnunt novitatem meam, ego illorum ignaviam; mihi fortuna, illis probra obiectantur. Quamquam ego naturam unam et communem omnium existimo, sed fortissimum quemque generosissimum. Ac si iam ex patribus Albini aut Bestiae quaeri posset, mene an illos ex se gigni maluerint, quid responsuros creditis nisi sese liberos quam optimos voluisse?

"Quod si iure me despiciunt, faciant item maioribus suis, quibus, uti mihi, ex virtute nobilitas coepit. Invident honori meo: ergo invideant labori, innocentiae, periculis etiam meis, quoniam per haec illum cepi. Verum homines corrupti superbia ita aetatem agunt, quasi vestros honores contemnant; ita hos petunt, quasi honeste vixerint. Ne illi falsi sunt, qui diversissimas res pariter expectant, ignaviae voluptatem et praemia virtutis. Atque etiam, cum apud vos aut in senatu verba faciunt, pleraque oratione maiores suos extollunt: eorum fortia facta memorando clariores sese putant. Quod contra est. Nam quanto vita illorum praeclarior, tanto horum socordia flagitiosior. Et profecto ita se res habet: maiorum gloria posteris quasi lumen est, neque bona neque mala eorum in occulto patitur. Huiusce rei ego inopiam fateor, Quirites, verum, id quod multo praeclarius est, meamet facta mihi dicere licet. Nunc videte, quam iniqui sint. Quod ex aliena virtute sibi arrogant, id mihi ex mea non concedunt, scilicet quia imagines non habeo et quia mihi nova nobilitas est, quam certe peperisse melius est quam acceptam corrupisse.

"Equidem ego non ignoro, si iam mihi respondere velint, abunde illis facundam et compositam orationem fore. Sed in maximo vestro beneficio cum omnibus locis meque vosque maledictis lacerent, non placuit reticere, ne quis modestiam in conscientiam duceret. Nam me quidem ex animi mei sententia nulla oratio laedere potest: quippe vera necesse est bene praedicent, falsa vita moresque mei superant. Sed quoniam vestra consilia accusantur, qui mihi summum honorem et maximum negotium imposuistis, etiam atque etiam reputate, num eorum paenitendum sit. Non possum fidei causa imagines neque triumphos aut consulatus maiorum meorum ostentare, at, si res postulet, hastas, vexillum, phaleras, alia militaria dona, praeterea cicatrices adverso corpore. Hae sunt meae imagines, haec nobilitas, non hereditate relicta, ut illa illis, sed quae ego meis plurimis laboribus et periculis quaesivi.

"Non sunt composita verba mea: parvi id facio. Ipsa se virtus satis ostendit; illis artificio opus est, ut turpia facta oratione tegant. Neque litteras Graecas didici: parum placebat eas discere, quippe quae ad virtutem doctoribus nihil profuerant. At illa multo optima rei publicae doctus sum: hostem ferire, praesidia agitare, nihil metuere nisi turpem famam, hiemem et aestatem iuxta pati, humi requiescere, eodem tempore inopiam et laborem tolerare. His ego praeceptis milites hortabor, neque illos arte colam, me opulenter, neque gloriam meam, laborem illorum faciam. Hoc est utile, hoc civile imperium. Namque cum tute per mollitiem agas, exercitum supplicio cogere, id est dominum, non imperatorem esse. Haec atque alia talia maiores vestri faciendo seque remque publicam celebravere. Quis nobilitas freta, ipsa dissimilis moribus, nos illorum aemulos contemnit et omnis honores non ex merito, sed quasi debitos a vobis repetit. Ceterum homines superbissimi procul errant. Maiores eorum omnia quae licebat illis reliquere: divitias, imagines, memoriam sui praeclaram; virtutem non reliquere, neque poterant: ea sola neque datur dono neque accipitur. Sordidum me et incultis moribus aiunt, quia parum scite convivium exorno neque histrionem ullum neque pluris preti coquum quam vilicum habeo. Quae mihi libet confiteri, Quirites. Nam ex parente meo et ex aliis sanctis viris ita accepi, munditias mulieribus,

viris laborem convenire, omnibusque bonis oportere plus gloriae quam divitiarum esse; arma, non supellectilem decori esse.

"Quin ergo, quod iuvat, quod carum aestimant, id semper faciant: ament, potent; ubi adulescentiam habuere, ibi senectutem agant, in conviviis, dediti ventri et turpissimae parti corporis; sudorem, pulverem et alia talia relinquant nobis, quibus illa epulis iucundiora sunt. Verum non ita est. Nam ubi se flagitiis dedecoravere turpissimi viri, bonorum praemia ereptum eunt. Ita iniustissime luxuria et ignavia, pessimae artes, illis, qui coluere eas, nihil officiunt, rei publicae innoxiae cladi sunt.

"Nunc quoniam illis, quantum mei mores, non illorum flagitia poscebant, respondi, pauca de re publica loquar. Primum omnium de Numidia bonum habete animum, Quirites. Nam quae ad hoc tempus Iugurtham tutata sunt, omnia removistis: avaritiam, imperitiam atque superbiam. Deinde exercitus ibi est locorum sciens, sed mehercule magis strenuos quam felix. Nam magna pars eius avaritia aut temeritate ducum attrita est. Quam ob rem vos, quibus militaris aetas est, annitimini mecum et capessite rem publicam, neque quemquam ex calamitate aliorum aut imperatorum superbia metus ceperit. Egomet in agmine [a]ut in proelio consultor idem et socius periculi vobiscum adero, meque vosque in omnibus rebus iuxta geram. Et profecto dis iuvantibus omnia matura sunt: victoria, praeda, laus. Quae si dubia aut procul essent, tamen omnis bonos rei publicae subvenire decebat. Etenim nemo ignavia immortalis factus est, neque quisquam parens liberis, uti aeterni forent, optavit, magis uti boni honestique vitam exigerent. Plura dicerem, Quirites, si timidis virtutem verba adderent; nam strenuis abunde dictum puto."

[86] Huiusce modi oratione habita Marius, postquam plebis animos arrectos videt, propere commeatu, stipendio, armis aliisque utilibus navis onerat, cum his A. Manlium legatum proficisci iubet. Ipse interea milites scribere, non more maiorum neque ex classibus, sed uti libido cuiusque erat, capite censos plerosque. Id factum alii inopia bonorum, alii per ambitionem consulis memorabant, quod ab eo genere celebratus auctusque erat et homini potentiam quaerenti egentissimus quisque opportunissimus, cui neque sua cara, quippe quae nulla sunt, et omnia cum pretio honesta videntur. Igitur Marius cum aliquanto maiore numero, quam decretum erat, in Africam profectus paucis diebus Uticam advehitur. Exercitus ei traditur a P. Rutilio legato; nam Metellus conspectum Mari fugerat, ne videret ea, quae audita animus tolerare nequiverat.

[87] Sed consul expletis legionibus cohortibusque auxiliariis in agrum fertilem et praeda onustum proficiscitur, omnia ibi capta militibus donat; dein castella et oppida natura et viris parum munita aggreditur, proelia multa, ceterum levia, alia aliis locis facere. Interim novi milites sine metu pugnae adesse, videre fugientis capi aut occidi, fortissimum quemque tutissimum, armis libertatem patriam parentisque et alia omnia tegi, gloriam atque divitias quaeri. Sic brevi spatio novi veteresque coaluere, et virtus omnium aequalis facta. At reges, ubi de adventu Mari cognoverunt, diversi in locos difficilis abeunt. Ita Iugurthae placuerat, speranti mox effusos hostis invadi posse, Romanos sicuti plerosque remoto metu laxius licentiusque futuros.

[88] Metellus interea Romam profectus contra spem suam laetissimis animis accipitur, plebi patribusque, postquam invidia decesserat, iuxta carus. Sed Marius impigre prudenterque suorum et hostium res pariter attendere: cognoscere, quid boni utrisque aut contra esset, explorare itinera regum, consilia et insidias eorum antevenire, nihil apud se remissum neque apud illos tutum pati.

Itaque et Gaetulos et Iugurtham ex sociis nostris praedas agentis saepe aggressus in itinere fuderat ipsumque regem haud procul ab oppido Cirta armis exuerat. Quae postquam gloriosa modo neque belli patrandi cognovit, statuit urbis, quae viris aut loco pro hostibus et adversum se opportunissimae erant, singulas circumvenire: ita Iugurtham aut praesidiis nudatum iri, si ea pateretur, aut proelio certaturum. Nam Bocchus nuntios ad eum saepe miserat: velle populi Romani amicitiam; ne quid ab se hostile timeret. Id simulaveritne, quo improvisus gravior accideret, an mobilitate ingeni pacem atque bellum mutare solitus, parum exploratum est.

[89] Sed consul, uti statuerat, oppida castellaque munita adire, partim vi, alia metu aut praemia ostentando avertere ab hostibus. Ac primo mediocria gerebat, existimans Iugurtham ob suos tutandos in manus venturum. Sed ubi illum procul abesse et aliis negotiis intentum accepit, maiora et magis aspera aggredi tempus visum est.

Erat inter ingentis solitudines oppidum magnum atque valens nomine Capsa, cuius conditor Hercules Libys memorabatur. Eius cives apud Iugurtham immunes, levi imperio et ob ea fidelissimi habebantur, muniti adversum hostis non moenibus modo et armis atque viris, verum etiam multo magis locorum asperitate. Nam praeter oppido propinqua alia omnia vasta, inculta, egentia aquae, infesta serpentibus, quarum vis sicuti omnium ferarum inopia cibi acrior. Ad hoc natura serpentium ipsa perniciosa siti magis quam alia re accenditur. Eius potiendi Marium maxima cupido invaserat, cum propter usum belli tum quia res aspera videbatur et Metellus oppidum Thalam magna gloria ceperat, haud dissimiliter situm munitumque, nisi quod apud Thalam non longe a moenibus aliquot fontes erant, Capsenses una modo atque ea intra oppidum iugi aqua, cetera pluvia utebantur. Id ibique et in omni Africa, quae procul a mari incultius agebat, eo facilius tolerabatur, quia Numidae plerumque lacte et ferina carne vescebantur et neque salem neque alia irritamenta gulae quaerebant: cibus illis adversum famem atque sitim, non libidini neque luxuriae erat.

[90] Igitur consul omnibus exploratis, credo dis fretus — nam contra tantas difficultates consilio satis providere non poterat, quippe etiam frumenti inopia temptabatur, quia Numidae pabulo pecoris magis quam arvo student et, quodcumque natum fuerat, iussu regis in loca munita contulerant, ager autem aridus et frugum vacuos ea tempestate, nam aestatis extremum erat —, tamen pro rei copia satis providenter exornat. Pecus omne, quod superioribus diebus praedae fuerat, equitibus auxiliariis agendum attribuit, A. Manlium legatum cum cohortibus expeditis ad oppidum Laris, ubi stipendium et commeatum locaverat, ire iubet dicitque se praedabundum post paucos dies eodem venturum. Sic incepto suo occultato pergit ad flumen Tanain.

[91] Ceterum in itinere cottidie pecus exercitui per centurias, item turmas aequaliter distribuerat et, ex coriis utres uti fierent, curabat; simul inopiam frumenti lenire et ignaris omnibus parare quae mox usui forent. Denique sexto die, cum ad flumen ventum est, maxima vis utrium effecta. Ibi castris levi munimento positis milites cibum capere atque, uti simul cum occasu solis egrederentur, paratos esse iubet, omnibus sarcinis abiectis aqua modo seque et iumenta onerare. Dein postquam tempus visum, castris egreditur, noctemque totam itinere facto consedit; idem proxima facit; dein tertia multo ante lucis adventum pervenit in locum tumulosum ab Capsa non amplius duum milium intervallo, ibique quam occultissime potest cum omnibus copiis opperitur. Sed ubi dies coepit et Numidae nihil hostile metuentes multi oppido egressi, repente omnem equitatum et cum iis velocissimos pedites cursu tendere ad Capsam et portas obsidere iubet;

deinde ipse intentus propere sequi neque milites praedari sinere. Quae postquam oppidani cognovere, res trepidae, metus ingens, malum improvisum, ad hoc pars civium extra moenia in hostium potestate coegere, uti deditionem facerent. Ceterum oppidum incensum, Numidae puberes interfecti, alii omnes venumdati, praeda militibus divisa. Id facinus contra ius belli non avaritia neque scelere consulis admissum, sed quia locus Iugurthae opportunus, nobis aditu difficilis, genus hominum mobile, infidum, ante neque beneficio neque metu coercitum.

[92] Postquam tantam rem Marius sine ullo suorum incommodo peregit, magnus et clarus antea, maior atque clarior haberi coepit. Omnia non bene consulta in virtutem trahebantur: milites, modesto imperio habiti simul et locupletes, ad caelum ferre; Numidae magis quam mortalem timere; postremo omnes, socii atque hostes, credere illi aut mentem divinam esse aut deorum nutu cuncta portendi. Sed consul, ubi ea res bene evenit, ad alia oppida pergit, pauca repugnantibus Numidis capit, plura deserta propter Capsensium miserias igni corrumpit: luctu atque caede omnia complentur. Denique multis locis potitus ac plerisque exercitu incruento aliam rem aggreditur, non eadem asperitate qua Capsensium, ceterum haud secus difficilem.

Namque haud longe a flumine Muluccha, quod Iugurthae Bocchique regnum diiungebat, erat inter ceteram planitiem mons saxeus, mediocri castello satis patens, in immensum editus, uno perangusto aditu relicto; nam omnis natura velut opere atque consulto praeceps. Quem locum Marius, quod ibi regis thesauri erant, summa vi capere intendit. Sed ea res forte quam consilio melius gesta. Nam castello virorum atque armorum satis et magna vis [et] frumenti et fons aquae; aggeribus turribusque et aliis machinationibus locus importunus; iter castellanorum angustum admodum, utrimque praecisum. Ea vineae cum ingenti periculo frustra agebantur; nam cum eae paulo processerant, igni aut lapidibus corrumpebantur. Milites neque pro opere consistere propter iniquitatem loci neque inter vineas sine periculo administrare: optimus quisque cadere aut sauciari, ceteris metus augeri.

[93] At Marius multis diebus et laboribus consumptis anxius trahere cum animo suo, omitteretne inceptum, quoniam frustra erat, an fortunam opperiretur, qua saepe prospere usus fuerat. Quae cum multos dies noctisque aestuans agitaret, forte quidam Ligus, ex cohortibus auxiliariis miles gregarius, castris aquatum egressus haud procul ab latere castelli, quod aversum proeliantibus erat, animum advertit inter saxa repentis cocleas, quarum cum unam atque alteram, dein plures peteret, studio legendi paulatim prope ad summum montis egressus est. Ubi postquam solitudinem intellexit, more ingeni humani cupido difficilia faciendi animum alio vertit. Et forte in eo loco grandis ilex coaluerat inter saxa, paulum modo prona, deinde inflexa atque aucta in altitudinem, quo cuncta gignentium natura fert. Cuius ramis modo, modo eminentibus saxis nisus Ligus in castelli planitiem pervenit, quod cuncti Numidae intenti proeliantibus aderant. Exploratis omnibus, quae mox usui fore ducebat, eadem regreditur, non temere, uti ascenderat, sed temptans omnia et circumspiciens. Itaque Marium propere adit, acta edocet, hortatur, ab ea parte qua ipse ascenderat castellum temptet, pollicetur sese itineris periculique ducem. Marius cum Ligure promissa eius cognitum ex praesentibus misit. Quorum uti cuiusque ingenium erat, ita rem difficilem aut facilem nuntiavere; consulis animus tamen paulum arrectus. Itaque ex copia tubicinum et cornicinum numero quinque quam velocissimos delegit et cum iis, praesidio qui forent, quattuor centuriones, omnisque Liguri parere iubet et ei negotio proximum diem constituit.

[94] Sed ubi ex praecepto tempus visum, paratis compositisque omnibus ad locum pergit. Ceterum illi, qui escensuri erant, praedocti ab duce arma ornatumque mutaverant: capite atque pedibus nudis, uti prospectus nisusque per saxa facilius foret; super terga gladii et scuta, verum ea Numidica ex coriis, ponderis gratia simul et offensa quo levius streperent. Igitur praegrediens Ligus saxa et si quae vetustate radices eminebant, laqueis vinciebat, quibus allevati milites facilius escenderent, interdum timidos insolentia itineris levare manu; ubi paulo asperior ascensus erat, singulos prae se inermos mittere, deinde ipse cum illorum armis sequi; quae dubia nisui videbantur, potissimus temptare ac saepius eadem ascendens descendensque, dein statim digrediens ceteris audaciam addere. Igitur diu multumque fatigati tandem in castellum perveniunt, desertum ab ea parte, quod omnes sicut aliis diebus adversum hostis aderant.

Marius ubi ex nuntiis quae Ligus egerat cognovit, quamquam toto die intentos proelio Numidas habuerat, tum vero cohortatus milites et ipse extra vineas egressus, testudine acta succedere et simul hostem tormentis sagittariisque et funditoribus eminus terrere. At Numidae, saepe antea vineis Romanorum subversis, item incensis, non castelli moenibus sese tutabantur, sed pro muro dies noctisque agitare, male dicere Romanis ac Mario vecordiam obiectare, militibus nostris Iugurthae servitium minari, secundis rebus feroces esse.

Interim omnibus, Romanis hostibusque, proelio intentis, magna utrimque vi pro gloria atque imperio his illis pro salute certantibus, repente a tergo signa canere; ac primo mulieres et pueri, qui visum processerant, fugere, deinde uti quisque muro proximus erat, postremo cuncti, armati inermesque. Quod ubi accidit, eo acrius Romani instare, fundere ac plerosque tantummodo sauciare, dein super occisorum corpora vadere, avidi gloriae certantes murum petere, neque quemquam omnium praeda morari. Sic forte correcta Mari temeritas gloriam ex culpa invenit.

[95] Ceterum, dum ea res geritur, L. Sulla quaestor cum magno equitatu in castra venit, quos uti ex Latio et a sociis cogeret, Romae relictus erat. Sed quoniam nos tanti viri res admonuit, idoneum visum est de natura cultuque eius paucis dicere. Neque enim alio loco de Sullae rebus dicturi sumus et L. Sisenna, optime et diligentissime omnium, qui eas res dixere, persecutus, parum mihi libero ore locutus videtur.

Igitur Sulla gentis patriciae nobilis fuit, familia prope iam extincta maiorum ignavia, litteris Graecis atque Latinis iuxta [atque doctissime] eruditus, animo ingenti, cupidus voluptatum, sed gloriae cupidior; otio luxuriose esse, tamen ab negotiis numquam voluptas remorata, nisi quod de uxore potuit honestius consuli; facundus, callidus et amicitia facilis, ad simulanda negotia altitudo ingeni incredibilis, multarum rerum ac maxime pecuniae largitor. Atque illi felicissimo omnium ante civilem victoriam numquam super industriam fortuna fuit, multique dubitavere, fortior an felicior esset. Nam postea quae fecerit, incertum habeo pudeat an pigeat magis disserere.

[96] Igitur Sulla, uti supra dictum est, postquam in Africam atque in castra Mari cum equitatu venit, rudis antea et ignarus belli, sollertissimus omnium in paucis tempestatibus factus est. Ad hoc milites benigne appellare, multis rogantibus, aliis per se ipse dare beneficia, invitus accipere, sed ea properantius quam aes mutuum reddere, ipse ab nullo repetere, magis id laborare, ut illi quam plurimi deberent, ioca atque seria cum humillimis agere, in operibus, in agmine atque ad vigilias multus adesse, neque interim, quod prava ambitio solet, consulis aut cuiusquam boni

famam laedere, tantummodo neque consilio neque manu priorem alium pati, plerosque antevenire. Quibus rebus et artibus brevi Mario militibusque carissimus factus.

[97] At Iugurtha, postquam oppidum Capsam aliosque locos munitos et sibi utilis simul et magnam pecuniam amiserat, ad Bocchum nuntios mittit: quam primum in Numidiam copias adduceret; proeli faciendi tempus adesse. Quem ubi cunctari accepit et dubium belli atque pacis rationes trahere, rursus uti antea proximos eius donis corrupit, ipsique Mauro pollicetur Numidiae partem tertiam, si aut Romani Africa expulsi aut integris suis finibus bellum compositum foret. Eo praemio illectus Bocchus cum magna multitudine Iugurtham accedit.

Ita amborum exercitu coniuncto Marium, iam in hiberna proficiscentem, vix decima parte die relicua invadunt, rati noctem, quae iam aderat, et victis sibi munimento fore et, si vicissent, nullo impedimento, quia locorum scientes erant, contra Romanis utrumque casum in tenebris difficiliorem fore. Igitur simul consul ex multis de hostium adventu cognovit, et ipsi hostes aderant, et prius quam exercitus aut instrui aut sarcinas colligere, denique ante quam signum aut imperium ullum accipere quivit, equites Mauri atque Gaetuli, non acie neque ullo more proeli sed catervatim, uti quosque fors conglobaverat, in nostros incurrunt. Qui omnes trepidi improviso metu ac tamen virtutis memores aut arma capiebant aut capientis alios ab hostibus defensabant; pars equos escendere, obviam ire hostibus; pugna latrocinio magis quam proelio similis fieri. Sine signis, sine ordinibus equites peditesque permixti cedere alius, alius obtruncari, multi contra adversos acerrime pugnantes ab tergo circumveniri; neque virtus neque arma satis tegere, quia hostes numero plures et undique circumfusi erant. Denique Romani veteres novique . . . et ob ea scientes belli, si quos locus aut casus coniunxerat, orbis facere atque ita ab omnibus partibus simul tecti et instructi hostium vim sustentabant.

[98] Neque in eo tam aspero negotio Marius territus aut magis quam antea demisso animo fuit, sed cum turma sua, quam ex fortissimis magis quam familiarissimis paraverat, vagari passim ac modo laborantibus suis succurrere, modo hostis, ubi confertissimi obstiterant, invadere; manu consulere militibus, quoniam imperare conturbatis omnibus non poterat. Iamque dies consumptus erat, cum tamen barbari nihil remittere atque, uti reges praeceperant, noctem pro se rati acrius instare. Tum Marius ex copia rerum consilium trahit atque, uti suis receptui locus esset, collis duos propinquos inter se occupat, quorum in uno castris parum amplo fons aquae magnus erat, alter usui opportunus, quia magna parte editus et praeceps pauca munimenta quaerebat. Ceterum apud aquam Sullam cum equitibus noctem agitare iubet, ipse paulatim dispersos milites neque minus hostibus conturbatis in unum contrahit, dein cunctos pleno gradu in collem subducit. Ita reges loci difficultate coacti proelio deterrentur, neque tamen suos longius abire sinunt, sed utroque colle multitudine circumdato effusi consedere. Dein crebris ignibus factis plerumque noctis barbari more suo laetari, exultare, strepere vocibus; et ipsi duces feroces, quia non fugerant, pro victoribus agere. Sed ea cuncta Romanis ex tenebris et editioribus locis facilia visu magnoque hortamento erant.

[99] Plurimum vero Marius imperitia hostium confirmatus quam maximum silentium haberi iubet, ne signa quidem, uti per vigilias solebant, canere. Deinde ubi lux adventabat, defessis iam hostibus ac paulo ante somno captis, de improviso vigiles, item cohortium turmarum legionum tubicines simul omnis signa canere, milites clamorem tollere atque portis erumpere iubet. Mauri atque Gaetuli, ignoto et horribili sonitu repente exciti, neque fugere neque arma capere neque

omnino facere aut providere quicquam poterant: ita cunctos strepitu clamore, nullo subveniente, nostris instantibus, tumultu formidine [terrore] quasi vecordia ceperat. Denique omnes fusi fugatique arma et signa militaria pleraque capta, pluresque eo proelio quam omnibus superioribus interempti. Nam somno et metu insolito impedita fuga.

[100] Dein Marius, uti coeperat, in hiberna pergit, nam propter commeatum in oppidis maritimis agere decreverat. Neque tamen victoria socors aut insolens factus, sed pariter atque in conspectu hostium quadrato agmine incedere. Sulla cum equitatu apud dextimos, in sinistra parte [A.] Manlius cum funditoribus et sagittariis, praeterea cohortis Ligurum curabat. Primos et extremos cum expeditis manipulis tribunos locaverat. Perfugae, minime cari et regionum scientissimi, hostium iter explorabant. Simul consul quasi nullo imposito omnia providere, apud omnis adesse, laudare et increpare merentis. Ipse armatus intentusque, item milites cogebat. Neque secus atque iter facere, castra munire, excubitum in porta cohortis ex legionibus, pro castris equites auxiliarios mittere, praeterea alios super vallum in munimentis locare, vigilias ipse circumire, non tam diffidentia futurum quae imperavisset, quam uti militibus exaequatus cum imperatore labor volentibus esset. Et sane Marius illoque aliisque temporibus Iugurthini belli pudore magis quam malo exercitum coercebat. Quod multi per ambitionem fieri aiebant: [quod] a pueritia consuetam duritiam et alia, quae ceteri miserias vocant, voluptati habuisse; nisi tamen res publica pariter atque saevissimo imperio bene atque decore gesta.

[101] Igitur quarto denique die haud longe ab oppido Cirta undique simul speculatores citi sese ostendunt, qua re hostis adesse intellegitur. Sed quia diversi redeuntes alius ab alia parte atque omnes idem significabant, consul incertus, quonam modo aciem instrueret, nullo ordine commutato adversum omnia paratus ibidem opperitur. Ita Iugurtham spes frustrata, qui copias in quattuor partis distribuerat, ratus ex omnibus aeque aliquos ab tergo hostibus venturos. Interim Sulla, quem primum hostes attigerant, cohortatus suos turmatim et quam maxime confertis equis ipse aliique Mauros invadunt, ceteri in loco manentes ab iaculis eminus emissis corpora tegere et, si qui in manus venerant, obtruncare.

Dum eo modo equites proeliantur, Bocchus cum peditibus, quos Volux, filius eius, adduxerat neque in priore pugna, in itinere morati, affuerant, postremam Romanorum aciem invadunt. Tum Marius apud primos agebat, quod ibi Iugurtha cum plurimis erat. Dein Numida cognito Bocchi adventu clam cum paucis ad pedites convertit. Ibi Latine — nam apud Numantiam loqui didicerat — exclamat nostros frustra pugnare, paulo ante Marium sua manu interfectum, simul gladium sanguine oblitum ostentans, quem in pugna satis impigre occiso pedite nostro cruentaverat. Quod ubi milites accepere, magis atrocitate rei quam fide nuntii terrentur, simulque barbari animos tollere et in perculsos Romanos acrius incedere. Iamque paulum a fuga aberant, cum Sulla profligatis iis, quos adversum ierat, rediens ab latere Mauris incurrit. Bocchus statim avertitur. At Iugurtha, dum sustentare suos et prope iam adeptam victoriam retinere cupit, circumventus ab equitibus, dextra sinistraque omnibus occisis solus inter tela hostium vitabundus erumpit. Atque interim Marius fugatis equitibus accurrit auxilio suis, quos pelli iam acceperat. Denique hostes iam undique fusi. Tum spectaculum horribile in campis patentibus: sequi fugere, occidi capi; equi atque viri afflicti, ac multi vulneribus acceptis neque fugere posse neque quietem pati, niti modo ac statim concidere; postremo omnia, qua visus erat, constrata telis armis cadaveribus, et inter ea humus infecta sanguine.

[102] Post ea loci consul haud dubie iam victor pervenit in oppidum Cirtam, quo initio profectus intenderat. Eo post diem quintum, quam iterum barbari male pugnaverant, legati a Boccho veniunt, qui regis verbis ab Mario petivere, duos quam fidissimos ad eum mitteret, velle de suo et de populi Romani commodo cum iis disserere. Ille statim L. Sullam et A. Manlium ire iubet. Qui quamquam acciti ibant, tamen placuit verba apud regem facere, ut ingenium aut aversum flecterent aut cupidum pacis vehementius accenderent. Itaque Sulla, cuius facundiae, non aetati a Manlio concessum, pauca verba huiusce modi locutus:

"Rex Bocche, magna laetitia nobis est, cum te talem virum di monuere, uti aliquando pacem quam bellum malles neu te optimum cum pessimo omnium Iugurtha miscendo commaculares, simul nobis demeres acerbam necessitudinem, pariter te errantem atque illum sceleratissimum persequi. Ad hoc populo Romano iam a principio imperi melius visum amicos quam servos quaerere, tutiusque rati volentibus quam coactis imperitare. Tibi vero nulla opportunior nostra amicitia, primum quia procul absumus, in quo offensae minimum, gratia par ac si prope adessemus; dein quia parentis abunde habemus, amicorum neque nobis neque cuiquam omnium satis fuit. Atque hoc utinam a principio tibi placuisset: profecto ex populo Romano ad hoc tempus multo plura bona accepisses, quam mala perpessus es[ses]. Sed quoniam humanarum rerum fortuna pleraque regit, cui scilicet placuit et vim et gratiam nostram te experiri, nunc, quando per illam licet, festina atque, uti coepisti, perge. Multa atque opportuna habes, quo facilius errata officiis superes. Postremo hoc in pectus tuum demitte, numquam populum Romanum beneficiis victum esse. Nam bello quid valeat, tute scis."

Ad ea Bocchus placide et benigne, simul pauca pro delicto suo verba facit: se non hostili animo, sed ob regnum tutandum arma cepisse. Nam Numidiae partem, unde vi Iugurtham expulerit, iure belli suam factam; eam vastari a Mario pati nequivisse. Praeterea missis antea Romam legatis repulsum ab amicitia. Ceterum vetera omittere ac tum, si per Marium liceret, legatos ad senatum missurum. Dein copia facta animus barbari ab amicis flexus, quos Iugurtha, cognita legatione Sullae et Manli metuens id, quod parabatur, donis corruperat.

[103] Marius interea exercitu in hibernaculis composito cum expeditis cohortibus et parte equitatus proficiscitur in loca sola obsessum turrim regiam, quo Iugurtha perfugas omnis praesidium imposuerat. Tum rursus Bocchus, seu reputando quae sibi duobus proeliis venerant, seu admonitus ab aliis amicis, quos incorruptos Iugurtha reliquerat, ex omni copia necessariorum quinque delegit, quorum et fides cognita et ingenia validissima erant. Eos ad Marium ac deinde, si placeat, Romam legatos ire iubet, agendarum rerum et quocumque modo belli componendi licentiam ipsis permittit. Illi mature ad hiberna Romanorum proficiscuntur, deinde in itinere a Gaetulis latronibus circumventi spoliatique pavidi sine decore ad Sullam profugiunt, quem consul in expeditionem proficiscens pro praetore reliquerat. Eos ille non pro vanis hostibus, uti meriti erant, sed accurate ac liberaliter habuit. Qua re barbari et famam Romanorum avaritiae falsam et Sullam ob munificentiam in sese amicum rati. Nam etiam tum largitio multis ignota erat; munificus nemo putabatur nisi pariter volens; dona omnia in benignitate habebantur. Igitur quaestori mandata Bocchi patefaciunt; simul ab eo petunt, uti fautor consultorque sibi assit; copias fidem magnitudinem regis sui et alia, quae aut utilia aut benevolentiae esse credebant, oratione extollunt. Dein Sulla omnia pollicito docti, quo modo apud Marium, item apud senatum verba facerent, circiter dies quadraginta ibidem opperiuntur.

[104] Marius postquam infecto quo intenderat negotio Cirtam redit et de adventu legatorum certior factus est, illosque et Sullam [ab Utica] venire iubet, item L. Bellienum praetorem Utica, praeterea omnis undique senatorii ordinis, quibuscum mandata Bocchi cognoscit. Legatis potestas Romam eundi fit, et ab consule interea indutiae postulabantur. Ea Sullae et plerisque placuere; pauci ferocius decernunt, scilicet ignari humanarum rerum, quae fluxae et mobiles semper in adversa mutantur.

Ceterum Mauri impetratis omnibus rebus tres Romam profecti duce Cn. Octavio Rusone, qui quaestor stipendium in Africam portaverat, duo ad regem redeunt. Ex iis Bocchus cum cetera tum maxime benignitatem et studium Sullae libens accepit. Romaeque legatis eius, postquam errasse regem et Iugurthae scelere lapsum deprecati sunt, amicitiam et foedus petentibus hoc modo respondetur:

"Senatus et populus Romanus benefici et iniuriae memor esse solet. Ceterum Boccho, quoniam paenitet, delicta gratiae facit: foedus et amicitia dabuntur, cum meruerit."

[105] Quis rebus cognitis Bocchus per litteras a Mario petivit, uti Sullam ad se mitteret, cuius arbitratu communibus negotiis consuleretur. Is missus cum praesidio equitum atque [peditum] funditorum Baliarium. Praeterea iere sagittarii et cohors Paeligna cum velitaribus armis, itineris properandi causa, neque his secus atque aliis armis adversum tela hostium, quod ea levia sunt, muniti. Sed in itinere quinto denique die Volux, filius Bocchi, repente in campis patentibus cum mille non amplius equitibus sese ostendit, qui temere et effuse euntes Sullae aliisque omnibus et numerum ampliorem vero et hostilem metum efficiebant. Igitur se quisque expedire, arma atque tela temptare, intendere; timor aliquantus, sed spes amplior, quippe victoribus et adversum eos, quos saepe vicerant. Interim equites exploratum praemissi rem, uti erat, quietam nuntiant.

[106] Volux adveniens quaestorem appellat dicitque se a patre Boccho obviam illis simul et praesidio missum. Deinde eum et proximum diem sine metu coniuncti eunt. Post ubi castra locata et diei vesper erat, repente Maurus incerto vultu pavens ad Sullam accurrit dicitque sibi ex speculatoribus cognitum Iugurtham haud procul abesse. Simul, uti noctu clam secum profugeret, rogat atque hortatur. Ille animo feroci negat se totiens fusum Numidam pertimescere: virtuti suorum satis credere; etiam si certa pestis adesset, mansurum potius, quam, proditis quos ducebat, turpi fuga incertae ac forsitan post paulo morbo interiturae vitae parceret. Ceterum ab eodem monitus, uti noctu proficisceretur, consilium approbat; ac statim milites cenatos esse in castris ignisque quam creberrimos fieri, dein prima vigilia silentio egredi iubet.

Iamque nocturno itinere fessis omnibus Sulla pariter cum ortu solis castra metabatur, cum equites Mauri nuntiant Iugurtham circiter duum milium intervallo ante consedisse. Quod postquam auditum est, tum vero ingens metus nostros invadit; credere se proditos a Voluce et insidiis circumventos. Ac fuere qui dicerent manu vindicandum neque apud illum tantum scelus inultum relinquendum.

[107] At Sulla, quamquam eadem existimabat, tamen ab iniuria Maurum prohibet. Suos hortatur, uti fortem animum gererent: saepe antea a paucis strenuis adversum multitudinem bene pugnatum; quanto sibi in proelio minus pepercissent, tanto tutiores fore; nec quemquam decere,

qui manus armaverit, ab inermis pedibus auxilium petere, in maximo metu nudum et caecum corpus ad hostis vertere.

Dein Volucem, quoniam hostilia faceret, Iovem maximum obtestatus, ut sceleris atque perfidiae Bocchi testis adesset, ex castris abire iubet. Ille lacrimans orare, ne ea crederet: nihil dolo factum, ac magis calliditate Iugurthae, cui videlicet speculanti iter suum cognitum esset. Ceterum quoniam neque ingentem multitudinem haberet et spes opesque eius ex patre suo penderent, credere illum nihil palam ausurum, cum ipse filius testis adesset. Qua re optimum factu videri per media eius castra palam transire; sese vel praemissis vel ibidem relictis Mauris solum cum Sulla iturum.

Ea res, uti in tali negotio, probata; ac statim profecti, quia de improviso acciderant, dubio atque haesitante Iugurtha incolumes transeunt. Deinde paucis diebus, quo ire intenderant, perventum est.

[108] Ibi cum Boccho Numida quidam Aspar nomine multum et familiariter agebat, praemissus ab Iugurtha, postquam Sullam accitum audierat, orator et subdole speculatum Bocchi consilia; praeterea Dabar, Massugradae filius, ex gente Masinissae, ceterum materno genere impar — nam pater eius ex concubina ortus erat —, Mauro ob ingeni multa bona carus acceptusque. Quem Bocchus fidum esse Romanis multis ante tempestatibus expertus ilico ad Sullam nuntiatum mittit: paratum sese facere quae populus Romanus vellet; colloquio diem locum tempus ipse deligeret, neu Iugurthae legatum pertimesceret; consulto sese omnia cum illo integra habere, quo res communis licentius gereretur; nam ab insidiis eius aliter caveri nequivisse.

Sed ego comperior Bocchum magis Punica fide quam ob ea, quae praedicabat, simul Romanos et Numidam spe pacis attinuisse multumque cum animo suo volvere solitum, Iugurtham Romanis an illi Sullam traderet; libidinem adversum nos, metum pro nobis suasisse.

[109] Igitur Sulla respondit se pauca coram Aspare locuturum, cetera occulte nullo aut quam paucissimis praesentibus. Simul edocet, quae sibi responderentur. Postquam, sicuti voluerat, congressi, dicit se missum a consule venisse quaesitum ab eo, pacem an bellum agitaturus foret. Tum rex, uti praeceptum fuerat, post diem decimum redire iubet, ac nihil etiam nunc decrevisse, sed illo die reponsurum. Deinde ambo in sua castra digressi. Sed ubi plerumque noctis processit, Sulla a Boccho occulte accersitur. Ab utroque tantummodo fidi interpretes adhibentur, praeterea Dabar internuntius, sanctus vir et ex sententia ambobus. Ac statim sic rex incipit:

[110] "Numquam ego ratus sum fore uti rex maximus in hac terra et omnium, quos novi, privato homini gratiam deberem. Et mehercule, Sulla, ante te cognitum multis orantibus, aliis ultro egomet opem tuli, nullius indiguus. Id imminutum, quod ceteri dolere solent, ego laetor. Fuerit mihi eguisse aliquando pretium tuae amicitiae, qua apud meum animum nihil carius est. Id adeo experiri licet. Arma viros pecuniam, postremo quicquid animo libet, sume utere, et, quoad vives, numquam tibi redditam gratiam putaveris: semper apud me integra erit; denique nihil me sciente frustra voles. Nam, ut ego aestimo, regem armis quam munificentia vince minus flagitiosum est. Ceterum de re publica vestra, cuius curator huc missus es, paucis accipe. Bellum ego populo Romano neque feci neque factum umquam volui; at finis meos adversum armatos armis tutatus sum. Id omitto, quando vobis ita placet. Gerite quod vultis cum Iugurtha bellum. Ego flumen

Muluccham, quod inter me et Micipsam fuit, non egrediar neque id intrare Iugurtham sinam. Praeterea si quid meque vobisque dignum petiveris, haud repulsus abibis."

[111] Ad ea Sulla pro se breviter et modice, de pace et communibus rebus multis disseruit. Denique regi patefacit, quod polliceatur, senatum et populum Romanum, quoniam armis amplius valuissent, non in gratiam habituros; faciendum ei aliquid, quod illorum magis quam sua rettulisse videretur. Id adeo in promptu esse, quoniam copiam Iugurthae haberet. Quem si Romanis tradidisset, fore ut illi plurimum deberetur; amicitiam foedus Numidiae partem, quam nunc peteret, tum ultro adventuram. Rex primo negitare: cognationem, affinitatem, praeterea foedus intervenisse; ad hoc metuere, ne fluxa fide usus popularium animos averteret, quis et Iugurtha carus et Romani invisi erant. Denique saepius fatigatus lenitur et ex voluntate Sullae omnia se facturum promittit. Ceterum ad simulandam pacem, cuius Numida defessus bello avidissimus erat, quae utilia visa constituunt. Ita composito dolo digrediuntur.

[112] At rex postero die Asparem, Iugurthae legatum, appellat dicitque sibi per Dabarem ex Sulla cognitum posse condicionibus bellum poni: quam ob rem regis sui sententiam exquireret. Ille laetus in castra Iugurthae proficiscitur. Deinde ab illo cuncta edoctus properato itinere post diem octavum redit ad Bocchum et ei nuntiat Iugurtham cupere omnia quae imperarentur facere, sed Mario parum confidere; saepe antea cum imperatoribus Romanis pacem conventam frustra fuisse. Ceterum Bocchus si ambobus consultum et ratam pacem vellet, daret operam, ut una ab omnibus quasi de pace in colloquium veniretur, ibique sibi Sullam traderet. Cum talem virum in potestatem habuisset, tum fore uti iussu senatus aut populi foedus fieret; neque hominem nobilem non sua ignavia sed ob rem publicam in hostium potestate relictum iri.

[113] Haec Maurus secum ipse diu volvens tandem promisit; ceterum dolo an vere cunctatus, parum comperimus. Sed plerumque regiae voluntates ut vehementes sic mobiles, saepe ipsae sibi adversae. Postea tempore et loco constituto, in colloquium uti de pace veniretur, Bocchus Sullam modo, modo Iugurthae legatum appellare, benigne habere, idem ambobus polliceri. Illi pariter laeti ac spei bonae pleni esse. Sed nocte ea, quae proxima fuit ante diem colloquio decretum, Maurus adhibitis amicis ac statim immutata voluntate remotis ceteris dicitur secum ipse multum agitavisse, vultu colore motu corporis pariter atque animo varius; quae scilicet ita tacente ipso occulta pectoris patefecisse. Tamen postremo Sullam accersi iubet et ex illius sententia Numidae insidias tendit.

Deinde ubi dies advenit et ei nuntiatum est Iugurtham haud procul abesse, cum paucis amicis et quaestore nostro quasi obvius honoris causa procedit in tumulum facillimum visu insidiantibus. Eodem Numida cum plerisque necessariis suis inermis, uti dictum erat, accedit, ac statim signo dato undique simul ex insidiis invaditur. Ceteri obtruncati, Iugurtha Sullae vinctus traditur et ab eo ad Marium deductus est.

[114] Per idem tempus adversum Gallos ab ducibus nostris Q. Caepione et Cn. Manlio male pugnatum. Quo metu Italia omnis contremuerat. Illincque [et inde] usque ad nostram memoriam Romani sic habuere, alia omnia virtuti suae prona esse, cum Gallis pro salute, non pro gloria certare. Sed postquam bellum in Numidia confectum et Iugurtham Romam vinctum adduci nuntiatum est, Marius consul absens factus est, et ei decreta provincia Gallia, isque Kalendis Ianuariis magna gloria consul triumphavit. Et ea tempestate spes atque opes civitatis in illo sitae.